International Islamic University
Islamabad – Pakistan
Faculty of Islamic Studies
Department of Tafseer & Quranic Sciences.

الجامعة الاسلامية العالمية
اسلام آباد – باكستان
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

(تنوع القراءات الشاذة ودورها في توضيح معاني القرآن الكريم)

(دراسة تحليلية)

(بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن)

الإعداد

حسنى قيومي

تحت إشراف

أ. د. تاج أفسر

رقم التسجيل

٥١٨-FU/PHDTQS/F٢١

العام الجامعي

٢٠٢٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

International Islamic University
Islamabad – Pakistan
Faculty of Islamic Studies
Department of Tafseer & Quranic Sciences.

الجامعة الاسلامية العالمية
اسلام آباد – باكستان
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

لجنة المناقشة والتحكيم وتوقيعاتهم

تمت مناقشة الرسالة العلمية التي قدمتها الباحثة **حسنى قيومي**، بعنوان: "**(تنوع القراءات الشاذة ودورها في توضيح معاني القرآن الكريم) (دراسة تحليلية)**"، لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، وذلك يوم **الخميس** الموافق: **3–7–2025**، بالجامعة الإسلامية العالمية – إسلام آباد، ومنحت اللجنة الباحثة درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز.

م	أعضاء اللجنة	التوقيع
1	أ. د. تاج أفسر (رئيسا ومشرفا)	
2	أ. د. رشيد أحمد (المناقش الخارجي)	
3	أ. د. ثناء الله حسين (المناقش الخارجي)	
4	أ. د. أمة العزيز (المناقش الداخلي)	

To Exams Section IIUI

Subject: Final Submission of Ph.D Thesis

Certified that Miss Husna Qayyum, A student of Ph.D Tafseer & Quranic Sciences has defended her dessertation on 3/7/2025 successfuly. Her Tillle is:

شرح القراءات الشاذة ودورها في توجيه معاني القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

Her Registration no is: 518-FU Ph.D TQS/F24

viva Commeellee suggested some corrections which student has incorporated.

It is, therefore requested to submit her final thesis for further necessary action and notification

31/7/2025

Prof. DR. TAJ AFSAR
Dean
Faculty of Usuluddin (Islamic Studies
International Islamic University
Islamabad

Prof. Dr. TAJ AFSAR
Supervisor

الإهداء

مع خالص الشكر والامتنان إلى

- والديّ الكريمين اللذين لم يقصّرا في حقّي أبدًا
- كل من دعا لي بالتوفيق
- كل قلبٍ زرع فيني الأمل، وأيدٍ مدت لي العون في كل حين، فلولاهم، بعد فضل الله تعالى، لما تم هذا العمل

أهدي هذا العمل المتواضع، ثمرة جهودهم معي ودعائهم لي

الشكر والتقدير

الحمد لله حمدًا كثيرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وبارك وسلم تسليمًا.

أما بعد!

فإني؛ امتثالا لقوله -ﷺ-: «من لم يشْكرِ النَّاسَ لم يشْكرِ اللَّهَ»[1] أسجل هنا شكري وتقديري لمن يستحقهما مني ويستأهلهما.

أبدأ بشكر والدي الكريمين لثقتهما بي ودعواتهما لي، وبذل جهدهما معي وما تحملا من عناء، أسأل الله لهما السعادة والجزاء الحسن في الدارين، ثم أسجل شكري لأستاذي ومشرفي على هذه الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور تاج أفسر -حفظه الله-؛ أشكره على قبوله الإشراف على هذا البحث، وعلى ما بذله معي من جهد في قراءة الرسالة وإسداء النصح والتوجيهات طوال فترة الإشراف، بارك الله في علمه وعمله وجزاه الله كل الخير في الدارين.

وإنني لأتقدم الشكر للأستاذ الدكتور محمود آصف —حفظه الله- رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن —كلية أصول الدين- لدعمه المتواصل وجهده الذي بفضله أصبحت خطوات هذه الرحلة الطويلة محتملة، جزاه الله أحسن الجزاء.

كما أسجل تقديري للجهد الكريم المبذول من الأساتذة والأستاذات في كلية أصول الدين -بالجامعة العالمية الإسلامية إسلام آباد- على العموم، وقسم التفسير وعلوم القرآن على الخصوص؛ لتيسير طرق العلم أمام الطلاب ومنحها الفرص القيمة لوصولهم إلى تحصيل العلم بطرق سديدة. تقبل الله هذا الجهد منهم وجزاهم جزاءً حسنًا.

---

[1] أخرجه الإمام الترمذي في سننه، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، انظر: سنن الترمذي؛ بتحقيق إبراهيم عطوة (٣٣٩/٤) (١٩٥٤)، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي — مصر.

ولا يفوتني تقدم خالص الشكر والتقدير للأستاذة الدكتورة سعدية كل على دعمها العلمي والمعنوي المستمر كلما كنت في حاجة إليها طوال هذه الرحلة، وكذا أسرتي، وزميلاتي اللاتي أفادوني كثيرًا ولو على سبيل التشجيع والتحفيز، جزاهم الله كما يليق بعظمته وشأنه.

وأخيرا أسأل الله تعالى بأن له الحمد الذي لا إله إلا هو أن يتقبل جميع عملي خالصًا لوجهه الكريم ويرزقني القبول، إنه سميع عليم.

(تنوع القراءات الشاذة ودورها في توضيح معاني القرآن الكريم)

(دراسة تحليلية)

"The Diversity of Qira'aat al-shādha and Their Role in Elucidating the Meanings of the holy Qur'an."

(An analytical study)

ملخص البحث

Abstract:

"Certainly, Quranic recitations, both (mutawātir) and (shādh), are a central focus for scholars due to their connection to the Holy Qur'an. However, some might think that Qira'aat al-shādha cannot contribute to interpretation. The term (shādh)'s sensitivity might lead people to disregard them entirely. Therefore, scholars have dedicated great attention to Qira'aat al-mutawātira and their impact on expounding meanings, but the attention given to Qira'aat al-shādha and their role in resolving ambiguities has been limited. This is because during the era of scholarly excellence among Muslims, scholars worked extensively to explain meanings that could lead readers to ambiguity, hence, they provided linguistic, exegetical, and rhetorical details for Quranic words and its related terms, though the impact of this diversity attributed to Qira'aat al-shādha is minimal, leading people to express doubts about Quranic recitations, in general. This requires a thorough study to comprehend Qira'aat al-shādha, conceptually, and highlight their role in expounding the Quran's meanings, clarifying the Qur'anic path for readers."

Keywords: Al- Aqeedah. Al- Fiq'h. Qira'aat al-shādha. Quran's meanings. Tafsir.

المقدمة

التعريف بالموضوع:

الحمد لله الرحمن، الذي أنزل القرآن، خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ومرشدنا إلى هدي الهادي المنان وعلى آله وصحبه -ﷺ- ورضوا عنه،

أما بعد!

فقد جاءنا رسول الله -ﷺ- بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، جمع الله تبارك وتعالى فيه سنن الأولين، وأتم به الشرائع والدين، فهو الحبل المتين والصراط المستقيم، من تمسك به خرج من الظلمات إلى النور، وفاز بخيري الدنيا والآخرة، وأدى هذا إلى اعتناء العلماء بعلوم القرآن الكريم على توالي الأيام والعصور، وألفوا فيها كتبا جمة، كشفوا فيها عن دقيق هذه العلوم وجليلها تحصيلا لهذه الأفضلية، وتبليغا لهذا الدين العظيم، ومن هذه العلوم "علم القراءات".

فللقرآن الكريم قراءات؛ منها متواترة وأخرى شاذة، فأما المتواترة فهي ما أن تتوافر بها ثلاثة أركان ألا وهي:

١- أن توافق وجهًا صحيحًا من وجوه اللغة العربية.

٢- أن توافق القراءة رسم مصحف عثمان -رضي الله عنه-.

٣- أن تُنقل إلينا نقلًا متواترًا.

ولا شك في كونها قرآنًا متعبدا بتلاوته، أما القراءات الشاذة فهي كل قراءة خالفت الرسم العثماني على المعتمد من الأقوال؛ وعلى قول: إنها القراءة التي اختل فيها ركن من الأركان الثلاثة المتقدمة، فلا تمكن الصلاة بها، ولكن يمكن تعلمها والاستفادة منها، ولها أثر كبير في التفسير بشتى أنواعه، حيث أدرك المفسرون أن القراءات القرآنية الشاذة تعطي للآيات القرآنية معاني جديدة، وقد تعاملوا مع هذه القراءات، فالقراءات الشاذة تعتبر مصدرا من مصادر التفسير، ولكونها شاذة رفع التعبد بتلاوته وبقي الإفادة منها من حيث توضيح المعنى والعمل بما يتضح من أحكام شرعية تنزيلا لها بمنزلة خبر الآحاد، على الأقل.

وقد تبادر في أذهان كثير ممن يسمع بشذوذ القراءة نبذ القراءة جملة وتفصيلا؛ بسبب ما تحمله كلمة الشذوذ من حساسية، غير أن هذا الوصف عندما أطلق لم يقصد به إلا بيان قلة من قرأ بها، وخروجها من حيز التواتر إلى حيز الآحاد، لا اعتقاد ضعف القراءة أو القارئ بها أو عدم العمل بها.

مما لا شك في أن القراءات القرآنية من أهم الموضوعات التي يتناولها الدارسون لتعلقها بكتاب الله تفسيرًا وبيانًا، مع هذا قد يعتقد البعض أن القراءات الشاذة لا يمكن الاستفادة منها في التفسير ولأجل هذا كان لنصيب القراءات المتواترة الحظ الأوفر من جهودهم واهتمامهم اهتماما بالغا في بيان أثر القراءات في المعاني، وأما القراءات الشاذة ودورها في توضيح المعاني وإزالة الإشكال فلم تك بتلك المنزلة، وذلك لأن للمسلمين عهدان: عهد الغلبة والإظهار، وعهد الانهيار.

أما عهد الغلبة فقاموا بتدقيقات علمية متنوعة مبعثرة ما يخص بتوضيح المعاني مما يوقع القارئ في حيرة وتردد في بيان معاني مراد الله تعالى، فلن تجد كلمة قرآنية إلا وفيها أقوال لغوية وتفسيرية وبلاغية، وما يرجع هذا التنوع إلى القراءات الشاذة فنصيبه ضئيلٌ، وهذا الأمر جعل الناس يشكون في القراءات القرآنية أساسا.

أما عهد الانهيار والضعف العلمي وانعدام الفرص والأسباب فيحتاج إلى دراسة مركزة وإلى الجمع بين الآراء لتبيين سبيل القرآن أمامه، وإلى تعيين مفهوم الشواذ من القراءات وتبيين مفاهيمها وتوضيح مجملها.

ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى دراسة يتم فيها محاولة كشف حقيقة القراءة الشاذة وبيان أنواعها ومدى الاستفادة منها في توضيح المعاني ورفع الإشكال سواء في:

١- إضافتها معنى جديدًا للآية.
٢- ترجيحها لأحد المعاني المحتملة في الآية.
٣- إمكانية الاستدلال بها في الأحكام الشرعية لترجيح الأحكام في المسائل التي اختلف فيها الفقهاء عند استنباطها من الآيات القرآنية ودور القراءات الشاذة منها، وكذا في الأحكام الاعتقادية.

٤- دفع بعض الإبهامات أو الإسرائيليات التي استخدمها بعض المفسرين في تفسير الآيات القرآنية في ضوء القراءات الشاذة أحيانا.

وأدى هذا إلى اختياري لهذا الموضوع وعنونته "**تنوع القراءات الشاذة ودورها في توضيح معاني القرآن الكريم**".

أهمية الموضوع:

١- علاقته بكتاب الله -ﷻ- وعلم جليل ألا وهو "علم القراءات" وهذا دليل على أهمية هذا الموضوع الذي لا بد أن يُنتبه إليه.

٢- التعرف على القراءات المرفوعة والآثار التي رغم عدم تواترها لانتفاء شرط من شروط لا يمكن تجاهل أهميتها العلمية.

٣- معرفة إمكانية الاحتجاج بالقراءة الشاذة في إزالة الإشكال وتوضيح المعاني في القضايا التفسيرية والعقدية والفقهية.

أسباب اختيار الموضوع:

أسباب اختياري لهذا الموضوع هي:

١- اهتمامي الشخصي وشغفي العميق بعلم القراءات القرآنية، خاصة القراءات الشاذة.

٢- مقارنة استخدام مصطلح الشاذ في فن القراءات والفنون الأخرى كاللغة والحديث والفقه.

٣- إبراز الحكم والفوائد التي يمكن الحصول عليها من خلال تتبع القراءات الشاذة في مظانها.

٤- بيان موقف المفسرين من التعامل مع القراءات الشاذة ومدى استفادتهم بها.

٥- بيان دور هام ومتوسع للقراءات الشاذة بأنواعها في توسيع القضايا العقدية والفقهية، والتوصل إلى المعنى المراد.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تضييق وتوسيع نطاق الكلام حول القراءات الشاذة، فأهل علوم القرآن من العلماء لم يتعرضوا إلى كثير منها مفصلا -لخروجها من مباحثهم- واكتفوا بذكر أربع ممن نسبت إليهم القراءات الشاذة وهم:

١- الحسن البصري.

٢- ابن محيصن.

٣- الأعمش.

٤- يحيى اليزيدي.

وأما ما نسب مرفوعا إلى النبي -ﷺ- وإلى الصحابة -رضي الله عنهم- كابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب وغيرهم -رضي الله عنهم-، ثم إلى التابعين كحطان بن عبد الله الرقاشي، ويحيى بن وثاب، وزر بن حبيش وغيرهم -رحمهم الله-، ممن نسبت إليهم القراءات الشاذة فهي كثيرة ومبعثرة في كتب اللغة والتفسير ولم يتعرض لها أحد -حسب علمي- من جهة الاستفادة منها، كما أن الشاذ له معنى عند المتقدمين وعند أهل الاصطلاح من المتأخرين، ويختلف معناه في علم دون الآخر، فالشاذ عند المحدثين شيء، وعند أهل اللغة شيء، وعند الفقهاء شيء وعند أهل القراءات شيء آخر.

وعلى هذا فتكون التساؤلات حول البحث كالآتي:

١- ما مفهوم الشاذ عند المتقدمين والمتأخرين من أهل الاصطلاح؟

٢- ما هو أساس تنوع القراءات الشاذة مرفوعا وآثارا؟

٣- ما هي أقسام القراءات الشاذة من حيث التدوين وعدم التدوين؟

٤- ما هي فوائد القراءات الشاذة ودورها في إزالة الإشكال والتوصل إلى المعنى المراد؟

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي، حيث قمت بتحليل المواضع القرآنية التي توجد فيها قراءات شاذة من أشهر الكتب في التفسير وعلومه، مع بيان دورها في توضيح المعنى ورفع الإشكال الوارد في ذلك الموضع.

خطوات منهج البحث:

١- قمت بجمع القراءات الشاذة من كتب القراءات، والتفاسير، وعلوم القرآن وغيرها.

٢- ذكرت في كل موضع الآية القرآنية حسب ترتيب المصحف، على مقتضى الموضوعات في الفصول المختلفة، ثم بيَّنت القراءة الشاذة الواردة فيها، مع بيان المعلومات المتعلقة بها حسب إفادتها في بيان المراد، ثم قمت بتحليل وبيان دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية سواء في القضايا التفسيرية أو العقدية أو الفقهية.

٣- قمت بعزو كل قراءة شاذة إلى قارئها.

٤- ذكرت تراجم القراء المشهورين من التابعين في الباب الأول، ولم أعد أترجمها في الحواشي في البابين الآخرين، أما بالنسبة للقراء غير المشهورين فقمت بتراجمها في الحواشي عند تنسيب القراءات إليها في القسم التطبيقي.

٥- ذكرت تراجم الأعلام غير المشهورين أينما وردت.

٦- قمت بتخريج الأحاديث من الكتب المستندة دون ذكر الحكم لها.

٧- قمت بشرح بعض الكلمات الغريبة التي رأيت أنها تحتاج إليه.

الدراسات السابقة:

قد كتب في بيان أثر القراءات في التفسير بحوث عديدة منها:

١- القراءات الشاذة: أحكامها وآثارها للدكتور إدريس، وهو بحث تكلم فيه الباحث عن المبادئ الأساسية للقراءات الشاذة وذكر ثلاثة أنواع لآثار القراءات الشاذة مع إيراد المثالين أو ثلاثة لكل نوع.

٢- القراءات الشاذة بين الرواية والتفسير وأثرها في التفسير دراسة مقارنة للباحث سامي محمد عبد الشكور، وهي رسالة تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٠هـ، تقع الرسالة في مجلدين، وقد فرق فيه الباحث بين القراءة الشاذة وما يسمى بالقراءة التفسيرية، من ثم استعرض القراءات التي أطلق عليها أنها شاذة وهي في الحقيقة –على رأي الباحث– من قبيل التفسير، فمحور الرسالة هو القراءات التفسيرية وأثرها في التفسير.

٣- أثر القراءات في التفسير والأحكام للدكتور محمد عمر بازمول، رسالة لنيل درجة الدكتوراة في الشريعة الإسلامية من جامعة أم القرى تحت إشراف الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، قد تحدث فيه المؤلف عن أثر القراءات –على وجه العموم– في التفسير والأحكام، وذكر في ضمن رسالته بعض الأمثلة عن أثر القراءات الشاذة –على وجه الخصوص– في التفسير.

فلأنني لم أطلع على دراسة مستقلة في القراءات الشاذة تتعمق في استخداماتها، وانضباطها وعدم انضباطها، وكذا من حيث كونها مرفوعة وأثارا، ودورها في توضيح المعاني وإزالة الإشكال المعنوي أو الفقهي أو الاعتقادي للوصول إلى الفهم الصحيح لمعاني الآيات بالضبط، بذلك تكون دراستي مختلفة عن الدراسات السابقة في هذا المجال.

خطة البحث:

تتضمن هذه الرسالة المقدمة، والتمهيد، وثلاثة أبواب، والخاتمة.

المقدمة: تشتمل على الأمور التالية:

أ- التعريف بالموضوع

ب- أهمية الموضوع

ج- أسباب اختيار الموضوع

د- مشكلة البحث

هـ- منهج البحث

و- خطوات منهج البحث

التمهيد: فهو يدور حول:

أ- معنى القراءة لغة واصطلاحا

ب- نبذة عن تاريخ القراءات وتنوعها

١- الباب الأول: تنوع القراءات الشاذة مع فوائدها وحكم الاحتجاج بها عند العلماء، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: تنوع القراءات الشاذة من حيث تعريفاتها

الفصل الثاني: تنوع القراءات الشاذة من حيث كونها المنضبطة وغير المنضبطة

أ. القراءات الشاذة المنضبطة

ب. القراءات الشاذة غير المنضبطة

الفصل الثالث: القراءات الشاذة من حيث كونها مرفوعة وآثارا

أ. القراءات الشاذة من حيث كونها مرفوعة

ب. رواة القراءات الشاذة من حيث كونها آثارا

الفصل الرابع: حكم الاحتجاج بالقراءات الشاذة عند العلماء، وبيان فوائدها.

٢- الباب الثاني: دور القراءات الشاذة في توضيح المعاني وإزالة الإشكال في القضايا التفسيرية، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دور القراءات الشاذة في بيان المعنى أو توسيعه.

الفصل الثاني: دور القراءات الشاذة في إضافة معنى جديدًا للآية.

الفصل الثالث: دور القراءات الشاذة في ترجيح أحد معاني الآية

٣- الباب الثالث: دور القراءات الشاذة في توضيح المعاني وإزالة الإشكال في القضايا العقدية والفقهية، وفيه فصلان:

الفصل الأول: دور القراءات الشاذة في توضيح القضايا العقدية

الفصل الثاني: دور القراءات الشاذة في توضيح القضايا الفقهية

الخاتمة: وتشمل على النتائج البارزة التي وصلت إليها من خلال هذا البحث وبعض التوصيات.

الفهارس: وتشمل على:

أ. فهرس الآيات القرآنية

ب. فهرس القراءات الشاذة

ج. فهرس الأحاديث النبوية

د. فهرس الأعلام

هـ. فهرس المصادر والمراجع

و. فهرس الموضوعات

التمهيد

وهو يدور حول:

أ. **تعريف القراءات لغة واصطلاحا**

ب. **نبذة عن تاريخ القراءات وتنوعها.**

تعريف القراءات لغة واصطلاحا

القراءات في اللغة:

القراءات جمع مفردها قراءة، ومادة (ق. ر. أ) تدور في لسان العرب حول معنى الجمع والاجتماع. [١] وقَرَأَ الشيء: (جمعه وضمه) أي ضم بعضه إلى بعض، وقَرَأْتُ الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قَرَأَتْ هذه الناقة سِلًا قط وما قرأت جنينا قط، أي لم تضم رحمها على ولد، قال عمرو بن كلثوم[٢]:

ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ (*) أَدْمَاءَ (*) بِكْرٍ (*) هِجَانِ(*) اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينا

معنى (لن تقرأ جنينا): لم تجمع جنينا، أي لم يضم رحمها على الجنين، وفيه قول آخر (لم تقرأ جنينا) أي لم تلقه، ومعنى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [٣] لفظت به مجموعا، أي ألقيته. [٤]

---

١) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا؛ بتحقيق عبد السلام محمد هارون (٧٩/٥)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار الفكر.

*) العيطل: الناقة الطويلة في حسن منظر وسمن، والياء زائدة. والعيطل كحيدر، والعيطل من النساء: الطويلة العطل، أي العنق في حسن جسم، وقيل: الطويلة مطلقا، أو كل ما طال عنقه من البهائم: عيطل. انظر: تاج العروس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزبيدي؛ بتحقيق عبد العليم الطحاوي (٩/٣٠)، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، التراث العربي-كويت.

*) أدماء: إذا صدق لون البعير فلم تكن فيه صهبة ولا حمرة ولم يخلط شيء من الألوان لونه فهو آدم، وناقة أدماء. انظر: الكنز اللغوي في اللَسَن العربي لابن السكيت؛ بتحقيق أوغست هفنر (ص: ١٢٢)، مكتبة المتنبي – القاهرة. بدون تاريخ الطبع.

*) البِكرُ: الصغيرة من الإناث التي لم تحمل، أو حملت بطنًا واحدًا. انظر: كتاب الألفاظ لابن السكيت؛ بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة (ص: ٤٤)، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، مكتبة لبنان ناشرون.

*) الهجان من الإبل هي الخالصة اللون والعتق، وهي أكرم الإبل، انظر: تاج العروس للزبيدي (٢٧٤/٣٦).

٢) أبو الأسود، عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب، من بني تغلب. شاعر مقدم، جاهلي، بلغ خمسين ومائة سنة ورأى من ولده، وولد ولده خلفاً كثيراً، وكان خطيباً حكيماً. مات في الجزيرة الفراتية. انظر: معجم الشعراء لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ص: ٢٠٣)، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان. والأعلام لخير الدين الزركلي (٨٤/٥)، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين.

٣) النحل: ٩٨

٤) لسان العرب لابن منظور (١٢٨/١)، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، دار صادر- بيروت.

وقد فَرَّق الإمام ابن قيم الجوزية بين قري يقري وبين قرأ يقرأ، فيقول: "وقولكم: إن القرء مشتق من الجمع هذا ممنوع، والذي هو مشتق من الجمع إنما هو من باب الياء من المعتل، من قرى يقري، وأما المهموز، فإنه من الظهور والخروج على وجه التوقيت والتحديد، ومنه قراءة القرآن؛ لأن قارئه يظهره ويخرجه مقدارا محدودا لا يزيد ولا ينقص، ويدل عليه قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَه﴾ [1] ففرق بين الجمع والقرآن. ولو كانا واحدا، لكان تكريرا محضا". [2]

علم القراءات في الاصطلاح:

لعلماء القراءات جملة من التعاريف في حد علم القراءات، منها:

١) تعريف الإمام بدر الدين الزركشي[3] –رحمه الله–:

"القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما".[4]

٢) تعريف الإمام ابن الجزري[5] –رحمه الله–:

---

١) القيامة: ١٧

٢) زاد المعاد لابن قيم الجوزية (٥/٥٦٣-٥٦٤)، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ -١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

٣) أبو عبد الله، محمد بن بهادر بن عبد الله، بدر الدين الزركشي. العالم العلامة المصنف المحرر؛ مولده سنة ٧٤٥ هـ. كان فقيها، أصوليا، أديبا، فاضلا في جميع ذلك. حُكِيَ أنه كان منقطعا إلى الاشتغال بالعلم، لا يشتغل عنه بشيء وله أقارب يكفونه أمر دنياه. توفي –رحمه الله– في رجب سنة ٧٩٤ هـ ودفن بالقرافة. انظر: طبقات الشافعية لتقي الدين ابن قاضي شهبة؛ بتحقيق الدكتور الحافظ عبد العليم خان (٣/١٦٧-١٦٨)، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب – بيروت.

٤) البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي (١/٣١٨)، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٥) أبو الخير، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، الشهير بابن الجزري. شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث. ولد ونشأ في دمشق سنة ٧٥١ هـ، وابتنى فيها مدرسة سماها (دار القرآن) ورحل إلى مصر مرارا، من تصانيفه (النشر في القراءات العشر) جزءان، و(غاية النهاية في طبقات القراء) مجلدان، و(التمهيد في علم التجويد). توفي –رحمه الله– سنة (٨٣٥هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٧/٤٥).

"العلم الذي يعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم، واختلافها معزوا إلى ناقله".[١]

٣) تعريف الإمام شهاب الدين القسطلاني[٢] – رحمه الله –:

"علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقلته".[٣]

٤) تعريف الشيخ الدمياطي[٤] – رحمه الله–:

"علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله".[٥]

---

١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري (ص: ٣)، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م، دار الكتب العلمية.

٢) أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك شهاب الدين القسطلاني. مولده سنة ٨٥١ هـ، ووفاته –رحمه الله– سنة (٩٢٣هـ) في القاهرة. من تصانيفه (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) و(المواهب اللدنية في المنح المحمدية) في السيرة النبويّة، و(لطائف الإشارات) في علم القراءات، و(الكنز) في التجويد. انظر: الأعلام للزركلي (١/٢٣٢).

٣) لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني؛ بتحقيق الشيخ عامر السيد عثمان ودكتور عبد الصبور شاهين (١/١٧٠)، ١٢٩٢هـ–١٩٧٢م، لجنة إحياء التراث الإسلامي– القاهرة.

قد ذكر الإمام القسطلاني تعريفين آخرين لعلم القراءات وهما: ١) هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في (اللغة والإعراب) "علم القراءات"، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، من حيث السماع". ٢) علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم واللغة، والإعراب، والحذف والإثبات، والفصل والوصل، من حيث النقل. انظر: لطائف الإشارات للقسطلاني (١/١٧٠).

وكلا التعريفين المذكورين يُعْتَبران شرحا وتفصيلا لتعريف الإمام ابن الجزري.

٤) شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، الشهير بـ"البنا" الدمياطي، الشافعي. كان –رحمه الله– إمام القراء، عالما بمتواتر القراءات وشاذها، وعللها وحججها، وكان عالمًا بالتفسير والحديث. من كتبه (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر) و(اختصار السيرة الحلبية). توفي –رحمه الله– بالمدينة في المحرم سنة ١١١٧هـ. انظر الأعلام للزركلي (١/٢٤٠).

٥) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر لشهاب الدين الدمياطي؛ بتحقيق أنس مهرة (ص: ٦)، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، دار الكتب العلمية – لبنان.

نرى أن التعريف الذي ذكره القسطلاني والدمياطي –رحمهما الله– هو بعينه تعريف الإمام ابن الجزري الذي ذكرناه سابقا، فيبدو أنهما نقلا منه –رحمه الله–، والله أعلم.

٥) تعريف الشيخ عبد الفتاح القاضي[١] –رحمه الله–:

"علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله".[٢]

٦) تعريف الشيخ عبد العظيم الزرقاني[٣] –رحمه الله–:

"مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها".[٤]

تحليل التعريفات المذكورة:

عندما نقارن بين التعريفات المذكورة، نجد أن الإمام الزركشي ساق تعريفه عرضا لا غرضا، فلا ينظر إليه كحد يطلب فيه كونه جامعا ومانعا، لأنه قصر الاختلاف في التخفيف والتثقيل وغيرهما، بينما الاختلاف الوارد في القراءات أعم من ذلك، ولم يشر بوضوح إلى النقل والرواية التي هي الأصل في القراءات، وتعريف الشيخ الزرقاني لا يعتبر كحد لعلم مستقل لأنه قصر الاختلاف بين القراء وأيضا حصر الاختلافات في النطق بالحروف وهيئاتها بينما الاختلاف يشمل اللغة والإعراب والإثبات والحذف والوصل والفصل وغير ذلك.

---

١) عبد الفتاح بن عبد الغنى بن محمَّد القاضي؛ ولد بمدينة (دمنهور) عاصمة محافظة (البحيرة) بمصر سنة ١٣٢٠هـ، عالم مصري مبرز في القراءات وعلومها، وفي العلوم الشرعية والعربية، ومن أفاضل علماء الأزهر. من تصانيفه: (الوافي شرح الشاطبية في القراءات السبع) و(الإيضاح لمتن الدرة في القراءات الثلاثة المتممة للقراءات العشر) وغيرهما، توفي –رحمه الله– في القاهرة عام ١٤٠٣هـ. انظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري لإلياس بن أحمد حسين (٢٠١/١)، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

٢) البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي (ص: ٧)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان. بدون تاريخ الطبع.

٣) محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث. وتوفي –رحمه الله– بالقاهرة. من كتبه (مناهل العرفان في علوم القرآن). انظر الأعلام للزركلي (٢١٠/٦).

٤) مناهل العرفان في علوم القرآن لعبد العظيم الزرقاني (٤١٢/١)، الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. بدون تاريخ الطبع.

أما التعريف الذي يستحق أن يقال له جامع ومانع فلا بد من اشتماله على العناصر الثلاثة وهذه العناصر هي:

١- مواضع الاختلاف في القراءات.

٢- النقل الصحيح سواء كان متواترا أم آحادا.

٣- حقيقة الاختلاف بين القراءات.

ويبدو تعريف الإمام ابن الجزري -الذي قال به القسطلاني والدمياطي رحمهما الله أيضا- مشتملا على هذه العناصر الثلاثة فيعتبر جامعا مانعا، أما التعريفات الأخرى فقد يعتبر شرحا وتفصيلا لتعريف ابن الجزري -رحمه الله-.

نبذة عن تاريخ القراءات وتنوعها

العنصر المشترك في التعريفات التي ذكرناها سابقا هو أن القراءات تعني عن كيفية أو هيئة النطق بالكلمات القرآنية والتنوع الوارد فيها من قبل الناقلين للقرآن الكريم. قد مر علم القراءات كغيره من العلوم بمراحل متعددة ومتطورة حتى وصل إلينا كعلم مستقل مدون له أصوله وضوابطه وعلماؤه وكتبه، ولأهل العلم في نشأة علم القراءات وتطوره مذاهب كثيرة، وآراؤهم مختلفة، وطريقة تناولهم لتطور علم القراءات تختلف باختلافات واعتبارات كثيرة، وعلى هذا فلا بد من النظر في هذا التنوع والأدوار التي مرت به القراءات القرآنية من العصر الذي بدأ فيه نزول القرآن الكريم على النبي -ﷺ- ورخصة قراءته على سبعة أحرف، ثم في عصر جمع القرآن في عهدي أبي بكر وعثمان -رضي الله عنهما-، ثم في عهد تدوين الكتب فيه كعلم مستقل، وعلى هذا فنبدأ من تنوع القراءات في عهد النبي -ﷺ-:

أ. تنوع القراءات القرآنية في عهد النبي -ﷺ-:

اختلف الصحابة -رضي الله عنهم- في قراءة القرآن الكريم بين يدي رسول الله -ﷺ-، وأقر الرسول -ﷺ- اختلافهم، والأخبار في ذلك كثيرة، وقد تواتر في أحاديث صحيحة كثيرة أن النبي -ﷺ- قال: «إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ» [1] وبلغ عدد الصحابة الذين رووا ذلك عن رسول الله -ﷺ- واحدا وعشرين صحابيا[2] أو سبعة وعشرين صحابيا[3]، في مناسبات متعددة، ووردت روايات الحديث في أصح كتب الحديث والتفسير وعلوم القرآن، ويدل هذا على علاقة القراءات بالأحرف السبعة التي أنزل القرآن الكريم بها، وكانت رخصة الأحرف السبعة حلّا لمشكلة واجهت الأمة في عصر النبوة حيث يسّرت عليهم قراءة القرآن.

---

١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ بتحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر (١٨٤/٦) (٤٩٩٢)، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف. الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.

٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي؛ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (١٦٤/١)، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣) الاختلاف بين القراءات لأحمد البيلي (ص: ٤٢)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار الجيل-بيروت.

متى بدأت رخصة الأحرف السبعة في عهد النبي -ﷺ-؟

اختلف العلماء في تحديد هذا الأمر على قولين:

القول الأول: ذهب بعض العلماء إلى أن الأحرف السبعة أنزلت مباشرة مع نزول القرآن الكريم في مكة، ودليلهم قوله -ﷺ-: «إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»، ويعني بهذا أن القرآن الكريم أنزل بالأحرف السبعة، وأيضا كما أن سور القرآن الكريم تنقسم إلى: مكية ومدنية، ومعظمها مكية، وفيها من القراءات ما في السور المدنية، ولا دليل على نزولها بالمدينة مرة ثانية، فهذا يدل على أن القراءات نزلت بمكة المكرمة كما يدل على ذلك حديث اختلاف عمر مع هشام بن حكيم؛ لأنهما اختلفا في قراءة سورة الفرقان وهي مكية.

قد رجح الدكتور سالم محيسن هذا القول في كتابه (في رحاب القرآن الكريم).[١]

القول الثاني: ذهب ابن عبد البر[٢]، وأبو شامة المقدسي[٣] وغيرهما -رحمهم الله- إلى أن الرخصة بقراءة القرآن الكريم بالأحرف السبعة بدأت بعد الهجرة، وقد حدد بعضهم أنها بدأت بعد فتح مكة[٤]، وذلك لأن المسلمين لم يفزعوا في مكة قبل الهجرة إلى النبي -ﷺ- ليحكم بينهم فيما يثور من خلاف حول الوجوه المختلفة في قراءة القرآن، وإنما حدث ذلك بعد الهجرة، لأن قبائل كثيرة- غير قريش- كانت قد

---

١) في رحاب القرآن الكريم لمحمد سالم محيسن (٢٣٣/١)، دار الجيل-بيروت، بدون تاريخ الطبع.

٢) أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري. ولد بقرطبة. من أجلّة المحدثين والفقهاء، شيخ علماء الأندلس، مؤرخ أديب، مكثر من التصنيف، من تصانيفه: (الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار)، و(المدخل) في القراءات، توفى بشاطبة سنة ٤٦٣ هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان؛ بتحقيق إحسان عباس (٦٦/٦-٧٢)، ١٩٠٠م، دار صادر – بيروت. والأعلام للزركلي (٢٤٠/٨).

٣) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقيّ. مؤرخ، محدث، باحث. أصله من القدس، ومولده في دمشق، وبها منشأه ووفاته. له (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز)، و (إبراز المعاني) في شرح الشاطبية، و (مفردات القراء) وغير ذلك. وقف كتبه ومصنفاته جميعها في الخزانة العادلية بدمشق، فأصابها حريق التهم أكثرها. انظر: الأعلام للزركلي (٢٩٩/٣).

٤) الاختلاف بين القراءات لأحمد البيلي (ص: ٣٩).

اعتنقت الإسلام بعد فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة، ومن هذه القبائل: هوازن وطيء، فقد أسلمتا بعد فتح مكة وحصار الطائف وغزوة حنين[1]، ولا شك في أن أهل مكة كانوا أقدر على تحقيق نطق القرآن كما نطقه رسول الله -ﷺ- لأنهم قومه وعشيرته، أما غيرهم من العرب فقد كانوا متفاوتين في القدرة على تحقيق ذلك النطق، بحسب قرب أو بعد لغاتهم من لغة أهل مكة، وقد أشار بعض العلماء إلى أن هذه المشكلة ظهرت بصورة واضحة بعد الهجرة حين دخل في الإسلام أفراد من قبائل عربية متباينة النطق.

وأيضا من الأدلة التي تؤكد موقف هذا الفريق هو أن بعض الروايات التي روى بها هذا الحديث تذكر أن النبي -ﷺ- كان (عند أضاة بني غفار) أو (عند أحجار المراء بالمدينة) وهما موضعان بالمدينة[2]، وأيضا كان اختلاف الصحابة في القراءة يحدث في المسجد كالمخاصمة بين عمر وهشام بن حكيم، وابن مسعود وصحابي آخر -رضي الله عنهم- كما سيأتي ذكره في الفقرات الآتية-.

والقول الثاني يبدو أصوب القولين لقوة استدلالهم وأدلتهم، ولأن المشكلة التي سببت في رخصة قراءة القرآن بالأحرف السبعة لم توجد عند كون الرسول -ﷺ- في مكة، وحيث كان عدد المسلمين قليلا، ومعظمهم من قريش ينطقون بلغة ولهجة واحدة، أما بعد ما انتقل النبي -ﷺ- إلى المدينة ودخل أناس في الإسلام من قبائل مختلفة بلهجات متباينة منهم الأطفال والخدام الذين يجهلون والشيوخ والعجوز، من هنا وجدت المشكلة واختلف الناس في القراءة لصعب الأمر عليهم وتسمح الإسلام معهم فأقرهم النبي -ﷺ- على اختلافهم، كما ورد عن النبي -ﷺ- في حديث عن أبيّ بن كعب، قال: لقي رسول الله -ﷺ- جبريل عند أحجار المِرَاءِ فقال: «إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ، فِيهِمُ الشَّيْخُ الْعَاسِي، وَالْعَجُوزَةُ الْكَبِيرَةُ، وَالْغُلَامُ» قال:

---

١) الاختلاف بين القراءات لأحمد البيلي (ص: ٣٩).

٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٢٨/٩)، ١٣٩٧م، دار المعرفة – بيروت. وجامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري؛ بتحقيق أحمد محمد شاكر (٣٥/١)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة.

فَمُرْهُمْ، فَلْيَقْرَءُوا الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»[1].[2] فمن هنا بدأت رخصة الأحرف السبعة، وكانت هذه الرخصة في كل ما نزل من القرآن سواء في العهد المكي أو المدني، كي يسهل الأمر على من كان يدخل في الإسلام من العجم أو من غير قريش.

الروايات الواردة في الأحرف السبعة:

قد روي في الأحرف السبعة أحاديث متنوعة رواها عدد من الصحابة منهم عمر بن الخطاب، وأبيّ بن كعب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان وغيرهم -رضي الله عنهم-، مع اختلاف بسيط في متونها، ففي بعض الروايات ورد اسم (ميكائيل)[3] وفي بعضها الاقتصار على اسم (جبريل) وفي بعضها يذكر النبي -ﷺ- الأسباب التي جعلته يسأل الله التخفيف، وخلا بعض الروايات عن ذكر الشيخ الكبير، والعجوز والغلام والذي لم يقرأ كتابا قط، وبعض الروايات اشتملت عليهم باعتبارهم من يشق عليهم التكليف بقراءة القرآن على حرف واحد، إلّا أن الكلمات الثلاث وهي (على سبعة أحرف) وردت في جميع روايات الحديث[4].

---

١) أخرجه الأمام أحمد في مسنده؛ بتحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون (١٣٢/٣٥) (٢١٢٠٤)، باب: حديث زر بن حبيش، عن أبي بن كعب، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة.

٢) جامع البيان للطبري (٣٥/١).

٣) أخرجه الإمام النسائي في سننه بقوله: أخبرني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا يحيى، عن حميد، عن أنس، عن أبي، قال: ما حاك في صدري منذ أسلمت إلا أني قرأت آية وقرأها آخر غير قراءتي، فقلت: أقرأنيها رسول الله -ﷺ-، وقال الآخر: أقرأنيها رسول الله -ﷺ- ، فأتيت النبي -ﷺ- فقلت: يا نبي الله أقرأتني آية كذا وكذا. قال: «نَعَمْ». وقال الآخر: ألم تقرئني آية كذا وكذا؟ قال: "نَعَمْ، إِنَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَتَيَانِي، فَقَعَدَ جِبْرِيلَ عَنْ يَمِينِي وَمِيكَائِيلَ عَنْ يَسَارِي، فَقَالَ جِبْرِيلُ -عليه السلام-: اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ. قَالَ مِيكَائِيلُ: اسْتَزِدْهُ اسْتَزِدْهُ حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ فَكُلُّ حَرْفٍ شَافٍ كَافٍ"، انظر: سنن النسائي بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة (١٥٤/٢) (٩٤١)، باب: جامع ما جاء في القرآن، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م، مكتب المطبوعات الإسلامية — حلب.

٤) الاختلاف بين القراءات لأحمد البيلي (ص: ٤٢).

وفيما يلي أكتفي بذكر بعض تلك الروايات التي تدل على وجود التنوع في قراءات القرآن وتشريعه في زمنه-ﷺ، فمنها:

ما أخرج الإمام البخاري بقوله: حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله -ﷺ- فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله -ﷺ- فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله -ﷺ-، فقلت كذبت، فإن رسول الله -ﷺ- قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله -ﷺ- فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله -ﷺ-: «أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ»، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله -ﷺ-: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ»، ثم قال: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ»، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله -ﷺ- «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ »[1]

هكذا ثبت عن النبي-ﷺ- في حديث مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب -رضي الله عنه- قال: إن النَّبي -ﷺ- كان عند أضاة بني غفار، فأتاه جبريل فقال: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فقال: «أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ» ، ثم أتاه الثانية فقال: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ، فقال: «أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ» ثم جاءه الثالثة فقال: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، فقال: «أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ» ثمّ جاءه الرابعة فقال: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا.» [2]

---

١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٠٩/٤) (٤٧٠٦)، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف.

٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٠٣/٢) (١٨٥٨)، باب: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف. ١٣٣٤هـ، دار الجيل-بيروت.

ورد في صحيح مسلم عن أبيّ بن كعب -رضي الله عنه- قال: «كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه: فلما قضينا الصلاة، دخلنا جميعا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، وقرأ هذا سوى قراءة صاحبه: فأمرهما النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يقرءا، فلما سمع قراءتهما حسّن شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما قد غشيني، ضرب في صدري، ففضت عرقا، وكأنما أنظر إلى الله -عز وجل- فرقا فقال لي: «يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ: اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ: اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا، فَقُلْتُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، حَتَّى إِبْرَاهِيمُ -عليه السلام-» [1]

وقد روى الإمام الحاكم بسند صحيح عن ما حدث بين عبد الله بن مسعود وصحابي آخر -رضي الله عنهما-، قال عبد الله: أقرأني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سورة (حم) ورحت إلى المسجد عشيّة، فجلس إليّ رهط فقلت لرجل من الرهط: اقرأ عليّ، فاذا هو يقرأ حروفا لا أقرؤها. فقلت له: من أقرأكها؟ قال: أقرأني رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فانطلقنا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإذا عنده رجل فقلت له: اختلفنا في قراءتنا، فإذا وجه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد تغير، ووجد في نفسه حين ذكرت له الاختلاف، فقال: «إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ قَبْلَكُمُ الِاخْتِلَافُ»، ثم أسرّ إلى عليّ، فقال عليّ: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم، فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفا لا يقرؤها صاحبه. [2]

---

١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢/٢٠٢) (١٩٤١)، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه.

٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم؛ بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا (٢/٢٤٣) (٢٨٨٥)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية – بيروت.

قد اختلف العلماء في تحديد المراد من الأحرف السبعة بأقوال متعددة حتى بلغت أقوالهم خمسة وثلاثين قولا كما قال الإمام الزركشي[1]، أو أربعين قولا كما قال العلامة السيوطي[2]، وخلاصة القول حول عدد (السبعة) في الحديث وتحديد الاختلاف الوارد بين القراءات وما يدل عليه الأحرف السبعة أن من العلماء من ذهب إلى أن مفهوم العدد مقصود وإن أوجه الاختلاف في القراءات تنحصر في سبعة أنحاء وهم فريقان: فريق حصر هذا العدد في المعاني، وفريق حصره في الألفاظ، والذين حصروا العدد في المعاني لم يتفقوا على المعاني السبعة المقصودة فذهب بعضهم إلى أنها معاني الأحكام: الناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، والمجمل والمبين، والمفسر، ومنهم من قال: هي الأمر والنهي والطلب والدعاء والخبر والاستخبار والزجر،، ومنهم من قال غير ذلك، والذين حصروه في الألفاظ منها ما يرجع إلى اللهجات أنها سبعة لهجات أو لغات العرب، واختلفوا في تحديد تلك اللهجات وعزوها إلى القبائل المختلفة، ومنها ما لا دخل للهجات فيه، ومنهم من ذهب أن مفهوم العدد غير مقصود وإنما المراد منه الكثرة كما يدل "السبعين" على الكثرة في العشرات، و"السبعمائة" على الكثرة في المئات، والقصد منه التوسعة على الأمة.

فأصل القراءات القرآنية يرجع -إذًا- إلى رخصة الأحرف السبعة التي يسّر الله تعالى بها على الصحابة في قراءاتهم للقرآن، فكل القراءات القرآنية ترجع إلى قراءات الصحابة، وكان رسول الله -ﷺ- قد علّم الصحابة القرآن فرادى ومجتمعين في المسجد وفي خارج المسجد، وسمع منهم قراءتهم وأقر لهم اختلافهم في النطق، كما جاء في عدد من روايات حديث الأحرف السبعة، وكما ورد في رواية أبي العالية الرياحي[3] التي نقلها الطبري، وقال فيها: «قرأ على رسول الله -ﷺ- من كلّ خمس رجل، فاختلفوا في اللغة، فرضي قراءاتهم

---

١) نسب الإمام الزركشي هذا القول إلى أبي حاتم ابن حبان، انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي؛ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (٢١٢/١)، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار المعرفة — بيروت.

٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٦٤/١).

٣) سيأتي ترجمته فيما بعد.

كلهم»[1]. وروي عن معاذ بن جبل أنه قال: عرضنا على رسول الله -ﷺ- فلم يعب أحدا منا. وكان -ﷺ- يقول للصحابة: «اقرءوا كما علّمتم» وينهاهم عن الجدال في القرآن وقراءته.[2]

وكل هذا يدل على أن النبي -ﷺ- أشفق على أمته أن تقرأ القرآن الكريم على حرف واحد فيشق عليها، فسأل الله أن يخفف عنها فأنزل الله -ﷻ- القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف، قرأ بها النبي -ﷺ- القرآن وأقرأ بها أصحابه -رضي الله عنهم- في حياته.

ب. تنوع القراءات في جمع القرآن عند أبي بكر وعثمان -رضي الله عنهما-:

- **جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-:**

هكذا بقي الأمر إلى أن جاء سيدنا أبوبكر -رضي الله عنه- زمن خلافته وحدثت حروب الردة وقتل كثير من حفاظ القرآن الكريم، وانتبه عمر -رضي الله عنه- إلى هذه المسألة واستشار الصديق -رضي الله عنه- وشرح الله صدره لما رآه عمر -رضي الله عنه- فقام بجمع كتبة الوحي الذين كتبوا للنبي -ﷺ- وبالتالي دونوا القرآن الكريم ما بين الدفتين ابتداء من الفاتحة وانتهاء بسورة الناس كذات المصحف الذي نقرأه اليوم، وكان لا يكتب منه شيئا حتى يشهد شهيدين على أنه مما كتب بين يديه -ﷺ-، وأنه من الوجوه التي نزل بها القرآن. وكان هذا المصحف عند أبي بكر -رضي الله عنه- حتى توفاه الله، ثم عند عمر -رضي الله عنه- في حياته، ثم عند حفصة بنت عمر -رضي الله عنها- بعد وفاة أبيها.

اختلاف الآراء حول تضمين القراءات في مصحف الصديق-رضي الله عنه-:

تعددت آراء العلماء حول ما إذا كان المصحف الذي جُمع في عهد أبي بكر -رضي الله عنه- محتويًا على اختلاف القراءات أم لا؟ وما المنهج الذي اتبعه في الرسم عند تعدد القراءات في آية ما؟ ويمكن تصنيف هذه الآراء إلى اتجاهين رئيسيين:

---

١) جامع البيان للطبري (١/٤٥).

٢) محاضرات في علوم القرآن لأبي عبد الله غانم بن قدوري (ص: ١١٣)، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار عمان- عمان.

الاتجاه الأول :يرى البعض أن المصحف الذي جُمع في عهد أبي بكر لم يتضمن أي اختلاف في القراءات، بل احتوى على السور والآيات كما سمعها زيد بن ثابت –ﷺ– من النبي –ﷺ– بعد العرضة الأخيرة ولم يطرأ جديد على جواز تعدد وجوه القراءة في بعض الكلمات على النحو الذي كان في العهد النبوي، فقد كان كل قارئ من الصحابة يقرأ في عهد أبي بكر ما يحفظه من القرآن، كما تعلمه من النبي –ﷺ–، أو من صحابي آخر، دون أن يكون للرأي والاجتهاد مجال في ذلك.(١)

الاتجاه الثاني: يرى الآخرون باشتماله على تنوع القراءات.

والمنهج الذي اختاره الصديق –ﷺ– هو أن ينظر في الرسم، فإن صلح رسم واحد منها لجميعها اكتفى بها، وإن لم يصلح إلا رسمان أو أكثر كتبها بالمعروف والأصل وترك الباقي على القراء، لأنه –ﷺ– لم يمنع تداول المصاحف الفردية والصحف التي كانت تحتوي على شيء من القرآن، ومن الصحابة الذين كانت بحوزتهم مصاحف كاملة، علي بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن مسعود، وأبي ابن كعب –ﷺ–، وقال فيه البعض بأنه–ﷺ– جمع القرآن والقراءات كلها وذكروا في المنهج المختار عنه النقاط السابقة مع إضافة نقطة أخرى وهي أن لم يصلح إلا رسمان أو أكثر كتبها بالأصل وكتب ما يخالفه تحته، أو فوقه، أو بهامش الآية، أو بغير ذلك من الطرق التي يعرفون بها أن للكلمة رسمين أو أكثر.(٢)

- **تطور القراءات في عهد عمر بن الخطاب –ﷺ–**

تولى عمر –ﷺ– الخلافة بعد وفاة أبي بكر –ﷺ–، وفي خلال عهده كثر حفاظ القرآن، واشتهر من الصحابة من توفر على القرآن حفظا وتعليما، واختار كل واحد من هؤلاء قراءة نسبت إليه وعرفت به،

---

١) الاختلاف بين القراءات لأحمد البيلي (٥٨).

٢) رسم المصحف ونقطه لعبد الحي حسين الفرماوي (ص: ١١٦)، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م، دار نور المكتبات. ويقول: وهذا الاحتمال وإن كان بغير دليل كما نرى إلا أنه لا يوجد –أيضا– ما يمنع من قبوله، ثم يتناول بمزيد من التفصيل في الهامش فيقول: ويبرر لهم فعل ذلك أن هذه الصحف لم تكن مجموعة لقراءة العامة فيها، وإنما هي جمعت لحفظ القرآن بين الدفتين خشية الضياع، فلا ضرر في كتابة رسمين مع الإشارة التي يعلم بها أولوا العلم أنهما رسمان صحيحان.

ومن يومئذ ظهرت قراءة ابن مسعود، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل -ﷺ-، ولكل منهم اختياره في مواضع السعة وتعدد وجوه القراءات، ولكن الاختلاف بين القراء في عهد عمر -ﷺ- لم يبلغ الحد الذي يخشى منه كما حدث في عهد عثمان -ﷺ-.

- **جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان -ﷺ-:**

تولى عثمان بن عفان -ﷺ- الخلافة بعد عمر بن الخطاب -ﷺ-، ولم يطرأ جديد في صدر خلافة عثمان حول جواز تعدد القراءات واختلاف المصاحف التي كانت عند بعض الصحابة، فقد مضى الناس في شأن قراءة القرآن كما كانوا في عهدي أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-.

ولكن بعد سنتين -تقريبا- من خلافته جاءه حذيفة بن اليمان سنة ٢٥هـ، بعد أن اشترك في غزوة بأرمينية[١] وقد سمع في معسكر الجند ما أزعجه فقد جمع المعسكر بين الجند القادمين من الشام، والجند القادمين من العراق، وكان جند الشام يقرءون بقراءة أبيّ بن كعب -ﷺ-، وجند العراق يقرءون بقراءة ابن مسعود -ﷺ-، وتلاحى الفريقان، وظل كل فريق يستحسن قراءته ويذم قراءة الفريق الآخر، وخشي حذيفة أن يتطور الأمر فيختلف المسلمون حول القرآن كما اختلف اليهود والنصارى حول التوراة والإنجيل، فقدم المدينة واجتمع بالخليفة، وأفضى إليه بما سمع، وعبر عن خشيته لما سوف يحدث مستقبلا من جراء الاختلاف حول قراءة القرآن.

وكان قد بلغ عثمان -ﷺ- قبل قدوم حذيفة عليه، أن معلمي القرآن في المدينة المنورة وتلاميذهم، يختلفون حول تفضيل قراءة على أخرى، ويتقاتل المعلمون فيما بينهم ومثلهم الصبيان، فلما قدم حذيفة وقال ما قال، تراءت للخليفة شناعة الأمر، فسارع وجمع أهل الرأي والعلم من الصحابة الموجودين يومئذ بالمدينة.

---

١) أرمينية: بفتح أوله وبكسره أيضا، وسكون ثانيه وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة- وهي بلدة مشهورة في أسيا الوسطى محاذية لأذربيجان، والنسبة إليها أرمني على غير قياس بفتح الهمزة وكسر الميم. انظر: معجم البلدان لشهاب الدين الرومي (١٦٠/١)، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، دار صادر- بيروت.

وكان ممن حضر هذا الاجتماع علي -رضي الله عنه-، وعرض الخليفة المشكلة على المجتمعين، على نحو ما عرضه حذيفة -رضي الله عنه-، واقترح توحيد رسم المصاحف.

وبعد الفراغ من نسخ المصاحف العثمانية وتوحيد رسمها، نشطت حركة نسخ المصاحف للأفراد في المدينة المنورة، وفي المدن الأخرى التي أرسلت إليها المصاحف.

- **عدد المصاحف العثمانية:**

أطلق المؤرخون وصف المصاحف العثمانية على المصاحف التي نسختها لجنة عثمان برئاسة زيد ثابت -رضي الله عنهما- وقد اختلفت الأقوال حول عددها. بين أربعة، وخمسة، وستة، وسبعة، وثمانية إلا أن الأرجح منها أنها كانت ستة فقط لأدلة ثلاثة[1]:

أحدها: عدد القراء الذين أسند إليهم الخليفة إقراء الجمهور من هذه المصاحف. ووجه الدلالة فيه، أن عثمان -رضي الله عنه-، رأى أن يبعث مع كل مصحف قارئا متقنا لكي يتلقى الناس منه القرآن مشافهة.

الثاني: ان مؤرخي القراءات تعرضوا لذكر ما بين مصاحف الأمصار من اختلاف بالذكر والحذف، مما لا تحتمله نسخة واحدة. وقد فرقته اللجنة على مجموع المصاحف التي انتسخت، بحيث تحتوي المصاحف مجتمعة على كل ما ثبتت قرآنيته في العرضة الأخيرة[2]. وتراهم في هذا المقام يذكرون: مصحف مكة، ومصحف المدينة، والمصحف الذي جعله الخليفة لنفسه. ومصاحف كل من الشام والكوفة والبصرة. فلو كانت هناك مصاحف ثلاثة أخرى أرسلت إلى مصر واليمن والبحرين، لوجد لها ذكر في معرض الحديث عن اختلاف المصاحف، وهو الأمر الذي لم يكن.

---

١) الاختلاف بين القراءات لأحمد البيلي (٥٣-٧٠) بتصرف.

٢) كان جبريل عليه السلام يُعارِضُ النبيَّ -ﷺ- بالقرآن في رمضان من كلّ عام، حتى كان العام الذي توفي فيه النبي -ﷺ- فعارضه به مرتين، وقد فهم النبي -ﷺ- من ذلك دنوّ أجله، وهو المراد من العرضة الأخيرة. أخرج الإمام البخاري في صحيحه برواية عائشة عن فاطمة -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال لها: «إن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي». انظر: صحيح البخاري (١٩١١/٤)، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي -ﷺ-.

الثالث: القراءات العشر ومواطنها: ومما يلفت النظر أن جميع الامصار التي كانت بها المصاحف العثمانية وقراؤها، نشأت في كل مصر منها قراءة أو أكثر من القراءات العشر المتواترة.

ج. القراءات في عصر التدوين:

علم القراءات كغيره من العلوم نقل رواية وسماعا في أول الأمر، ثم لما ظهرت المؤلفات ومرحلة تدوين العلوم كان علم القراءات من أهم العلوم التي اعتنى بها علماء الإسلام، تتمثل هذه المرحلة في النقاط التالية:

- **بدء تدوين القراءات:**

اختلف العلماء في هذا الأمر على قولين:

١. يرى البعض بأن أول من ألف في علم القراءات كعلم بشروطه وأصوله التي ضبطها التابعون -رضي الله عنهم- هو الإمام أبو العبيد القاسم بن سلام[١] المتوفى سنة ٢٢٤هـ، وفق قول الإمام ابن الجزري فيه: "فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئا مع هؤلاء السبعة"[٢]

٢. ويرى الآخرون أن أول من ألف في هذا الفن هو يحي بن يعمر المتوفى سنة ٩٠هـ، اعتمادا على نص الإمام ابن عطية[٣] أورده في المحرر الوجيز وهو قوله: " وأما شكل المصحف ونقطه فروي أن

---

١) أبو عبيد، القاسم بن سلام الخراساني الأنصاري، مولاهم البغدادي، الإمام الكبير الحافظ العلامة، أحد الأعلام المجتهدين وصاحب التصانيف في القراءات، والحديث، والفقه، واللغة، والشعر. له اختيار في القراءة وافق فيه العربية والأثر. من تصانيفه: (فضائل القرآن)، و(الأمثال) وغيرهما. توفي -رحمه الله- سنة ٢٢٤هـ في المحرم بمكة. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٢/١٧-١٨). والأعلام للزركلي (٥/١٧٦).

٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري؛ بتحقيق علي محمد الضباع (١/٥٤)، المطبعة التجارية الكبرى. بدون تاريخ الطبع.

٣) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، الغرناطي، الأندلسي. الإمام الكبير، قدوة المفسرين، كان فقيهاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير بارعاً في الأدب، ذا ضبط وتقييد وتجويد، ولو لم يكن له إلا التفسير لكفى. ولد سنة ٤٨٠ هـ، وتوفي -رحمه الله- بلورقة سنة ٥٤٢هـ. من تصانيفه (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) و(المجموع)، وغيرهما. انظر: فوات الوفيات لابن شاكر (٢/٢٥٦). والأعلام للزركلي (٣/٢٨٩).

عبد الملك بن مروان أمر به وعمله فتجرد لذلك الحجاج بواسط وجد فيه وزاد تحزيبه وأمر وهو والي العراق الحسن ويحيى بن يعمر بذلك، وألف إثر ذلك بواسط كتابا في القراءات، جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط، ومشى الناس على ذلك زمانا طويلا إلى أن ألف ابن مجاهد كتابه في القراءات"[١].

فالتأليف والتدوين الشخصي كمذكرة بدأ منذ عصر الصحابة، وكانوا يجمعون الأحاديث، وقد ذكر أن علم الاحتجاج بالقراءات بدأ التدوين فيه منذ القرن الثاني الهجري، فإذا كان كذلك، فكيف لا يتصور بداية التأليف في علم القراءات منذ عصر أئمتها المعروفين أو في عصر من قبلهم من أساتذتهم؟ وفي ذلك يقول الدكتور محمد سالم محيسن: "وإن تدوين القراءات القرآنية كعلم مستقبل بدأ منذ عصر مبكر"[٢]، وعلى هذا فلا يستبعد أن يكون الإمام يحيى بن يعمر سجل القراءات التي تعلَّمها من أساتذته، وإن كان التسجيل هذا على غير المنهج العلمي المتبَع في التأليف، ومع ذلك فمن الممكن اعتباره تدوينًا لمادة القراءات[٣].

والظاهر أن ما ذكره ابن عطية من كتاب يحيى بن يعمر كان في بدايات التدوين، ومن المعلوم أن البدايات في أغلب الأحوال لا تخضع للترتيب المحكم والأصول الضابطة للتأليف، ويبدو أن كتاب يحيى بن يعمر في علم القراءات لم يكن مشتملا على القراءات السبع ولا العشر مع أصولها وضوابطها لعدم بحث العلماء عنها بهذا التفصيل، وإنما هو من المحتمل قد تكلم عن هذا العلم بصورة عامة، ولعله وصل إلى هذه الدرجة عند ابن سلام في القرن الثالث؛ فلذلك جزم الإمام ابن الجزري بأوليّته.

---

١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية؛ بتحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد (٥٠/١)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢) في رحاب القرآن الكريم لمحمد سالم محيسن (١٨٥/١).

٣) صفحات في علوم القراءات لعبد الغفور السندي (ص: ٣٩)، الطبعة الأولى- ١٤١٥ هـ، المكتبة الإمدادية.

- **ظهور فكرة تسبيع القراءات:**

ظهرت فكرة تحديد القراءات منذ القرن الثالث الهجري؛ حيث ألف الإمام أحمد بن جبير[١] المتوفى سنة ٢٥٨هـ كتابًا في القراءات وسماه "الخمسة"[٢]، وكتب الإمام الداجواني[٣] المتوفى سنة ٣٢٤هـ كتابًا وسماه "الثمانية"[٤]؛ ولكن لما كثر القراء وكثرت الروايات عنهم وأوشك أن يدخل الاضطراب في القراءات، فكر الإمام ابن مجاهد أن يستخلص قراءات القراء المشهورين بها من أشهر الأمصار الإسلامية التي حملت القراءات عنها[٥]، فقد قام بهذا الجهد الكبير الإمام ابن مجاهد التميمي[٦] المتوفى سنة ٣٢٤هـ -رحمه الله- ، والمراد من التسبيع هو الاقتصار على القراءات السبع المشهورة عن الأئمة الثقات بعد تنقيحها والتثبت من تواترها وقبولها لدى الخواص والعوام، وألف فيه الكتاب (السبعة في القراءات) في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري، جمع فيه سبعة قراء اتفقت عليهم الأمة وهم: نافع بن عبدالرحمن المدني، وعبدالله

---

١) أبو بكر (وقيل أبو جعفر)، أحمد بن جبير بن محمد الكوفي، نزيل انطاكية. كان من أئمة القراءة، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن: الكسائي وغيره -رحمهم الله-، وسمع بعض قراءة عاصم من أبي بكر شعبة، وعن عمرو بن الصباح عن حفص. قال الداني: إمام جليل ثقة ضابط. توفي -رحمه الله- سنة ٢٥٨ هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٤٣/١)، الطبعة الأولى ١٩٣٢م، دار الكتب العلمية — بيروت.

٢) قيل إن وجه تسمية الكتاب بـ"الخمسة" هو أنه -رحمه الله- جمع القراءات المعزوة إلى القراء الخمسة من الأمصار المشهورة في القراءات، وهي: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والشام، والبصرة، وقارئا من الكوفة. انظر: صفحات في علوم القراءات للسندي (ص: ٤٥).

٣) أبو بكر، محمد بن أحمد بن عمر، يعرف بالداجوني الكبير. إمام كامل ناقل رحال مشهور ثقة، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن الأخفش وغيره، روى القراءة عنه عرضا وسماعا العباس بن محمد الرملي يعرف بالداجوني الصغير، وغيره. حدث عن ابن مجاهد، وصنف كتابا في القراءات، قال الداني: إمام مشهور ثقة مأمون، حافظ ضابط. توفي -رحمه الله- في رجب سنة ٣٢٤ هـ، عن إحدى وخمسين سنة. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٧٧/٢).

٤) جمع فيه القراء السبعة وزاد عليهم يعقوب الحضرمي من القراء العشرة. انظر: صفحات في علوم القراءات للسندي (ص: ٤٦).

٥) المرجع السابق (ص: ٤٢).

٦) أبو بكر، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، البغدادي. الحافظ الأستاذ، شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة، ولد سنة ٢٤٥هـ ببغداد، واشتهر أمره وفاق نظراءه مع الدين والحفظ والخير، ولا أعلم أحدًا من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه، توفي -رحمه الله- سنة ٣٢٤هـ. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١٣٩/١-١٤٢).

بن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وعبدالله بن عامر الشامي، وعاصم بن أبي النجود، وحمزة بن حبيب الزيات، وعلي بن حمزة الكسائي من الكوفة.

ثم جاء بعده مكي بن أبي طالب[١] المتوفى سنة ٤٣٧هـ بكتابه المشهور (التبصرة في القراءات السبع)[٢]، ثم جاء بعد ذلك (التيسير في القراءات السبع) لأبي عمرو الداني[٣] المتوفى سنة ٤٤٤هـ -رحمه الله-، جمع فيه القراء السبعة مع بيان أصولهم والخلف الواقع بينهم، ثم جاء بعده الإمام الشاطبي[٤] المتوفى سنة ٥٩٠هـ وألف نظم الشاطبي (حرز الأماني ووجه التهاني) رائعته ونادرته التي لمعت الآفاق شرقا وغربا ورزق الله له قبولا، أراد أن يختصر ويجمع فيها القواعد والأصول والفرش في ما ذكره الإمام الداني في (التيسير)، وظلت الشاطبية المعتمد والمرجع لكل من جاء بعده، وهو يحتوي على ١١٧٣ أبيات.

---

١) أبو محمد، مكي بن أبي طالب، الأندلسي القرطبي. إمام، علامة، محقق عارف، أستاذ القرّاء والمجودين، ولد سنة ٣٥٥ هـ بالقيروان. قرأ القراءات بمصر على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون وابنه طاهر، وقراءة ورش على أبي عدي عبد العزيز، قرأ عليه عدد من القراء، قال صاحبه أحمد بن مهدي المقرئ: كان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف في علوم القرآن، محسنا مجودا عالما بمعاني القراءات. من تصانيفه: (التبصرة في القراءات)، و(مشكل إعراب القرآن) و(الرعاية) في التجويد، وغيرها. توفي -رحمه الله- سنة ٤٣٧ هـ. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٢/٣٠٩-٣١٠).

٢) قال -رحمه الله-: "ألفت كتاب التبصرة بالقيروان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة". انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٢/٣١٠).

٣) أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الداني الأموي، مولاهم القرطبي، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، له كتاب (التيسير)، و(المقنع) و(المحتوى في القراءات الشواذ). توفي -رحمه الله- بدانية يوم الاثنين منتصف شوال سنة ٤٤٤هـ. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١/٥٠٥).

٤) أبو القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي. المقرئ الضرير، أحد الأعلام. ولد في آخر سنة ٥٣٨ هـ، وقرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي. كان إماما علامة، ذكيا كثير الفنون منقطع القرين، رأسا في القراءات، بصيرا بالعربية، واسع العلم. من تصانيفه: قصيدتان (حرز الأماني) و(عقيلة أتراب القصائد) في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون. توفي -رحمه الله- سنة ٥٩٠ هـ بالقاهرة. انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين أبي عبد الله الذهبي (ص: ٢١٣) الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت. وطبقات القراء لابن الجزري (٢/٢٣).

- **المراحل بعد التسبيع:**

بقي علم القراءات على هؤلاء السبع إلى أن جاء شيخ القراء والمحققين الإمام محمد بن محمد بن الجزري الشافعي المتوفى سنة ٨٣٣ هـ -رحمه الله- فأضاف إضافات جديدة لعلم القراءات الذي يمكن أن نقول بأنه مرحلة قائمة بذاته في علم القراءات لأنه انتقل بنا من السبع إلى العشر بإضافة ثلاثة قراء، هم: أبو جعفر المدني، ويعقوب البصري وخلف العاشر، وألف كتابه (تحبير التيسير في القراءات العشر)[١]، ثم ألف كذلك نظم (الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية) وصار هذا كأنه مكملة للشاطبية، فالقراءات المتواترة التي تضمنتها الشاطبية في القراءات السبع والدرة المضيئة في القراءات الثلاث قد وردت من عشرين طريقا سميت بالقراءات العشر الصغرى، ثم جاء بعد ذلك بكتاب فريد مفيد اعتبره خاتمة التحقيق لديه وهو (النشر في القراءات العشر)[٢] الذي جمعه من ستين أو سبعين مصنف من أمهات كتب القراءات وجمع فيه كل أسانيد أهل الإقراء لتبلغ الطرق فيه جامعة ٩٨٠ طريق وصارت القراءات العشر وفق هذه الطرق تسمى بالقراءات العشر الكبرى، ثم قام بنظم هذا الكتاب في فريدته وهي (طيبة النشر في القراءات العشر).

قال عنه الشيخ أبو القاسم النويري[٣]: "لم ينسج ناسج على منواله ولم يأت أحد بمثاله؛ فإنه كتاب انفرد بالإتقان والتحرير، واشتمل جزء منه على كل ما في «الشاطبية» و«التيسير»، وجمع فوائد لا تحصى ولا تحصر، وفوائد ادخرت له فلم تكن في غيره تذكر، فهو في الحقيقة نشر العشر".[٤]

---

١) معجم علوم القرآن لإبراهيم محمد الجرمي (ص: ٨٠)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، دار القلم – دمشق.

٢) انظر: مقدمة النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ص: ٧).

٣) أبو القاسم، محمد بن محمد محب الدين النويري، فقيه مالكي، عالم بالقراءات. ولد في الميمون (من قرى الصعيد بمصر) وتعلم بالقاهرة، وحج مرارا، وأقام بغزة والقدس ودمشق وغيرها وتوفي -رحمه الله- بمكة. له تصانيف، منها: (الغياث) منظومة في القراءات الثلاث الزائدة على السبع، و(شرح طيبة النشر في القراءات العشر) وهي لشيخه ابن الجزري، و(شرح الدرة المضية) في القراءات. توفي -رحمه الله- سنة ٨٥٧ هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٤٧/٧-٤٨).

٤) شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري؛ بتحقيق مجدي محمد سرور سعد باسلوم (٢٥٥/١)، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، دار الكتب العلمية – بيروت.

الباب الأول: تنوع القراءات الشاذة مع فوائدها وحكم الاحتجاج بها عند العلماء

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: تنوع القراءات الشاذة من حيث تعريفاتها.

الفصل الثاني: تنوع القراءات الشاذة من حيث كونها المنضبطة وغير المنضبطة.

الفصل الثالث: تنوع القراءات الشاذة من حيث كونها مرفوعا وآثارا.

الفصل الرابع: حكم الاحتجاج بالقراءات الشاذة عند العلماء، وبيان فوائدها.

الفصل الأول

تنوع القراءات الشاذة من حيث تعريفاتها

أ. الشاذ في اللغة وفي اصطلاح القراء:

الشذوذ لغة:

من شذ عنه يَشِذُّ ويَشُذُّ شذوذا: انفرد عن الجمهور وندر، فهو شاذ، وسمى أهل النحو ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذا، حملا لهذا الموضع على حكم غيره، وجاؤوا شذاذا أي: قلالا. وقوم شذاذ إذا لم يكونوا في منازلهم ولا حيهم، قال الليث[1]: شذ الرجل؛ إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد، فهو شاذ؛ وكلمة شاذة. ويقال: أَشْذَذْت يا رجل؛ إذا جاء بقول شاذ نادر، وشذاذ الناس: الذين يكونون في القوم ليسوا في قبائلهم ولا منازلهم.[2]

القراءات الشاذة عند القراء:

قبل الخوض في تفاصيل القراءات الشاذة وتعريفاتها عند علماء هذا الفن سنناقش قليلا في أركان القراءات المتواترة كي يوضح ويفهم مضمون القراءات الشاذة بشكل أحسن:

أركان القراءات المتواترة:

صرح علماء القراءات واشترطوا بعض الشروط والضوابط التي تعرف بها القراءات الصحيحة المتواترة وتميز

---

١) الليث بن المظفر، وقيل: الليث بن رافع بن نصر بن سيار. صاحب الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو الذي أكمل كتاب معجم العين ونشره. وكان من أكتب الناس في زمانه، بارع الأدب بصيرا بالشعر والغريب والنحو. انظر: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي؛ بتحقيق إحسان عباس (٢٢٥٣/٥)، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار الغرب الإسلامي- بيروت.

٢) لسان العرب لابن منظور (٤٩٤/٣-٤٩٥) بتصرف.

بها عن غيرها، وتناقلتها كتب القراءات، وعلوم القرآن، والتفسير، ولا شك في أن بعض تلك الشروط ظهر في عهد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- عندما قام بجمع القرآن في عدة مصاحف وجمع الأمة على رسم واحد، وأمر بتلف ما عداه، ومن هنا شاع الأمر بتعبير ما خالف تلك المصاحف شاذا، فموافقة الرسم إذن ركن أساسي في قبول القراءات وتسميتها بالقراءات المتواترة وربما هذا هو السبب الذي جعل الإمام ابن الجزري تسمى القراءات التي تخالف الرسم شاذة -في أغلب الأحوال- وسيأتي ذكر تعريفه للقراءات الشاذة في السطور الآتية، ثم مع مرور الزمان وضع العلماء ضابط آخر إضافة لهذا الضابط وهو: ضابط الإسناد، يقول الإمام النافع[1] -رحمه الله-: "قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شك به واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة"[2]، ومن هنا يمكن أن يقال إن الرسم والإسناد هما من أهم الضوابط في هذا المجال.

أما بالنسبة للضابط الثالث وهو اللغة العربية، ذكر الإمام الأنباري[3] أن سبب وضع علم النحو وقواعد اللغة العربية هو أن قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فقال: من يقرئني شيئاً مما أنزل الله على محمد -صلى الله عليه وسلم- فأقرأه رجل سورة براءة، فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[4] بالجر، فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله! إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه! فبلغ عمر -رضي الله عنه- مقالة

---

١) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أحد القراء السبعة والأعلام. ثقة صالح، أخذ القراءة عرضا عن: جماعة من تابعي أهل المدينة، روى القراءة عنه عرضا وسماعا: إسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان، وسليمان بن مسلم بن جماز وغيرهم، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة وصار الناس إليها. قال ابن مجاهد: كان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نافع. توفي -رحمه الله- سنة ١٦٩ هـ. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٢/٨٨-٩١).

٢) القواعد والإشارات في أصول القراءات لأحمد بن عمر بن أبي الرضا الحموي؛ بتحقيق الدكتور عبد الكريم بكار (ص: ٣٦-٣٧)، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار القلم- دمشق.

٣) أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين الأنباري. النحوي؛ كان من الأئمة المشار إليهم في علم النحو، كان زاهدا عفيفا، خشن العيش والملبس، لا يقبل من أحد شيئا.، ولد سنة ٥١٣هـ، سكن بغداد وتوفي -رحمه الله- فيها سنة ٥٧٧هـ. من تصانيفه: (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) و(أسرار العربية) في علم العربية، وغيرهما، وكان نفسه مباركاً ما قرأ عليه أحد إلا وتميز. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/١٣٩). والأعلام للزركلي (٣/٣٢٧).

٤) التوبة: ٣.

الأعرابي، فدعاه فقال: يا أعرابي، أتبرأ من رسول الله! فقال: يا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة براءة، فقال: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهُ)، فقلت: أو قد برئ الله تعالى من رسوله! إن يكن برئ من رسوله، فأنا أبرأ منه. فقال له عمر -رضي الله عنه-: ليس هكذا يا أعرابي، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر -رضي الله عنه- ألا يقرئ القرآن إلا عالمٌ باللغة، وأمر أبا الأسود أن يضع النحو".[1] ويتضح من هنا أن الأخطاء النحوية أيضا كانت لها أثر في صحة معاني عبارة القرآن الكريم وتنقيصها وبناء على هذا فسلامة عبارة القرآن الكريم من تلك الأخطاء كانت تعني أيضا قبول القراءة أو عدم قبولها، فصار الرسم والسند وكذا اللغة العربية مقاييسا للقراءة المتواترة المقبولة، واشتهر هذه المقاييس بشروط القراءات المتواترة أو ضوابطها في زمن المتأخرين كالإمام ابن الجزري حيث صرح بها بقوله: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها".[2]

والمراد من موافقة الرسم هو أن تكون القراءة وفق رسم الكلمة في أحد المصاحف العثمانية التي نسخها عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وأرسلها إلى الأمصار، لأن كل مصحف منها كان إماما وأصلا يرجع إليه في انتساخ المصاحف. وبين هذه المصاحف بعض اختلاف في الرسم بالذكر والحذف[3]، ولهذا قيده الإمام ابن الجزري بـ"ولو احتمالا" كما قال في كتابه (النشر) أو "ولو تقديرا" كما ذكره في (المنجد)[4]، فموافقة

---

١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء لكمال الدين الأنباري؛ بتحقيق إبراهيم السامرائي (ص: ١٩)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، مكتبة المنار، الزرقاء — الأردن.

٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٩/١).

٣) كلمة (وسارعوا) في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (آل عمران: ٣٣) كتبت بحذف الواو في المصحف والشامي وهي قراءة نافع وابن عامر الشامي، وكتبت في بقية المصاحف بالواو وهي قراءة بقية القراء. انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٤٢/٢).

٤) منجد المقرئين لابن الجزري (ص: ١٨).

القراءات مع الرسم إما أن تكون مخالفة صريحة ك(وتوكل) بالواو والفاء[١]، وقد تكون تقديرا أو احتمالا ك﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[٢] فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف تحتمله تخفيفا كما كتب ملك الناس، وقراءة الألف محتملة تقديرا كما كتب مالك الملك، فتكون الألف حذفت اختصارا.[٣] فمخالفة الرسم لأحد المصاحف العثمانية اعتمادا على مصحف آخر من المصاحف العثمانية لا يعد اختلافا أصلا.

والمراد من موافقة اللغة هو موافقة القراءات مع القواعد النحوية، وقد صرح العلماء في هذا الشرط أن المقصود منه ما يشمل متنها وقواعدها النحوية والصرفية، وليس شرطا أن تكون القراءة وفق الأفصح[٤]، أو الأكثر شهرة من لهجات العرب، وإنما المدار على الرواية المنقولة بالتواتر.[٥]

يقول الإمام الداني: "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن، على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت لا يردّها قياس عربية، ولا فشوّ لغة، لأن القراءة سنّة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها".[٦] ولهذا قيد الإمام ابن الجزري هذا الضابط بـ"ولو بوجه" حيث يقول: وقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه، أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية، فكم

---

١) كلمة (وتوكل) في قوله تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ (الشعراء: ٢١٧)، كتبت بالفاء في المصاحف الشامية والمدنية وبها قرأ قراءهم، وكتبت بالواو في المصاحف الأخرى وبه قرأ بقية القراء. انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٣٦/٢).

٢) الفاتحة: ٣.

٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١١/١).

٤) لأن الأفصح شيء نسبي، فالقراءة تكون أفصح عند قوم وفصيحة عند الآخرين، وقد يكون العكس.

٥) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح القاضي (ص: ٧)، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

٦) جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (٥١/١)، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، جامعة الشارقة — الإمارات.

من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم[١]، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها كإسكان (بارئكم) و (يأمركم) ونحوه.[٢] وقد أنصف ابن الحاجب أئمة القراءات الذين ثبتت قراءاتهم بالتواتر دون موافقة القواعد بقوله: "إذا اختلف النحويون والقراء، كان المصير إلى القراء أولى، لأنهم ناقلون عمن ثبتت عصمته من الغلط، ولأن القراءة ثبتت تواترا، وما نقله النحويون ثبت عن طريق الآحاد، ولأن إجماع النحويين لا ينعقد بدون القراء، لأنهم شاركوهم في نقل اللغة، وكثير منهم من النحويين".[٣]

ذهب بعض المحققين، منهم الإمام شاه ولي الله الدهلوي[٤] إلى أن الأصل في قبول القراءات المتواترة هو وجود الشرطين فيها ألا وهما: موافقة الرسم العثماني، واتصال السند ثقة عن ثقة إلى الصحابة -رضي الله عنهم-، ولم يشترط فيها موافقتها مع اللغة العربية وقواعدها، فهو يقول: "القراءة المتواترة ما وجد فيها شرطان:

الأول: أن يكون إسنادها عن الثقات إلى الصحابة الكرام -رضي الله عنهم-، لا أن يكون مجرد احتمال رسم الخط.

---

١) أنكر سيبويه إسكان الهمز في قراءة أبي عمرو البصري لكلمة (بَارِئِكُمْ) في قوله تعالى ﴿... فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: ٥٤، قال فيه الإمام الداني: والإسكان أصح في النقل وأكثر في الأداء وهو الذي أختاره وآخذ به. انظر: جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (٨٥٩/٢).

٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١٠/١).

٣) غيث النفع في القراءات السبع لعلي بن محمد بن سالم الصفاقسي؛ بتحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان (ص: ١٠٤)، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، دار الكتب العلمية – بيروت.

٤) أبو عبد العزيز، أحمد بن عبد الرحيم، الفاروقي الدهلوي الهندي، الملقب بشاه وَلِيُّ الله. فقيه حنفي من المحدّثين. من أهل دهلي بالهند. قال صاحب فهرس الفهارس: "أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتهما، وعلى كتبه وأسانيده المدار في تلك الديار". من تصانيفه: (الفوز الكبير في أصول التفسير)، و(حجة الله البالغة) مجلدان، و(إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء) في التصوف والحكمة، وغيرها من الكتب الجليلة. تصوف وترجم القرآن إلى الفارسية على شاكلة النظم العربيّ، وسمى كتابه (فتح الرحمن في ترجمة القرآن). توفي -رحمه الله- سنة ١١٧٩ هـ. انظر: الأعلام للزركلي (١٤٩/١).

الثاني: أن توافقه رسم المصحف العثماني؛ وذلك لأنه قد تبين أن من صور الحفظ، التدوين بين اللوحين، واجتماع الأمة عليه، فعلم أن ما كان غير ذلك لم يحفظ، والذي لم يحفظ ليس بقرآن؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، وقال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾"[2].[3]

لأن الأصل في القراءات والأساس الذي يبنى عليه قبولها هو أن توافق مع رسم المصاحف العثمانية، وأن تتصل سندها، أما موافقتها مع اللغة العربية فكل قراءة توفرت فيها هذين الشرطين تمتلك الشرط الثالث لا محالة، وبناء على ما قلنا في السطور السابقة أن الأئمة أجمعوا على قبول بعض القراءات التي أنكرها بعض اللغويين لعدم موافقتها مع قواعد اللغة، لا مانع من قبول هذا القول، بل يعتبر حجة في اكتفاء الشرطين لقبول القراءة المتواترة. قال العلامة ابن المنَيِّر[4]: "ليس القصد تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة"[5] ويعني بهذا أن اللغة العربية وقواعدها تحتاج إلى القراءات لثبوتها وقبولها، ولا ينطبق هذا على القراءات، فلا حاجة لاشتراط موافقة اللغة لقبول القراءات.

أما بالنسبة للضابط الأخير ألا وهو السند فكان معظم القراء والفقهاء والأصوليون يرون أن صحة الإسناد هو الفارق الهام بين القراءات المتواترة والشاذة وهو الشرط الأساسي حتى ولو كانت هذه القراءة لا تتلاءم مع مقياس العربية التي وضعها النحويون.

---

١) الحجر: ٩.

٢) القيامة: ١٧.

٣) إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء لشاه ولي الله الدهلوي؛ بتحقيق تقي الدين الندوي (١٥٧/١)، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، دار القلم-دمشق.

٤) ابن المنير، أحمد بن محمد بن منصور. من علماء الإسكندرية وأدباءها، ولد سنة ٦٢٠هـ، وكان عالماً فاضلاً مفنناً، له اليد الطولى في الأدب وفنونه. من تصانيفه: (ديان خطب) و(تفسير حديث الإسراء) على طريقة المتكلمين، و(الانتصاف من الكشاف). توفي - رحمه الله- سنة ٦٣٨ هـ. انظر: فوات الوفيات لصلاح الدين محمد بن شاكر؛ بتحقيق إحسان عباس (١٤٩/١)، الطبعة الأولى ١٩٧٣هـ، دار صادر - بيروت

٥) لم أعثر على المصدر نفسه، وقد ذكر قوله هذا محمد عبد الخالق عضيمة في كتابه (دراسات في أسلوب القرآن الكريم)، انظر: دراسات في أسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عضيمة؛ بتحقيق محمود محمد شاكر (٢٨/١)، دار الحديث، القاهرة. بدون سنة الطبعة.

هذا وقد امتنعت القراءة بالقياس المطلق وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه، روى ابن مجاهد عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت –رضي الله عنهما–، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم – رحمهم الله– من الصحابة والتابعين أنهم قالوا: القراءة سنة فاقرءوه كما تجدونه.[1] أو بلفظ آخر: القراءة سنة فاقرءوا كما قرأ أولوكم.[2]

وكذا قال الإمام أبو عمرو البصري[3]: لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرئ به لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا.[4]

ويعرف من هنا أن صحة الإسناد ضابط يعرف به القراءات المتواترة من الشاذة، فهل يشترط فيه التواتر أم لا؟

للعلماء فيه رأيان:

أحدهما: عدم اشتراط التواتر، وبه قال المتأخرون من القراء، واختلفوا فيه على رأيين: فاشترط ابن أبي شامة وابن الجزري –رحمهما الله– الاستفاضة والاشتهار. يقول ابن أبي شامة –رحمه الله– في كتابه (المرشد) حول هذا الموضوع: "ويحمل على اعتقاد ذلك ثبوت تلك القراءة بالنقل الصحيح عن رسول الله –ﷺ– ولا يلتزم فيه تواتر، بل تكفي الآحاد الصحيحة مع الاستفاضة، وموافقة خط المصحف، بمعنى أنها لا تنافيه عدم المنكرين لها نقلا وتوجيها من حيث اللغة. فكل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها

---

١) السبعة في القراءات لابن مجاهد؛ بتحقيق شوقي ضيف (ص: ٤٩)، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ، دار المعارف – مصر.

٢) نفس المرجع (ص: ٥١).

٣) زبان بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن عمرو التميم المازني البصري، أحد القراء السبعة. اختلف في تاريخ ولادته على أقوال، وأصحها أنه ولد في سنة ٦٨هـ بمكة. قرأ بمكة والمدينة وقرأ أيضًا بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة فليس في القراء السبعة أكثر شيوخًا منه. كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد. قال الحافظ الذهبي: توفي –رحمه الله– سنة بضع وثلاثمائة ويقال: إنه بقي إلى سنة سبع عشرة. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١/٢٦٢-٢٦٥).

٤) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص: ٤٨).

ومجيئها على الفصيح من لغة العرب، فهي قراءة صحيحة معتبرة".[١] ويرى ابن الجزري -رحمه الله- باكتفاء صحة السند فيقول: وصح سندها، فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم.[٢]

ثم يوضح موقفه بعدم الأخذ بالتواتر أن إذا ثبت التواتر لا يبقى حاجة إلى الركنين الآخرين فيقول: "فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي -ﷺ- وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا، سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم"[٣].

وقال الآخرون بإثبات القرآن بخبر الآحاد محضا دون الاستفاضة، قال القاضي أبوبكر الباقلاني[٤] في كتابه (الانتصار للقرآن الكريم): "قال قومٌ من الفقهاء والمتكلّمين: يجوز إثبات قرآنٍ وقراءةٍ حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضة".[٥] وفيه رأي آخر ذكره بقوله: " قال قوم من المتكلمين: إنه يسوغ إعمال الرأي والاجتهاد في إثبات قراءة وأوجه وأحرف إذا كانت تلك الأوجه صوابا في اللغة العربية وإن لم يثبت أن النبي -ﷺ- قرأها بخلاف موجب رأي القياسيين واجتهاد المجتهدين"[٦] وقد رد القاضي الباقلاني والزركشي كلا

---

١) المرشد الوجيز لابن أبي شامة (ص: ١١٧).

٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١٣/١).

٣) المرجع السابق.

٤) أبو بكر ابن الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري، ثم البغدادي، الإمام العلامة، أوحد المتكلمين، مقدم الأصوليين، صاحب التصانيف. كان ثقة إماما بارعا، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري. مات في ذي القعدة، سنة ٤٠٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله الذهبي بتحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط (١٩٠/١٧-١٩٣)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م، مؤسسة الرسالة.

٥) الانتصار للقرآن الكريم لأبي بكر الباقلاني؛ بتحقيق محمد عصام القضاة (٦٩/١)، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم — بيروت.

٦) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٢٦/٢).

القولين وقالا بإفسادهما[1].

والآخر: اشتراط التواتر مع صحة السند، وبه قال جمهور العلماء من الفقهاء والأصوليين والمحدثين.

قال الشيخ أبو القاسم النويري في شرح طيبة شيخه متعقبا به لكلامه: "قوله: (وصح إسنادا) ظاهره أن القرآن يكتفى في ثبوته مع الشرطين المتقدمين بصحة السند فقط، ولا يحتاج إلى تواتر، وهذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدّثين وغيرهم. ولقد ضل بسبب هذا القول قوم فصاروا يقرءون أحرفا لا يصح لها سند أصلا، ويقولون: التواتر ليس بشرط، وإذا طولبوا بسند صحيح لا يستطيعون ذلك، ولا بد لهذه المسألة من بعض بسط فأقول: إن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة- منهم الغزالي[2]،والطوفي[3]

---

١) قال القاضي الباقلاني بعد ذكر الرأيين: وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه، وقال قوم من المتكلمين إنه يسوغ إعمال الرأي والاجتهاد في إثبات القرآن وأوجه وأحرف إذا كانت تلك الأوجه صواباً في اللغة العربية ومما يسوغ التكلّم بها. ولم تقم حجة بأن النبي -ﷺ- قرأ تلك المواضع بخلاف موجب رأي القايسين، واجتهاد المجتهدين، وأبى ذلك أهلُ الحق وأنكروه، وخطأوا من قال بذلك وصار إليه، واحتجوا على فساده. انظر: الانتصار للباقلاني (٦٩/١)، نقل الإمام الزركشي قول الباقلاني كدليل على فساد هذا الرأي. انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٢٦/٢).

٢) أبو حامد، محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الغزالي. الإمام الجليل، حجة الإسلام، ولد بطوس سنة ٤٥٠هـ، برع في المذهب، والخلاف، والجدل، والمنطق، وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك. كان شديد الذكاء، سديد النظر، قوي الحافظة، من تصانيفه: (إحياء علوم الدين)، وغيره. توفي -رحمه الله- سنة ٥٥٠هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي؛ بتحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو (١٩١/٦-٢٠٦)، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣) أبو الربيع، سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم نجم الدين الطوفي الحنبلي. كان فقيها، مشاركا في الأصول، قوى الحافظة، شديد الذكاء. من تصانيفه: (مختصر الروضة في الأصول)، و(شرح الأربعين النووية). توفي -رحمه الله- سنة ٧١٠ أو ٧١١هـ. انظر: بغية- - -الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي؛ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (٥٩٩/١)، المكتبة العصرية - لبنان - صيدا. بدون تاريخ الطبع.

الشريعة[1]، وموفق الدين المقدسي[2]، وابن مفلح[3]-: هو ما نقل بين دفتي المصحف نقلا متواترا. وقال غيرهم: هو الكلام المنزل على رسول الله -ﷺ- للإعجاز بسورة منه.

وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر، كما قال ابن الحاجب -رحمه الله-، للقطع بأن العادة تقضى بالتواتر في تفاصيل مثله.

والقائلون بالأول لم يحتاجوا للعادة؛ لأن التواتر عندهم جزء من الحد؛ فلا يتصور ماهية القرآن إلا به، وحينئذ فلا بد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة، وصرح به جماعات لا يحصون: كابن تيمية[4]،

---

١) صدر الشريعة، عبيد الله بن مسعود بن محمود بن أحمد، المحبوبي، الحنفي. فقيه، أصولي، جدلي، محدث، مفسر. أخذ العلم عن جده محمود وعن أبي جده أحمد صدر الشريعة، وعن السرخسي وغيرهم. من تصانيفه: (شرح الوقاية)، و (التنقيح)، وشرحه (التوضيح) في أصول الفقه، توفي -رحمه الله- سنة ٧٤٧ هـ. انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي؛ بتحقيق محمد بدر الدين أبو فراس النعساني (ص: ١٠٩-١١٣)، الطبعة الأولى، ١٣٢٤ هـ، مطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر. والأعلام للزركلي (١٩٧/٤-١٩٨).

٢) هو ابن قدامة. وقد سبقت ترجمته.

٣) أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، برهان الدين. ولد سنة ٨١٥هـ بدمشق، دمشقي المنشأ والوفاة. فقيه وأصولي حنبلي، كان حافظا مجتهدا ومرجع الفقهاء والناس في الأمور. ولى قضاء دمشق غير مرة، من تصانيفه: (المبدع) وهو شرح المقنع في فروع الحنابلة، و(المقصد الأرشد في ترجمة أصحاب الإمام أحمد)، توفى سنة ٨٨٤ هـ. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لأبي الخير السخاوي (١٥٢/١)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت. بدون تاريخ الطبع.

٤) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الدمشقيّ الحنبلي. الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران سنة ٦٦١ هـ، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. كان كثير البحث في فنون الحكمة، آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان. من تصانيفه: (الفتاوى)، و (الإيمان). توفي -رحمه الله- سنة ٧٢٨ هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني؛ بتحقيق محمد عبد المعيد ضان (١٧٦/١)، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد- الهند.

والنووي[١]، والسبكي[٢]، وابن عبد البر، وابن عطية، والزركشي، وغيرهم، -رحمهم الله-".[٣]

تحليل الآراء:

بعد تتبع الآراء في هذا الموضوع يمكننا أن نستنتج بأن التواتر شرط أهم في قرآنية القرآن كما قاله الجمهور، وليس فقط صحة السند، ورأيهم هو أن القراءة يجزم بالتواتر، ومن هنا نعرف أن القراءة الصحيحة هي التي استوفت فيه الشروط الثلاثة منها التواتر، وهذه الشروط هي التي اختارها معظم العلماء إلا قليلون، منهم: أ- ابن شنبوذ[٤] الذي قيل فيه بأنه كان يرى جواز القراءة بالشاذ -وهو ما خالف رسم المصحف الإمام- مع أن الخلاف في جواز ذلك معروف بين العلماء قديما وحديثا[٥] قال فيه ابن أبي شامة: حمل إلى دار الوزير محمد بن علي -يعني ابن مقلة- وأحضر القضاة والفقهاء والقراء وناظره -يعني الوزير- بحضرتهم، فأقام على ما ذكر عنه ونصره واستنزله الوزير عن ذلك فأبى أن ينزل عنه أو يرجع عما يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التي تزيد على المصحف وتخالفه، فأنكر ذلك جميع من حضر المجلس وأشاروا بعقوبته ومعاملته

---

١) أبو زكريا، محي الدين يحيى بن شرف بن مري، النووي، الشافعيّ. علامة بالفقه والحديث. ولد سنة ٦٣١هـ، مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا. من تصانيفه: (تهذيب الأسماء واللغات) و(المنهاج في شرح صحيح مسلم) و (التقريب والتيسير) في مصطلح الحديث. توفي -رحمه الله- سنة ٦٧٦ هـ. انظر: فوات الوفيات لابن شاكر (٢٦٥/٤)، والأعلام للزركلي (١٤٩/٨).

٢) أبو نصر، تاج الدين، عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي بن تمام السبكي، من كبار فقهاء الشافعية. ولد بالقاهرة سنة ٧٢٧ هـ. تفقه على أبيه وعلى الذهبي. كان شديد الرأي، قوى البحث، يجادل المخالف في تقرير المذهب، من تصانيفه: (طبقات الشافعية الكبرى)، و(جمع الجوامع) في أصول الفقه، وغيرهما. توفى سنة ٧٧١ هـ. انظر: طبقات الشافعية لابن شهبة (١٠٦/٣). والأعلام للزركلي (٤/ ٣٢٥).

٣) شرح طيبة النشر للنويري (١١٧/١-١٢١).

٤) أبو الحسن، ابن شنبوذ، محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت، ويقال: ابن الصلت بن أيوب بن شنبوذ، البغدادي. شيخ الإقراء بالعراق، أستاذ كبير، أحد من جال في البلاد في طلب القراءات مع الثقة والخير والصلاح والعلم، كان ثقة في نفسه صالحًا دينًا متبحرًا في هذا الشأن، توفي -رحمه الله- أول سنة خمس وعشرين. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٥٢/٢-٥٦).

٥) نسب الإمام ابن الجزري هذا القول إلى أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي. انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٤٣/١).

بما يضطره إلى الرجوع فأمر بتجريده وإقامته بين الهنبازين[1] وضربه بالدرة على قفاه، فضرب نحو العشرة ضربا شديدا، فلم يصبر واستغاث وأذعن بالرجوع والتوبة فخلي عنه وأعيدت عليه ثيابه واستتيب، وكتب عليه كتاب بتوبته وأخذ فيه خطه بالتوبة.

قال فيما سوى ذلك: "إنه قد قرأ به قوم فاستتابوه فتاب. وقال: إنه قد رجع عما كان يقرأ به وإنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان -رضي الله عنه- وبالقراءة المتعاملة المشهورة التي يقرأ بها الناس، فكتب عليه الوزير أبو علي محضرًا بما سمع من لفظه، صورته:

"يقول محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ: قد كنت أقرأ حروفا تخالف ما في مصحف عثمان المجمع عليه الذي اتفق أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على تلاوته، ثم بان لي أن ذلك خطأ، فأنا منه تائب، وعنه مقلع، وإلى الله عز وجل منه بريء؛ إذ كان مصحف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا أن يقرأ بغير ما فيه"[2]، والذي ينبغي التنبيه إليه هنا هو أن ابن شنبوذ لم يقصد الإساءة إلى كتاب الله تعالى، بل صدر منه خطأ استتاب عنه كما ذكرناه في السطور السابقة، وقد مدحه الإمام ابن الجزري عند إيراد ترجمته.

ب- وابن مقسم[3] الذي كان يزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بدعة ضل بها عن قصد السبيل[4]، ويعني بهذا أنه كان يرى بعدم مقياس الإسناد في قبول القراءات.

---

١) الهنبازين: هو آلة مثل الدولاب بها أسنان حديدية تقطع جسم مَنْ يُلقى بداخلها (لتمشيط الجسم).

٢) المرشد الوجيز لابن أبي شامة (١/١٨٨-١٨٩).

٣) ابن مقسم، أبو بكر، محمد بن الحسن بن يعقوب البغدادي. العلامة، شيخ القراء. ولد سنة ٢٦٥ هـ. قال الحافظ الذهبي: كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذها. توفي -رحمه الله- في ثامن ربيع الآخر سنة ٣٥٤هـ. من تصانيفه: (الأنوار في علم القرآن)، و(المدخل إلى علم الشعر)، و(المصاحف) وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/١٠٧). وطبقات القراء لابن الجزري (٢/١٢٣-١٢٥).

٤) نسب الإمام ابن الجزري هذا القول إلى الإمام أبي طاهر بن أبي هاشم. انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/١٧).

وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه، وأوقف للضرب فتاب ورجع وكتب عليه بذلك محضر كما ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد، وأشرنا إليه في الطبقات، ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه.[١]

قال الصفاقسي –رحمه الله–[٢]: مذهب الأصوليين، وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين القراء هو أن التواتر شرط في صحة القراءة ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية.[٣]

وأما بالنسبة للإمام ابن الجزري فيبدو أنه إما وضع شرط صحة السند دون التواتر لأن بعض فروعيات القراءات كمقادير المد وغيره لم يتوفر فيها التواتر، فوضع صحة السند حتى يدخل كل ما في القراءة، وصرح بهذا في كتابه (النشر) بقوله: وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم[٤]، ولكن إذا نظرنا إلى الأصول فكلها وصل إلينا بالتواتر قطعا، ولهذا اشترط الجمهور التواتر، وموافقة الرسم واللغة وحتى صحة السند يأتي تبعا للتواتر، ومن هنا يمكن أن نقول أن النسبة بين صحة السند والتواتر نسبة العموم والخصوص مطلقا، فكل قراءة إذا تواترت تكون صحيحة السند، أما ليست كل قراءة صحيحة السند متواترة، والشرطين الآخرين تكملة لاعتبار القراءة المقبولة مع ثبوت التواتر، وأيضا رأينا أن من الذين اشترطوا صحة السند اشترطوا الاشتهار والاستفاضة معه كابن الجزري وابن أبي شامة –رحمهما الله–، لأننا لو اكتفينا بصحة السند محضا لصحت معظم القراءات الشاذة التي توافق الرسم واللغة وهي صحيحة السند لكنها ليست من القرآن، فالاشتهار

---

١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/١٧).

٢) أبو الحسن، علي بن محمد بن سالم، النوري الصفاقسي. مقرئ من فقهاء المالكية. رحل إلى تونس ومنها إلى المشرق فأخذ عن علماء كثيرين، وعاد إلى صفاقس، من تصانيفه (غيث النفع في القراءات السبع) و(تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين). توفي –رحمه الله– سنة (١١١٨ هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٥/١٤).

٣) غيث النفع للصفاقسي (ص: ١٣).

٤) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/١٣).

والاستفاضة يجعل القراءات الصحيحة السند في حكم التواتر. يقول الدكتور سالم محيسن: "نحن إذا ما نظرنا إلى القراءات التي وصلتنا نجدها كلها متواترة سوى بعض الكلمات التي تعد على الأصابع إلا أنها اشتهرت واستفاضت فأخذت حكم المتواتر".[١]

وأيضا باشتراط التواتر تمتاز وجوه القراءات عن الأحاديث التي يكتفي في ثبوت صحتها بنقل العدل الضابط عن مثله دون اشتراط التواتر.[٢]

والآن سنبحث عن تعريفات الشاذ عند علماء القراءات:

لعلماء القراءات جملة من التعريفات للشاذ، منها:

١- تعريف الإمام ابن الجزري -رحمه الله-:

"ما وافق العربية وصح سنده، وخالف الرسم كما ورد في صحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك مما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة؛ لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحا"[٣]

٢- تعريف الإمام السيوطي -رحمه الله-:

"هو ما لم يصح سنده".[٤]

٣- تعريف الإمام ابن أبي شامة -رحمه الله-:

"ما اختل فيها ركن من أركان القراءة الثلاثة: صحة السند، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة وجه

---

١) في رحاب القرآن الكريم لمحمد سالم محيسن (٤٢١/١).

٢) الاحتجاج بالقراءة الشاذة وأثرها في اختلاف الفقهاء لمحمد مشهوري محمد نعيم (ص: ١١٠)، رسالة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه بجامعة أم القرى-مكة المكرمة، تحت إشراف الدكتور محمد إبراهيم محمد الحفناوي، العام الجامعي: ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لشمس الدين ابن الجزري (ص: ١٩)، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، دار الكتب العلمية.

٤) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢٦٥/١).

من وجوه اللغة العربية".[١]

٤- تعريف الشيخ عبد العظيم الزرقاني -رحمه الله-:

"ما وراء القراءات العشر مما صحت روايته آحادا ولم يستفض ولم تتلقه الأمة بالقبول شاذ".[٢]

٥- تعريف العلامة ابن الصلاح -رحمه الله-[٣]:

"القراءة الشاذة ما نقل قرآنا من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأئمة كما يشتمل عليه المحتسب لابن جني وغيره".[٤]

في هذه التعريفات للقراءات الشاذة نلاحظ ما يلي:

نفهم من تعريف الإمام ابن الجزري المذكور هنا أن القراءات التي تفقد الشرطين وهما صحة السند وموافقة اللغة العربية لا تعتبر شاذة، بل هي من القراءات التي لا تقبل ولا تقرأ أما القراءات الشاذة فهي مع عدم وجوز قراءته عند الجمهور تقبل وهي عنده القراءات التي خالفت الرسم.

وأما تعريف الإمام السيوطي فقد جعل عدم الصحة سببا في كون القراءة شاذة، فكل قراءة لم يصح سندها -وإن وافق الرسم واللغة- فهي شاذة، وكل قراءة صح سندها -وإن لم يوافق الرسم واللغة- فهي آحادية عنده.[٥]

يبدو أن القاسم المشترك بين تعريف الزرقاني وابن الصلاح -رحمهما الله- هو اختلال ركن التواتر، فكل قراءة اختل فيها هذا الركن تسمى شاذة عندهم، لأن القراءات العشرة -التي ذكرها الشيخ الزرقاني في

---

١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لعبد الرحمن بن إسماعيل (المعروف بأبي شامة)؛ بتحقيق طيار آلتي قولاج (ص: ١٧١-١٧٢)، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، دار صادر — بيروت. ومقدمات في علم القراءات لمحمد أحمد مفلح القضاة، وأحمد خالد شكرى، ومحمد خالد منصور (ص: ٧٢)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار عمار - عمان (الأردن).

٢) مناهل العرفان لعبد العظيم الزرقاني (٤٧٠/١)

٣) أبو عمرو، عثمان بن الصلاح بن عبد الرحمن بن موسى الشهرزوري الكردي، أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم، توفي -رحمه الله- سنة ٦٤٣هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٤٣/١).

٤) المرشد الوجيز لابن أبي شامة (ص: ١٨٤)، والبرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٣٢/١).

٥) الإتقان للسيوطي (١٠٢/١).

تعريفه- هي القراءات التي تتحقق فيها الشروط الثلاثة، ويمكن المراد بقوله "مما صحت روايته آحادا ولم يستفض" أي: لم تتواتر، وهذا هو الذي قاله ابن الصلاح إلا أن ابن الصلاح يرى أنها متلقاة بالقبول من الأئمة، أما الزرقاني يعتقد أن الأمة لم يتلق القبول بمثل هذه القراءات، وقد أجمع الإمام ابن أبي شامة كل التعريفات المذكورة في تعريفه للقراءة الشاذة، فتعريفه شامل يشمل كل ما يمكن تسميتها بالقراءة الشاذة ألا وهي غير المتواترة التي تتحقق فيها الشروط الثلاثة.

هذا وقد يمكن أن نقول بأن كل هذه التعريفات يمكن إطلاقها على القراءات الشاذة في حد ما، ويتضح من خلال التعريفات المذكورة وجود ارتباط وثيق بين المعنى اللغوي للشاذ والمعنى الاصطلاحي للقراءة الشاذة، حيث تنطبق كلا من الندرة، والقلة، والانفراد، وخلاف الأصول والضوابط وغيرها من المعاني التي تدل عليها الشذوذ في اللغة على القراءات الشاذة عند القراء، فالقراءة الشاذة عندهم تسمى شاذة إما لقلة عدد طرق روايتها بخلاف القراءات المتواترة التي تثبت عن طرق متعددة، أو لأنها شذت وانفصلت عن المصاحف العثمانية، أو لأنها لا تلتزم ضوابط القراءة المتواترة الثلاثة التي قال بها العلماء.

ب. تطور القراءات الشاذة:

الحق هو أن الشواذ قد أثارت نقاشا واسعا بين علماء القراءات، كما نعرف أن القرآن الكريم جمع في عهد سيدنا أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- إلا أن القراءات القرآنية كمصطلح مستقل كما هو اليوم ظهر في زمن سيدنا عثمان -رضي الله عنه- وجمعت في زمنه، وسببه كان ظهور اختلاف المسلمين في قراءة القرآن الكريم فيقول أحد: قراءتي خير من قراءتك، فجاء حذيفة بن اليمان وسأله أن ادرك هذه الأمة فقد اختلفوا في كتاب الله اختلاف اليهود والنصارى، فما كان من عثمان بن عفان إلا أن شمر ساعده وكلف زيد بن ثابت وغيره من الصحابة -رضي الله عنهم- بأن يستنسخوا مصحفا يسمى مصحف الإمام، وهذا المصحف روعي فيه الوجه الذي عرض على النبي -صلى الله عليه وسلم- آخر حياته، ولما استنسخ عثمان بن عفان هذه المصاحف أرسل إلى كل مصر من أمصار العالم الإسلامي مصحفا، ولم يكتف بإرسال نسخة من المصحف وإنما أرسل معه قارئ يقرئ الناس على وفق ما في ذلك المصحف، وهذه المصاحف اعتمدتها الأمة الإسلامية، لكن لما أرسل

سيدنا عثمان بن عفان هذه المصاحف إلى الأمصار الإسلامية بقي بعض الصحابة مثل ابن مسعود وأبي بن كعب وابن أبي الدرداء وابن عباس وغيرهم -رضي الله عنهم- هؤلاء الذين تلقوا القراءة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكانت لهم مصاحف خاصة بهم، وكانت لهم ألفاظ ربما لا تقف مع ما وثقه عثمان بن عفان في مصاحف الأمصار، فقراءاتهم لم تكن خاطئة وإنما كانت صحيحة لأنهم تلقوهم عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وكانت متواترة في ذلك الزمن لأن ليس بينهم وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- أحد.

بقي الحال هكذا إلى أن ظهر مسألة تدوين علم القراءات في القرن الثالث الهجري، واشترط العلماء شروطا لقبول القراءات وفرَّقوا بين القراءات المتواترة والشاذة كما فعله ابن مجاهد -رحمه الله- حيث وضع الشروط للقراءات السبع، فما تحققت الشروط فيها وضعها في تصنيفه "السبع في القراءات" وما لم يتحقق فيه شرط القراءة السبع وضعها في كتاب الشواذ، فبالتالي هؤلاء العلماء لما دونوا في القراءات أوجدوا أن الشروط لما عرضت على قراءات بعض الصحابة وجدوها شاذة على أغلب الاعتبار أن هذه القراءات خالفت الرسم القرآني التي رسمه عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، وهي ليست القراءات الأربعة ما فوق العشرة فقط، وإنما المراد القراءات الشاذة بصورة عامة أوسع من تلك الأئمة الأربعة، فإذًا لم يكن هناك تقسيم في زمن الصحابة -رضي الله عنهم- ما بين قراءة صحيحة وأخرى شاذة وإنما حدث هذا التقسيم عندما دُوِّن علم القراءات، ولا غرابة في هذا لأن كثير من العلوم الشرعية لم تعرف مصطلحاتها ولم تكن واضحة في زمن الصحابة ووضحت في زمن بعد زمن الصحابة -رضي الله عنهم- فكل العلوم الإسلامية في زمن الصحابة شيء وفي زمن ما بعد الصحابة شيء آخر، على سبيل المثال قال النبي -صلى الله عليه وسلم- «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[1] وكان الصحابة يصلون خلفه ويقلدونه في صلاتهم، فهذا التقسيم ما بين الركن والهيئة وغيرهما استحدث علم الفقه وغيره بهذا التفصيل، كذلك علم أصول الفقه لم يكن في زمن الصحابة بهذا التفصيل، هكذا علوم اللغة حتى النحو والصرف لم

١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٦/٩) (٧٢٤٦)، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة، والصوم والفرائض والأحكام.

يعد له القواعد لأن الناس كانت عندهم اللغة السليقة وعلى رأسه أحكام التلاوة أو التجويد غير مدونة وغير مسماة بهذه الأسماء ولم يطلق عليها التسميات، وهذه التسميات مراعات للفظ.

ج. مصطلح الشاذ ومراعاته في الفنون المختلفة:

ذكرنا في السطور السابقة أن كثيرا من العلوم الشرعية لم تعرف مصطلحاتها ولم تكن واضحة في زمن الصحابة ووضحت في زمن بعد الصحابة –ﷺ–، وأن العلوم الإسلامية في زمن الصحابة شيء وفي زمن ما بعد الصحابة شيء آخر، والشاذ من أحد تلك المصطلحات التي يستخدمه علماء الفنون المختلفة كالحديث والفقه واللغة وكذا علماء علوم القرآن، ويراعي هذا المصطلح المعاني المختلفة عند متخصصي كل فن، وبناء على هذا يكون تطبيقاته مختلفة مع اختلاف الفنون.

في السطور التالية سنقيم بتحليل مفهوم مصطلحات الشاذ في العلوم المذكورة مع أن هناك مجال لكل منها في المعنى اللغوي لكلمة "شاذ":

- **مفهوم الشاذ عند المحدثين:**

الشاذ في الحديث: هو ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه.[١] ونقل ابن الصلاح عن الإمام الشافعي بأنه –رحمه الله– قال: "ليس الشاذ من الحديث أن يروي الثقة ما لا يروي غيره، إنما الشاذ أن يروي الثقة حديثا يخالف ما روى الناس"[٢] وافق ابن الصلاح الإمام الشافعي في هذا القول ورجحه في المراد من الحديث الشاذ، والشاذ بهذا المفهوم يعتبر الحديث المنكر[٣]، ومثل هذا الحديث لا يجوز قبوله ولا يؤخذ به

---

١) تيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان (ص:١٢٠)، الطبعة العاشرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

٢) معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح (ص: ٦١)، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣) عرف العلماء الحديث المنكر بتعريفات متعددة، أشهرها: تعريفان، وهما: الأول: هو الحديث الذي في إسناده راوٍ فحش غلطه، أو كثرت غفلته، أو ظهر فسقه. وهذا التعريف ذكره الحافظ ابن حجر، ونسبه لغيره. والثاني: هو ما رواه الضعيف مخالفا لما رواه الثقة. وهذا التعريف هو الذي ذكره الحافظ ابن حجر، واعتمده، وفيه زيادة على التعريف الأول، وهي: قيد مخالفة الضعيف لما رواه الثقة. انظر: تيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان (ص: ١١٩-١٢٠).

إلا إذا قام دليل آخر عليه. يكون إسناد المحدثين أطول من إسناد القراء لهذا لا ينطبق هذا التعريف على القراءات الشاذة لأن عثمان -رضي الله عنه- الذي جمع القرآن كان من تلاميذ النبي -ﷺ- مباشرا، والصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- كان من معاصريهم، وبناء على هذا فالصحابي الواحد أيضا يعتبر حجة في هذا الحال كما قال النبي -ﷺ- فيهم: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ فَبِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ»[1]، وأيضا تختلف مراعاة هذا المصطلح عند المحدثين عن مراعاته عند القراء إذ القراء الكرام يركزون على حفظ الألفاظ والكلمات القرآنية، بينما المحدثين يقومون بالحكم على الأحاديث المختلفة من خلال الجرح والتعديل على الرجال ورواة الأحاديث.

- **مفهوم الشاذ عند اللغوين:**

يستخدم مصطلح الشاذ على نطاق واسع من قبل اللغويين، فهم يصفون الألفاظ والتراكيب التي لا يخضع لقواعدهم بالشذوذ، إشارة إلى خروج تلك الألفاظ من قواعدهم، فجاء مصطلح (الشذوذ) مبررا لفهم بعض الظواهر اللغوية، دون أن يتخذوه حجة ليقاس غيره عليه، فالشاذ هو ما خرج عن قاعدتهم المعروفة.

عرف الشريف الجرجاني[2] -رحمه الله- الشاذ بأنه: "ما يكون مخالفة للقياس، من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته. وهو على نوعين شاذ مقبول وشاذ مردود. أما الشاذ المقبول فهو الذي يجيء على خلاف القياس ويقبل عند الفصحاء والبلغاء. وأما الشاذ المردود فهو الذي يجيء على خلاف القياس ولا يقبل عند الفصحاء والبلغاء"[3]. ويبين الفرق بينه وبين الضعيف والمردود بقوله: "والفرق بين الشاذ والنادر والضعيف

---

١) مشكاة المصابيح لأبي عبد الله ولي الدين التبريزي بتحقيق الألباني (١٦٩٦/٣) (٦٠١٨)، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي – بيروت.

٢) علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف الجرجاني. قال العيني في تاريخه: عالم بلاد الشرق، كان علامة دهره، من تصانيفه: (التعريفات)، و(شرح المواقف للعضد)، و(شرح التجريد للنصير الطوسي)، ويقال إن مصنفاته زادت على خمسين مصنفات. توفي -رحمه الله- سنة ٨١٤هـ، وقيل: ٨١٦هـ. انظر: بغية الوعاة للسيوطي (١٩٧/٢).

٣) التعريفات لعلي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (ص: ١٢٤)، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان.

هو أن الشاذ يكون في كلام العرب كثيرا لكن بخلاف القياس، والنادر هو الذي يكون وجوده قليلا لكن يكون على القياس، والضعيف هو الذي لم يصل حكمه إلى الثبوت". [1]

مثال الشاذ في علم الصرف:

القاعدة الصرفية: يُصاغ كلٌّ من اسم الزمان واسم المكان من الفعل الثلاثي على وزنَيْن هما: "مَفْعَل، ومَفْعِل".

يُصاغ اسم الزمان واسم المكان على وزن" مَفْعِل"، إذا كان الفعل المشتقُّ منه صحيح الأول والآخِر مكسور العين في المضارع، مثل: "رجع، يرجِع، مَرْجِع" "جلس، يجلِس، مَجْلِس" "نزل، ينزِل، مَنْزِل" أما إذا كان الفعل المشتَقُّ منه صحيح الأول والآخِر مضموم أو مفتوح العين في المضارع، فيصاغ على وزن "مَفْعَل"، مثل: "نَظَر، ينظُر، مَنظَر" "دخَل، يدخُل، مَدْخَل" أو "شرِب، يشرَب، مَشْرَب"، فبناء على هذه القاعدة الظروف "مَسْجِدٌ" "مَشْرِقٌ" "مَغْرِبٌ" تعتبر شاذا لأن الفعل المشتق من "مسجد" هو "سَجَدَ"، مضارعه " يَسْجُدُ" مضموم العين فلا بد أن يصيغ ظرفه مفتوح العين ولكنه مكسور العين، فلعدم انطباقه على القاعدة تعتبر شاذا عند أهل اللغة، قال ابن الحاجب[2] -رحمه الله- في شرح الكافية: "اعلم أنهم بنوا الزمان والمكان على المضارع، فكسروا العين فيما مضارعه مكسور العين، وفتحوهما فيما مضارعه مفتوحها، وإنما لم يضموها

---

١) التعريفات للجرجاني (ص: ١٢٤).

٢) أبو عمرو، ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، الملقب بجمال الدين. فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية. كردي الأصل، ولد في أسنا (من صعيد مصر) سنة ٥٧٠ هـ، ونشأ في القاهرة واشتغل فيها في صغره بالقرآن الكريم، ثم بالفقه، ثم بالعربية والقراءات، وبرع في علومه وأتقنها غاية الإتقان. توفي -رحمه الله- بالإسكندرية سنة ٦٤٦ هـ. من تصانيفه: (الكافية) في النحو، و (الشافية) في الصرف. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٢٥٠). والأعلام للزركلي (٤/٢١١).

فيما مضارعه مضمومها نحو يقتل وينصر... وقد جاء من يفعل المضموم العين كلمات على مفْعِل بالكسر لا غير، وهى: المشْرِق، والمغْرِب..."[١]

مثال الشاذ في علم النحو:

القاعدة النحوية: كلمةُ "ذو" بمعنى "صاحِب" من الأسماء الخمسة لا تُضافُ إلى الضميرِ، وإنَّما تُضافُ إلى الاسمِ الظاهِرِ فقط فيقال: "ذو الخُلُقِ محبوبٌ بين الناسِ"، ولا يجوزُ أنْ يقال: "ذوك محبوبٌ بين الناسِ"، قال ابن يعيش[٢] في مبحث الأسماء الخمسة: "وأمّا "ذُو" فلا تُستعمل إلَّا مضافةً، ولا تضاف إلَّا إلى اسم جنس، من نحوِ: "مال" و "عَقْل"، ونحوهما. ولا تضاف إلى صفة، ولا مضمرٍ؛ فلا يُقال: "ذو صالحٍ"، ولا "ذو طالحٍ"، ولا يجوز "ذُوهُ"، ولا "ذُوكَ"، لأنّها لم تدخل إلَّا وُصْلَةً إلى وصف الأسماء بالأجناس..."[٣] ولكن إذا نظرنا إلى قول الشاعر" إنَّما يَعْرِفُ ذَا الفَضْ ... لِ من الناسِ ذَوُوهُ"[٤] نجد أن كلمة "ذو" أضيفت إلى الضمائر، يقول صاحب هداية النحو: "وتقول في الأسماء الستة، (أبي وأخي وحمي وهني) و (في) عند قوم و(ذو) لا يضاف إلى مضمر أصلا وقول الشاعر: إنما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه، شاذ"[٥].

---

١) شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي؛ بتحقيق الأساتذة محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد يحيى عبد الحميد (١٨١/١)، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

٢) أبو البقاء، عيش بن علي بن يعيش، موفق الدين الأسدي، المعروف بابن يعيش، وابن الصائغ. موصلي الأصل. مولده سنة ٥٥٦ هـ في حلب، ثم رحل إلى بغداد ودمشق، وتصدر للإقراء بحلب إلى أن توفي -رحمه الله- سنة ٦٤٣هـ. كان فاضلاً ماهراً في النحو والتصريف. من تصانيفه: (شرح المفصل)، وغيره. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٦/٧-٥٣). والأعلام للزركلي (٢٠٦/٨).

٣) شرح المفصل لأبي البقاء ابن يعيش (١٥٦/١)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

٤) نسبه الغالبي إلى أبي العتاهية إسماعيل بن القاسم، انظر: لباب الآداب لأبي منصور الثعالبي النيسابوري؛ بتحقيق أحمد حسن لبج (ص: ١٧٢، ١٧٣)، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان.

٥) الهداية في النحو لسراج الدين الدهلوي بتحقيق علي بن نايف الشَّحُّود (٥٧/٢)، المجمع العِلميُّ الإسلاميُّ. بدون تاريخ الطبع.

ويظهر من هذ المثال ونظائره بأن مفهوم الشاذ عند أهل اللغة هو الأمثلة التي توجد في اللغة لكنها تخالف مع القواعد التي وضعوها، وهذا لا ينطبق على القراءات الشاذة، بالتأكيد.

- **مفهوم الشاذ عند الفقهاء:**

يطلق مصطلح الشاذ عند الفقهاء على دلالات مختلفة، منها: "الانفراد" وهو المعنى اللغوي لهذا المصطلح كما تكلمنا عنه سابقا، ويتضح هذه الدلالة من ما قاله العلامة ابن رشد[١] في بيان مسألة بطلان صلاة من تكلم فيها عمدا، حيث قال: "وشذ الأوزاعي فقال: من تكلم في الصلاة لإحياء نفس أو لأمر كبير، فإنه يبني.."[٢] فانفراد الأوزاعي –رحمه الله– يوصف بالشذوذ هنا، أو: "عدم الشهرة"، ويتضح من قول الإمام الجصاص[٣] في مسألة عدد التكبيرات في الآذان، فيقول: "لأن التكبير مرتين شاذ في الأمة غير مشهور، وقد استفاض نقل الأربع قولا وعملا".[٤] أو المراد من القول الشاذ عندهم "القول المنكر" ويتضح هذه الدلالة أيضا من قول الإمام الجصاص في مسألة قطع يد السارق: "ويحكى عن قومٍ من الخوارج أنهم يقطعون من المنكب، وهو قول شاذ؛ لأنهم لا يعتد بهم في الخلاف".[٥] فالفقهاء كانوا حريصين على تجنب الأقوال الفرق الضالة المتطرفة، ووصف الإمام الجصاص هنا هذا القول بالشذوذ لأن قائليه يستندون لقواعد

---

١) ابن رشد، محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد. الإمام، العلامة، شيخ المالكية، قاضي الجماعة بقرطبة. تفقه بأبي جعفر أحمد بن رزق. كان فقيها، عالما، حافظا للفقه، مقدما فيه على جميع أهل عصره، عارفا بالفتوى، بصيرا بأقوال أئمة المالكية. توفي –رحمه الله– في ذي القعدة، سنة (٥٢٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/٥٠١-٥٠٢).

٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصد لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (١/١٢٧)، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، دار الحديث – القاهرة.

٣) أبو بكر، أحمد بن علي الرازي الجصاص، الحنفي. الإمام، العلامة، المفتي، المجتهد، علم العراق، صاحب التصانيف. تفقه بأبي الحسن الكرخي. كان مع براعته في العلم ذا زهد وتعبد، عرض عليه قضاء القضاة فامتنع منه. توفي –رحمه الله– في ذي الحجة سنة ٣٧٠هـ، وله خمس وستون سنة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/٣٤٠-٣٤١).

٤) شرح مختصر الطحاوي لأبي بكر الجصاص بتحقيق عصمت الله عنايت الله محمد (١/٥٤٩)، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، دار البشائر الإسلامية - ودار السراج.

٥) شرح مختصر الطحاوي للجصاص (٦/٣١٤).

اعتقادية واستنباطية تؤدي إلى التطرف والغلو فلا يعتد بخلافهم، ولا يلتفت لأقوالهم، ولا يقوم لها وزن في النقاش.[1]

وأما بالنسبة لعلاقة الفقهاء مع القراءات الشاذة فهي علاقة متأصلة، وهذا لأن مجال الفقهاء هو استنباط الأحكام، فإذا كان الحكم بصيغة الأمر فهو فرض أو واجب أو مستحب، وإذا كان بصيغة النهي فهو حرام أو مكروه، وتحديد جميع هذه المستويات هي مسئولية الفقهاء، ففي تحديد مستوى الحكم ينظرون في النصوص، إذا كان النص الذي يثبت منه الحكم قطعي الثبوت والدلالة فيكون الحكم الثابت منه فرضا كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوةَ﴾[2] يدل على فرضية الصلاة لكونه قطعي الثبوت والدلالة، وإذا كان ظني الثبوت والدلالة فيكون الحكم الثابت منه مستحبا أو سنة كقوله -ﷺ-: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ»[3] فهو ظني الثبوت لكونه خبرًا واحِدًا وظني الدلالة لأنه يمكن أن يكون المراد منه إما ثواب الأعمال أو اعتبار الأعمال، فيكون مشترك الدلالة، فحكم النية يكون مستحبا أو سنة، وإذا كان النص قطعي الثبوت ظني الدلالة أو ظني الثبوت قطعي الدلالة فيكون الحكم الثابت منه واجبا كقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: ٢٢٨) يدل على الوجوب لكونه قطعي الثبوت ظني الدلالة لأن (القرء) يشتمل الطهر والحيض، يقول صاحب كشف الأسرار" :الأدلّة السمعية أنواع أربعة:

قطعيّ الثبوت والدلالة كالنصوص المتواترة.

وقطعي الثبوت، ظني الدلالة، كالآيات المؤولة.

وظنّي الثبوت، قطعي الدلالة، كأخبار الآحاد التي مفهومها قطعي.

---

١) علي محمد علي مهدي عثمان، "الشذوذ الفقهي مفهومه – أسبابه – آثاره دراسة فقهية تطبيقية"، مجلة قطاع الشريعة والقانون، المجلد ١٠، العدد ١٠، المقال ٢٩ (٢٠١٩)، تاريخ الاطلاع: [٢ فبراير ٢٠٢٥]، الرابط: article_١٣٠٢٠٨_٨٩٣dcf٧٦c٢e٣٦d٢٠٦٨ccdba٧٤٣٥cde٩c.pdf

٢) حيثما جاءت في القرآن.

٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦/١) (١)، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -ﷺ-.

وظنّي الثبوت والدلالة، كأخبار الآحاد التي مفهومها ظني.

فبالأول يثبت الفرض، وبالثاني والثالث يثبت الوجوب، وبالرابع تثبت السنة والاستحباب، ليكون الحكم بقدر دليله"[1].

وكذلك يقوم الفقهاء بتقسيم القراءات على نمط الحديث حيث يعتبرون هناك ثلاثة أقسام للقراءات والأحاديث، وعمومًا يستخدمون مصطلح الخبر لهذا الغرض:

١- **المتواتر**: ما رواه جمع عن جمع لا يتصور تواطؤهم على الكذب ابتداء من عصر الصحابة، وهذا هو حكم القراءات المتواترة.

٢- **المشهور**: التي رواها عدد لم يبلغ التواتر ثم تواتر في عهد التابعين، يقول صاحب الحسامي: "والمشهور هو ما كان من الآحاد في الأصل ثم انتشر فصار ينقله قوم لا يتوهم تواطؤهم على الكذب وهم القرن الثاني ومن بعدهم...بمنزلة التواتر فصحت به الزيادة على كتاب الله وهو نسخ عندنا وذلك مثل زيادة الرجم، والمسح على الخفين، والتتابع في صيام كفارة اليمين..."[2]

وقال الإمام السرخسي في تتابع صيام كفارة اليمين بدليل قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه-: "وعندنا شرط التتابع فيه ليس بحمل المطلق على المقيد بل بقراءة ابن مسعود -رضي الله عنه- (فَصِيَام ثَلَاثَة أَيَّام مُتَتَابِعَات) وقراءته لا تكون دون خبر يرويه وقد كان مشهور إلى عهد أبي حنيفة -رحمه الله- وبالخبر المشهور تثبت الزيادة على النص".[3]

---

١) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي؛ بتحقيق عبد الله محمود محمد عمر (١/١٣٠)، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار الكتب العلمية -بيروت.

٢) الحسامي لحسام الدين محمد بن محمد بن عمر الأخثيكسي (ص: ١٤٤)، ١٤٤٢ هـ، جمعية البشرى الخيرية للخدمات الإنسانية والتعليمية.

٣) أصول السرخسي لمحمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (١/٢٦٩)، دار المعرفة – بيروت. بدون تاريخ الطبع.

فالخبر المشهور يعتبر حجة عند الفقهاء لكنهم قد فرقوا بين المشهور والشاذ واختلفوا في تحديد المشهور عندهم، فمثلا أهل الكوفة يعتبرون روايات فقهاء الكوفة وراوييهم مشهورة وبناء على هذا قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه- (فَصِيَام ثَلَاثَة أَيَّام مُتَتَابِعَات) مشهورة عند الأحناف وليست شاذة ويعتبرونها حجة في استنباط الأحكام وتقييد التتابع في صيام كفارة اليمين بخلاف قراءة أبي بن كعب -رضي الله عنه- (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ مُتَتَابِعَةٍ) في قضاء صيام رمضان، فهي تعتبر شاذة عندهم ولا يعتبرونها حجة. أما بالنسبة لأهل المدينة فهم يعتبرون قراءة أبي بن كعب -رضي الله عنه- مشهورة عندهم وبناء على هذا يقيدون تحرير رقبة مؤمنه دون كافرة في كفارة اليمين كما جاء في قراءة أبي بن كعب -رضي الله عنه- (أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ)[1]. قال الإمام أبو حنيفة، وأبو ثور[2]، وابن المنذر[3] -رحمهم الله-: لا يشترط، فيجزئ عتق الكافرة عملا بإطلاق الآية، وقال الجمهور، منهم الإمام مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي[4] وإسحاق -رحمهم الله-: يشترط ذلك حملا للمطلق هنا على المقيد في كفارة القتل والظهار.[5]

---

١) الآية المتواترة هي ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ (المائدة: ٨٩).

٢) أبو ثور، إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان، الكلبي، البغدادي. أخذ الفقه عن الشافعي. مات سنة ٢٤٠هـ. قال أحمد بن حنبل وقد سئل عن مسألة: سل الفقهاء، سل أبا ثور. وقال أيضا: أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة، هو عندي في مسلاخ سفيان الثوري. انظر: طبقات الفقهاء لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي؛ بتحقيق إحسان عباس (ص: ٩٢)، الطبعة الأولى ١٩٧٠م، دار الرائد العربي، بيروت — لبنان.

٣) ابن المنذر، محمد بن إبراهيم النيسابوري، مات بمكة سنة ٣٠٩ أو ٣١٠هـ. صنف في اختلاف العلماء كتباً لم يصنف أحد مثلها، واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف. انظر: طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (ص: ١٠٨).

٤) أبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، الأوزاعي، ولد سنة ٨٨هـ، ومات سنة ١٥٧هـ. كان من سبي أهل اليمن ولم يكن من الأوزاع. سئل عن الفقه وله ثلاث عشرة سنة. قال عبد الرحمن بن مهدي: ما كان أحد بالشام أعلم بالسنة من الأوزاعي. انظر: طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (ص: ٧٦). والأعلام للزركلي (٣٢٠/٣).

٥) تفسير القرآن الحكيم الشهير بـ(تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا (٣٣/٧)، ١٩٩٠م، الهيئة المصرية العامة.

٣- **الآحاد**: هذا هو الخبر الذي يحمل درجة أدنى من المتواتر والمشهور كقراءة أبي بن كعب (عند الأحناف)، والذي يقول فيه الإمام السرخسي: "والذي في قراءة أبي بن كعب (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ مُتَتَابِعَةٍ) شاذ غير مشهور وبمثله لا تثبت الزيادة على النص".[١]

ويوضح من هنا أن القراءات الشاذة (بمعنى ما شذت عن المصاحف العثمانية) عند القراء تنقسم إلى قسمين عند الفقهاء، أحدهما: القراءات التي اشتهرت في عهد التابعين كقراءة ابن مسعود -رضي الله عنه- عند الأحناف، وقراءة أبي بن كعب -رضي الله عنه- وغيره من الصحابة، عند الآخرين، وهذا القسم يستنبط منه الأحكام ويصح به الزيادة على كتاب الله لأنها بمنزلة المتواتر عندهم، والآخر: إذا كانت أقل من هذه الدرجة فحكمها حكم خبر الواحد كقراءة بقية الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-.

ويثبت منه أيضا أن النسبة بين القراءات المشهورة والخبر المشهور هي نسبة العموم والخصوص، فالخبر عام يمكن إطلاقها على كل من القراءة المشهورة والحديث المشهور، أما القراءة فهي خاصة لا يتم تطبيقها على كل الخبر، فكل قراءة خبر وليس كل خبر قراءة مشهورة.

١) المبسوط لمحمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (٣/٧٥)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المعرفة – بيروت.

الفصل الثاني

تنوع القراءات الشاذة من حيث كونها المنضبطة وغير المنضبطة

احتفظت القراءات القرآنية الصحيحة في المصاحف من خلال الرسم العثماني، أما القراءات التي كانت رائجة من حيث التفسير أو اللغة فقد تم تدوينها بشكل منفصل حتى يمكن الاستخدام منها في الاستدلالات اللغوية، والفقهية، والتفسيرية. فبناءً على ذلك، قام متخصصو كل فن بترتيبها في كتبهم بهدف الاستنباط منها وفق تخصصهم. وبالتالي، قام المفسرون بالاحتفاظ بالقراءات المتعلقة بالقضايا الفقهية تحت آيات الأحكام، وكذلك تم جمع القراءات التي تتعلق بالتفسير في كتب التفسير، ونفس الحالة تنطبق على علماء النحو أيضًا حيث كتبوا قراءات الشاذة في كتب النحو مع مراعاة ذوق التفسير اللغوي. في القرن الثاني، عندما بدأ المحدثون في علم الإسناد، تم تضمين العديد من هذه القراءات في كتب الحديث بالإضافة إلى السند، أيضا.

ومع ذلك، كان هناك بعض المؤلفين الذين كتبوا كتبًا مستقلة حول القراءات الشاذة، وكان هدفهم الرئيسي من تلك التصانيف محافظة على اللهجات العربية القديمة، وبناءً على ذوقهم اللغوي قاموا بتحديد القراءات التي يمكن الاستدلال اللغوي منها. ثم لأجل تيسير الأمر، تم اختيار أربعة أئمة قضوا حياتهم في خدمة هذا العلم باعتبارهم معيارًا لقراءة القراءات الشاذة على طريقة قراءات العشرة المتواترة، وتم أيضًا تحديد راويين لكل واحد منهم.

وعند توضيح هذه الحقيقة، يُمكن تصنيف قراءات الشاذة إلى نوعين:

١- القراءات الشاذة المنضبطة.

٢- القراءات الشاذة غير المنضبطة.

القراءات الشاذة المنضبطة:

هي القراءات التي دونت على نمط القراءات العشرة المتواترة منسوبة إلى القراء المستقلة مع راوييها. سيأتي تفصيله فيما بعد.

القراءات الشاذة غير المنضبطة:

هي القراءات المنتشرة في كتب التفاسير والفقه واللغة، ويمكن العثور عليها تحت المسائل المتعلقة بالتفسير، أو الفقه، أو النحو، أو غير ذلك.

بالنسبة لتدوين القراءات الشاذة، قيل إن ابن مجاهد مع تصنيفه (السبعة في القراءات) أفرد القراءات الشاذة بمؤلف خاص هو كتاب (الشواذ)، وقد ضاع هذا الكتاب في جملة ما ضاع من كتب التراث الإسلامي، وقد ألف تلميذه ابن خالويه[١] كتابا (مختصر في شواذ القرآن)[٢] واكتفى فيه فقط على جمع القراءات الشاذة المروية عن القراء المختلفة، ثم جاء أبو علي الفارسي[٣] وأبدى عزمه على ضرورة تأليف عمل يوضح الطريقة التي يتم بها الاستنباط وتقديم الحجج من القراءات الشاذة بعد أن كتب (الحجة في علل القراءات السبع) في بيان حجة القراءات السبعة المتواترة التي جمعها ابن مجاهد في كتابه (السبعة)، وفكَّر بعضَ الوقت

---

١) أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون، النحوي اللغوي، نزيل حلب، الإمام المشهور، أخذ القراءات عرضًا عن أبي بكر بن مجاهد، وله تصانيف كثيرة منها (البديع في القرآن الكريم) و(حواشي البديع) و (مختصر في شواذ القرآن) في القراءات. توفي – رحمه الله– بحلب سنة ٣٧٠ هـ. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٢٣٧/١)، والأعلام للزركلي (٢٣١/٢).

٢) قد قيل إنه كتاب (البديع) في القراءات الشاذة الذي يوجد الآن بين أيدينا مختصره المسمى بـ(المختصر في شواذ القرآن)، انظر: تاريخ القرآن الكريم لعبد الصبور شاهين (ص: ٢٣٧)، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧م، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع.

٣) أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أحد الأئمة في علم العربية. ولد في فسا (من أعمال فارس). من تصانيفه (التذكرة) في علوم العربية، و(الحجة)، في علل القراءات، و(جواهر النحو) في النحو. توفي –رحمه الله– سنة ٣٧٧هـ. انظر: الأعلام للزركلي (١٧٩/٢).

أن يؤلف كتابًا مثله يحتج فيه للقراءات الشاذة؛ بل إنه فيما يقول ابن جني في مقدمة المحتسب: "قد هَمَّ أن يضع يده فيه ويبدأ به؛ فاعترضت خوالج هذا الدهر دونه، وحالت كبَواته بينه وبينه".[١]

لكنه لم يستطع تحقيق عزمه ولم يتيسر له ما أراد، فقام بهذه الوظيفة بشكل رسمي تلميذه ابن جني[٢] حيث أتى بما عزم عليه أستاذه ولم يفعله وألف كتابا سماه (المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها)، تكلم فيه عن حجة تلك القراءات واختار من القراءات الشاذة التي احتج لها ما كان له وجه يطمئن إليه في اللغة وأصول النحو وشواهد الشعر، ورد ما عدا ذلك من القراءات وضعَّف القراءة بها[٣]، فيبدو أن ابن خالويه كان أول من بدأ في تأليف العمل المستقل حول القراءات الشاذة، وابن جني استفاض الاستنباطات اللغوية المتعلقة بها. وكتب في القرون بعده كتبا أخرى في القراءات الشاذة كـ (المحتوى في القراءات الشواذ) للإمام الداني، و(اللوامح في القراءة) لأبي الفضل الرازي[٤]، و(سوق العروس) و(الرشاد) لأبي معشر الطبري[٥]، وغيرها من الكتب.

---

١) المحتسب لابن جني (١/١١).

٢) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل. من تصانيفه: (شرح ديوان المتنبي) و (المبهج) في اشتقاق أسماء رجال الحماسة، و (المحتسب) في شواذ القراءات، وغيرها. كان المتنبي يقول: ابن جنّي أعرف بشعري مني. توفي -رحمه الله- ببغداد سنة ٣٩٢ هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢/٢٠٤).

٣) مقدمة المحتسب لابن جني بقلم أبو الفضل إبراهيم (١/٤).

٤) أبو الفضل الرازي، عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار بن إبراهيم بن جبريل بن محمد بن علي بن سليمان العجلي، الإمام، المقرئ، شيخ الإسلام، الثقة الورع الكامل مؤلف كتاب (جامع الوقوف) وغيره، مات في جمادى الأولى سنة ٤٥٤ هـ. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١/٣٦١-٣٦٣)، والأعلام للزركلي (٣/٢٩٤).

٥) أبو معشر، عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد الطبري الشافعي، شيخ أهل مكة، إمام عارف، محقق أستاذ كامل ثقة صالح، ألف كتاب (التلخيص في القراءات الثمان) وكتاب (سوق العروس) فيه ألف وخمسمائة رواية وطريق، وكتاب (الدرر في التفسير) وكتاب (الرشاد) في شرح القراءات الشاذة، توفي -رحمه الله- بمكة سنة ٤٧٨ هـ. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١/٤٠١).

القراء الأربعة المتفقة على شذوذها:

إننا إذا نظرنا إلى التصنيفات في القراءات الشاذة، المذكورة سابقا، لا يمكن لنا العثور على ذكر مستقل للقراء الأربعة فيها، إلى أن جاء الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالغني الدمياطي في القرن الحادي عشر من الهجرة، وألف سنة (١٠٨٢هـ)[١] كتابا سماه (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة العشر) أو يقال (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)، وقد صرح في مقدمة كتابه بأنه -رحمه الله- بعد زيارته للمدينة المنورة ومصاحبته فيها جماعة من فضلائها في قراءة القراء السبع، وبعضهم في العشر بما تضمنته طيبة النشر لابن الجزري، خطر في باله أن يلخص ويجمع ما تواتر من القراءات المتفرقة في (حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع) للإمام الشاطبي، و(الدرة المضية في القراءات الثلاث) للإمام ابن الجزري، ثم جنح الخاطر لتتميم الفائدة بذكر قراءة الأربعة وهم: ابن محيصن، واليزيدي، والحسن، والأعمش -رحمهم الله-، المتفقة على شذوذها.[٢] ومن هنا يتضح من بين السطور أن هناك ثلاثة أنواع من القراءات[٣]:

١- القراءات السبع المتواترة بالاتفاق.

٢- القراءات الثلاث المتواترة بالاختلاف.

٣- القراءات الأربعة الشاذة بالاتفاق.

وقد قام في القرن الحاضر الشيخ عبد الفتاح القاضي (ت: ١٤٠٣هـ) بتصنيف كتاب مستقل في القراءات الشاذة المنضبطة وتوجيهاتها اللغوية وسماه (القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب).

---

١) ذكره صبري الأشوح في كتابه. انظر: إعجاز القراءات القرآنية (دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء) لصبري الأشوح (ص: ١٠٠)، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، مكتبة وهبة - القاهرة.

٢) مقدمة إتحاف فضلاء البشر للدمياطي (ص: ٥-٦) بتصرف.

٣) هذا التقسيم للقراءات قد ذكره القسطلاني -رحمه الله- أيضا في كتابه (لطائف الإشارات)، وعَدَّه من تقسيم القراءات من حيث التواتر وعدمه. انظر: لطائف الإشارات للقسطلاني (١/١٧٠).

الأئمة الأربعة التي تنسب إليها هذه القراءات، هم:

١- الحسن البصري -رحمه الله- (ت: ١١٠هـ)

أبو سعيد، الحسن بن يسار البصري، تابعي، إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه.

أحد العلماء الفقهاء الفصحاء، ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وذلك سنة (٢١هـ).

تربى تحت رعاية علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-، تعلم وكتب مع الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية-رضي الله عنه-، وسكن البصرة.

قرأ -رحمه الله- على: حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري، وعلى أبي العالية عن أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر-رضي الله عنهم-.

روى عنه: أبو عمرو بن العلاء، وسلام بن سليمان الطويل، وعاصم الجحدري وغيرهم -رحمهم الله-.

كان إمام زمانه علما وعملا، عظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة.

قال الإمام الغزالي-رحمه الله-: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة.

كان غاية في الفصاحة إلى درجة أن قال فيه الإمام الشافعي -رحمه الله-: لو أشاء أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته. توفي -رحمه الله- بالبصرة سنة ١١٠هـ.[١]

أشهر رواته: لقد اشتهرت قراءته بروايتي: شجاع بن أبي نصر البلخي، والدوري.

---

١) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٦٥)، وطبقات القراء لابن الجزري (٢٣٥/١). والأعلام للزركلي (٢٢٦/٢).

أ- شجاع بن أبي نصر البلخي (ت: ١٩٠هـ)

أبو نعيم، شجاع بن أبي نصر، البلخي ثم البغدادي.

ولد سنة (١٢٠هـ) ببلخ.

عرض على: أبي عمرو بن العلاء وجوده، وهو من جلة أصحابه، وأقرأه.

روى القراءة عنه: أبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن غالب، وأبو نصر القاسم بن علي وأبو عمر الدوري، والحسن بن عرفة، وسريج بن يونس، وهارون الحمال.

كان زاهد، ثقة كبير، وثقه أبو عبيد، وسئل عنه الإمام أحمد فقال: بخ بخ[١]، وأين مثله اليوم.

توفي -رحمه الله- ببغداد سنة (١٩٠هـ) ، وله سبعون سنة.[٢]

ب- الدوري (ت: ٢٤٦هـ):

أبو عمرو، حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الأزدي الدوري، النحوي.

كان إمام القراءة في عصره، وشيخ الناس في زمانه، ثقة، ثبتًا، ضابطًا، رحل في طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ.

توفي -رحمه الله- برنبوية من قرى "الري" في شوال سنة (٢٤٦هـ).[٣]

٢- ابن محيصن المكي (ت: ١٢٣هـ)

أبو حفص، محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، مولاهم المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير.

---

١) بَخْ بَخْ: كقولك غاق غاق ونحوه: كل ذلك كلمة تقال عند تعظيم الإنسان، وعند التعجب من الشيء، وعند المدح والرضا بالشيء، وتكرر للمبالغة فيقال بخ بخ. العرب تقول للشيء تمدحه: بَخْ بَخْ وبَخٍ بَخْ، فكأنها من عظمها إذا رآها الناس قالوا: ما أحسنها. انظر: لسان العرب لابن منظور (٦/٣).

٢) انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٣٢٤/١). ومعرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٩٦).

٣) انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٢٥٥/١)، والأعلام للزركلي (٢٦٤/٢).

عرض القرآن على: مجاهد بن جبر، ودرباس مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير.

عرض عليه: شبل بن عباد، وأبو عمرو بن العلاء، وسمع منه حروفا إسماعيل بن مسلم المكي، وعيسى بن عمر البصري، ويحيى بن جرجة ويقال: بل عرض عليه.

قال ابن مجاهد: كان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير؛ محمد بن عبد الرحمن بن محيصن، مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، وأعلم قرائها بالعربية. انفرد بحروف خالف فيها المصحف، فترك الناس قراءته ولم يلحقوها بالقراءات المشهورة. وقال أيضا: كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير لأتباعه.

قال الإمام ابن الجزري: وقراءته في كتاب المبهج والروضة وقد قرأت بها القرآن ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة.

وقال أبو عبيد: كان من قراء مكة عبد الله بن كثير، وحميد بن قيس، ومحمد بن محيصن، وكان ابن محيصن أعلمهم بالعربية وأقواهم عليها.

توفي -رحمه الله- سنة (١٢٣هـ) بمكة.[١]

أشهر رواته:

لقد اشتهرت قراءته بروايتي: البزي وابن شنبوذ

أ- البزي (ت: ٢٥٠هـ)

أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة المخزومي مولاهم، الفارسي الأصل.

ولد سنة سبعين ومائة، وأسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي.

---

١) انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١٦٧/٢)، والأعلام للزركلي (١٢٩/٦).

قرأ على: أبيه، وعبد الله بن زياد، وعكرمة بن سليمان، ووهب بن واضح.

قرأ عليه: إسحاق بن محمد الخزاعي، والحسن بن الحباب، وأحمد بن فرح وغيرهم، وروى عنه القراءة قنبل.

كان عالما، مقرئ مكة ومؤذنها، أستاذ محقق، ضابط متقن، صاحب سنة -رحمه الله-.

توفي -رحمه الله- سنة (٢٥٠هـ) عن ثمانين سنة.[١]

ب- ابن شنبوذ (ت: ٣٤٩).

أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ البغدادي، ويقال: ابن الصلت بن أيوب بن شنبوذ.

الإمام، شيخ الإقراء بالعراق، أستاذ كبير، أحد من جال في البلاد في طلب القراءات مع الثقة، والخير، والصلاح، والعلم.

أخذ القراءة عرضًا عن: أحمد بن فرح، وإسحاق الخزاعي، وإسحاق بن مخلد، والعباس بن الفضل الرازي وغيرهم.

قرأ عليه: الحسن بن سعيد المطوعي، وأبو الفرج الشنبوذي تلميذه، وغيرهما -رحمهم الله.

كان قد وقع بينه وبين أبي بكر بن مجاهد على عادة الأقران حتى كان ابن شنبوذ لا يقرئ من يقرأ على ابن مجاهد، وقد تفرد بشواذ كان يقرأ بها في المحراب، منها: "وكان أمامهم ملِك يأخذ كل سفينة غصبا"[٢]، و"فامضوا إلى ذكر الله"[٣]، و"وتكون الجبال كالصوف المنفوش"[٤]، و" تبّت يدا أبي لهب وقد تب"[٥].

---

١) انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١/١٢٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/٥١).

٢) قراءة الجمهور ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف: ٧٩).

٣) قراءة الجمهور ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾؛ (الجمعة: ٩).

٤) قراءة الجمهور ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (القارعة: ٥).

٥) قراءة الجمهور ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (اللهب: ١).

قال الحافظ الذهبي[1] مع أن الخلاف في جواز ذلك معروف بين العلماء قديمًا وحديثا: وما رأينا أحدًا أنكر الإقراء بمثل قراءة يعقوب وأبي جعفر، وإنما أنكر من أنكر القراءة بما ليس بين الدفتين، والرجل كان ثقة في نفسه صالحًا دينًا متبحرًا في هذا الشأن لكنه كان يحط على ابن مجاهد.

سئل أبا طاهر بن أبي هاشم[2]: أي الرجلين أفضل، أبو بكر بن مجاهد أو أبو الحسن بن شنبوذ؟ فقال: أبو بكر بن مجاهد عقله فوق علمه، وأبو الحسن علمه فوق عقله، وفضل الرجلين فضل عام والله يرضى عنهما وينفعنا بالرواية عنهما.

توفي –رحمه الله– في صفر سنة (٣٢٨هـ)، وفيها مات ابن مقلة أيضًا.[3]

٣– سليمان بن مهران الأعمش (ت: ١٩٣هـ)

أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكاهلي، مولاهم الكوفي.

الإمام الجليل، أصله من بلاد الريّ، ولد في سنة إحدى وستين، وقدموا به إلى الكوفة طفلا، ثم كان منشأه ووفاته في الكوفة.

أخذ القراءة عرضا عن: إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وزيد بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود، ويحيى بن وثاب، ومجاهد بن جبر، وغيرهم.

---

١) أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. الشيخ، الإمام، العلامة، حافظ، مؤرخ. تركمانيّ الأصل، من أهل ميافارقين، ولد في دمشق سنة ٦٧٣ هـ. أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس. توفي –رحمه الله– سنة ٧٤٨ هـ. من تصانيفه: (سير أعلام النبلاء)، و(معرفة القراء الكبار) وغيرهما. انظر: فوات الوفيات (٣/٣١٥). والأعلام للزركلي (٥/٣٢٦).

٢) أبو طاهر، عبد الواحد بن عمر بن محمد البغدادي. المقرئ، الأستاذ الكبير، الإمام، النحوي، الثقة. مؤلف كتاب (البيان والفصل). قال القفطي في تاريخ النحاة: لم ير بعد ابن مجاهد في القراءات مثله، وقال الخطيب: كان ثقة أمينا. توفي –رحمه الله– في شوال سنة ٣٤٩هـ، وقد جاوز السبعين. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ١٧٧). وطبقات القراء لابن الجزري (١/٤٧٥–٤٧٧).

٣) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٢٩٩–٣٠١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/٢٦٤)، وطبقات القراء لابن الجزري (٢/٥٢–٥٦)، والأعلام للزركلي (٥/٣٠٩).

روى القراءة عنه عرضا وسماعا: حمزة الزيات، وابن أبي ليلى، وأبان بن تغلب، وغيرهم.

وعرض عليه: طلحة بن مصرف، وإبراهيم التيمي، ومنصور بن المعتمر، وعبد الله بن إدريس، وغيرهم.

قال سفيان بن عيينة[1]: كان الأعمش أقرأهم (أهل الكوفة) لكتاب الله، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض. وقال الحافظ الذهبي: كان رأسا في العلم النافع والعمل الصالح.

وروي عنه (الأعمش) أنه قال: إن الله زين بالقرآن أقواما وإني ممن زينه الله بالقرآن ولولا ذلك لكان على عنقي دن أطوف به في سكك الكوفة، وروينا عنه ملحا ونوادر خرج يوما إلى الطلبة فقال: لولا أن في منزلي من هو أبغض إلي منكم ما خرجت إليكم.

توفي -رحمه الله- في ربيع الأول سنة (١٤٨هـ).[2]

أشهر رواته:

لقد اشتهرت قراءته بروايتي: الحسن بن سعيد المطوعي وأبي الفرج الشنبوذي الشطوي.

أ- الحسن بن سعيد المطوعي (ت: ٣٧١هـ)

أبو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر العباداني المطوعي.

ولد نحو سنة (٢٧٠هـ).

شيخ القراء، مسند العصر، إمام عارف ثقة في القراءة أثنى عليه الحافظ أبو العلاء الهمذاني ووثقه.

---

١) أبو محمد، سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي، ثم المكي. الإمام المشهور، حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر. ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـ. كان أعورا. عرض القرآن على: حميد بن قيس الأعرج، وعبد الله بن كثير. روى القراءة عنه: سلام بن سليمان. توفي -رحمه الله- أول يوم في رجب سنة ١٩٨هـ، ودفن بالحجون ويقال إنه حج سبعين أو ثمانين حجة. من تصانيفه: كتاب (التفسير)، و(الجامع) في الحديث. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (ص: ٣٥). وطبقات القراء لابن الجزري (٣٠٨/١).

٢) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٠٠/٢-٤٠٣)، وطبقات القراء لابن الجزري (٣١٥/١-٣١٦)، والأعلام للزركلي (١٣٥/٣).

ألف كتاب معرفة اللامات وتفسيرها، سكن إصطخر، واعتنى بالفن ورحل فيه إلى الأقطار، فقرأ على: إدريس بن عبد الكريم، ومحمد بن عبد الرحيم الأصبهاني، وأبي بكر بن شنبوذ، وأحمد بن موسى بن مجاهد، وغيرهم.

قرأ عليه: الخزاعي، وأبو زرعة أحمد بن محمد الخطيب، ومحمد بن الحسين الكارزيني وهو آخر من تلا عليه، وروى عنه الحروف الحسين بن محمد بن الكازروني.

قال أبو نعيم شجاع بن أبي نصر[1]: قدم أصبهان، وكان رأسا في القرآن وحفظه.

عمَّر دهرًا فانتهى إليه علو الإسناد في القراءات، توفي -رحمه الله- سنة (٣٧١هـ)، وقد جاوز المائة.[2]

ب- أبو الفرج الشنبوذي (ت: ٣٨٨هـ)

أبو الفرج، محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن العباس بن ميمون، الشنبوذي الشطوي البغدادي.

ولد سنة (٣٠٠هـ).

أخذ القراءة عرضًا عن: ابن مجاهد، وأبي بكر النقاش، وأبي الحسن بن شنبوذ وإليه نسب لكثرة ملازمته له، ومحمد بن أحمد بن هارون الرازي، وغيرهم.

قرأ عليه: أبو علي الأهوازي، وأبو طاهر محمد بن ياسين الحلبي، وعلي بن القاسم الخياط، وغيرهم.

أستاذ من أئمة هذا الشأن، رحل ولقي الشيوخ وأكثر وتبحر في التفسير، واشتهر اسمه وطال عمره مع علمه بالتفسير وعلل القراءات.

قال فيه الإمام الداني: مشهور، نبيل، حافظ، ماهر حاذق، كان يتجول في البلدان.

---

١) من رواة الحسن البصري، سبقت ترجمته.

٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/٢٦٠)، وطبقات القراء لابن الجزري (١/٢١٣).

توفي –رحمه الله– في صفر سنة (٣٨٨هـ).[١]

٤– يحيى بن المبارك اليزيدي (ت: ٢٠٢هـ)

يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي، من أهل البصرة، المعروف باليزيدي لأنه صحب يزيد بن منصور الحميري (خال المهدي) يؤدب ولده، فنسب إليه.

نحوي، مقرئ، ثقة، علامة كبير.

أخذ القراءة عرضا عن: أبي عمرو وهو الذي خلفه بالقيام بها وأخذ أيضا عن حمزة.

روى القراءة عنه: أولاده محمد، وعبد الله، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وأبو عمر الدوري، وغيرهم.

روى عنه الحروف: أبو عبيد القاسم بن سلام وسمع عبد الملك بن جريج، وأخذ عن الخليل بن أحمد وله اختيار خالف فيه أبا عمرو في حروف يسيرة.

قال ابن المنادي[٢]: أكثرت السؤال عن اليزيدي ومحله من الصدق ومنزلته من الثقة من شيوخنا بعضهم أهل عربية، وبعضهم أهل قرآن وحديث فقالوا: ثقة صدوق. وقال ابن مجاهد: وإنما عولنا على اليزيدي وإن كان سائر أصحاب أبي عمرو أجل منه لأجل أنه انتصب للرواية عنه وتجرد لها ولم يشتغل بغيرها وهو أضبطهم. وقال الحافظ الذهبي: كان ثقة علامة فصيحا مفوّها بارعا في اللغات والآداب.

له عدة تصانيف، منها: (النوادر)، و(المقصور والممدود)، و(مختصر في النحو) وغيرها.

توفي –رحمه الله– سنة ٢٠٢هـ بمرو، وله أربع وسبعون سنة، وقيل: بل جاوز التسعين وقارب المائة.[٣]

---

١) انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٥١/٢).

٢) ابن المنادي، أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله البغدادي. المقرئ، الحافظ، الإمام المشهور، ثقة، متقن، محقق، وضابط. قرأ على جماعة، وأخذ عنهم القراءات. توفي –رحمه الله– سنة ٣٣٦هـ في المحرم. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ١١٦). وطبقات القراء لابن الجزري (٤٤/١).

٣) انظر: المرجع السابق، ووفيات الأعيان لابن خلكان (١٨٣/٦–١٩١)، والأعلام للزركلي (١٦٣/٨).

أشهر رواته:

لقد اشتهرت قراءته بروايتي: سليمان بن الحكم، وأحمد بن فرح.

أ- سليمان بن الحكم (ت: ٢٣٥هـ)

سليمان بن أيوب بن الحكم الخياط البغدادي، يعرف بصاحب البصري. الإمام، الحافظ، المجود، الثقة.

قرأ على: اليزيدي، وقيل إنه عرض على أبي عبد الرحمن عبد الله بن الزيدي وإن ثبت ذلك فلا يمنع عرضه على نفسه فقد صح ذلك عندنا (ابن الجزري) من غير طريق.

قرأ عليه: أحمد بن حرب المعدل، وإسحاق بن مخلد الدقاق، وعبد الله بن كثير المؤدب، وغيرهم.

قال فيه يحيى ابن معين[١]: أبو أيوب صاحب البصري ثقة صدوق حافظ لما يكتب عنه.

وقال علي بن الجنيد الرازي[٢]: كان أبو أيوب من الحفاظ، لم أر بالبصرة أنبل منه.

توفي -رحمه الله- سنة ٢٣٥هـ.[٣]

ب- أحمد بن فرح (ت: ٣٠٣هـ)

أبو جعفر، أحمد بن فرح بن جبريل الضرير البغدادي.

الإمام، المفسر، العلامة، المقرئ، ثقة كبير.

---

١) أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون البغدادي. الحافظ المشهور، شيخ المحدثين، إماماً عالماً متقنًا. ولد سنة ١٥٨هـ. قال فيه ابن المديني: انتهى علم الحجاز إلى الزهري، وعمرو ...، إلى أن قال: فانتهى علم هؤلاء إلى ابن معين. توفي -رحمه الله- في ذي القعدة، سنة ٢٣٣هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١٣٩-١٤١). وسير أعلام النبلاء للذهبي (١١/٧١-٧٩).

٢) أبو الحسن النخعي، علي بن الحسين بن الجنيد الرازي. الإمام، الحافظ، الحجة، المعروف في بلده: بالمالكي؛ لكونه جمع أحاديث الإمام مالك، وكان من أئمة هذا الشأن. توفي -رحمه الله- سنة ٢٩١هـ بالري. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/١٦-١٧).

٣) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/٤٥٣)، وطبقات القراء لابن الجزري (١/٣١٢).

قرأ على: الدوري بجميع ما عنده من القراءات، وعلى عبد الرحمن بن واقد، والبزي وغيرهم.

قرأ عليه: ابن مجاهد، وأبو الحسن بن شنبوذ، والحسن بن سعيد المطوعي، وأبو بكر النقاش وغيرهم.

كان ثقة، ثبتا، ذا فنون.

توفي -رحمه الله- سنة ٣٠٣هـ.[١]

القراءات المنسوبة لهؤلاء القراء الأربعة تسمى القراءات الشاذة المنضبطة، أما القراءات الشاذة غير المنضبطة فمعظمها مذكورة في أهم كتب علوم القرآن، والتفسير، والحديث، وكذا في كتب النحو، تحت العناوين المتعلقة بها، وسأذكرها بأقصى ما يمكن في الفصل القادم من هذا البحث، إن شاء الله.

١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/١٦٣-١٦٤)، وطبقات القراء لابن الجزري (١/٩٥-٩٦).

الفصل الثالث

القراءات الشاذة من حيث كونها مرفوعة وآثارا

تكلمنا في الفصل السابق عن القراءات الشاذة المنضبطة وغير المنضبطة، وذكرنا فيه القراءات الشاذة المنضبطة والقراء التي تنسب إليها تلك القراءات من قِبَل علماء فن القراءات بالتفصيل، والآن سنبحث عن القراءات الشاذة غير المنضبطة التي ذكرها العلماء والباحثون في الكتب المختلفة من علوم القرآن، والتفسير، واللغة، والحديث وغيرها، وهي القراءات المنسوبة إما إلى النبي -ﷺ-، أو إلى الصحابة -رضي الله عنهم- ، أو التابعين، فتلك القراءات الشاذة كلها إما مرفوعة، أو آثارا.

قبل الدخول في تفصيل القراءات الشاذة الواردة من قبيل المرفوع والآثار، من الأحسن أن نُعَرِّف هذه المصطلحات أولا:

المرفوع

تعريفه:

لغةً: اسم مفعول من فعل (رفع) ضد (وضع) كأنه سمي بذلك؛ لنسبته إلى صاحب المقام الرفيع، وهو النبي -ﷺ-[1]، ويقال: رفقت الكلام إلى قائله، إي: وصّلته بسنده إليه.[2]

اصطلاحًا: هو ما أضيف إلى النبي -ﷺ- من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة.[3] سواء أضافه إليه صحابي أم تابعي أم مَنْ بعدهما، وسواء اتصل إسناده أم لا.[4]

---

١) تيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان (ص: ٦٨).

٢) القاموس المحيط لمجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي (١/٣٦٠)، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة- بيروت.

٣) تيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان (ص: ٦٨).

٤) علوم الحديث ومصطلحه لصبحي الصالح (ص: ٢١٦)، الطبعة الخامسة عشر، ١٩٨٤ م، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.

الأثر

لغة: بقية الشيء، وجمعه: آثار، وقال بعضهم: الأثر ما بقي من رسم الشيء.[١]

اصطلاحًا: اختلف العلماء في تحديد المعنى الاصطلاحي لـ"الأثر" على ثلاثة أقوال[٢]:

القول الأول: هو مرادف للحديث، فيكون تعريفهما واحدًا، ومنه ما في مقدمة صحيح الإمام مسلم من تسمية الأحاديث بـ"الآثار"، ومنه ما جاء عند الإمام الطحاوي في كتابيه "بيان مشكل الآثار" و "شرح معاني الآثار".

الثاني: هو مغاير للحديث؛ فالحديث هو: ما جاء عن النبي -ﷺ-، والأثر: ما جاء عن غيره. وقد حدده بعض الفقهاء إلى ما جاء عن الصحابة -رضي الله عنهم-، قال ابن الصلاح في مقدمته: وموجود في اصطلاح الفقهاء الخراسانيين تعريف الموقوف باسم الأثر. قال أبو القاسم الفوراني منهم فيما بلغنا عنه: الفقهاء يقولون: الخبر ما يروى عن النبي - ﷺ -، والأثر: ما يروى عن الصحابة -رضي الله عنهم-.[٣]

الثالث: هو أعم من الحديث؛ فالحديث خاص بما جاء عن النبي - ﷺ -، والأثر يشمل ما جاء عن النبي وغيره من الصحابة والتابعين.

والمشهور المتداول من الأقوال هو القول الثالث وهو أن مصطلح الأثر يمكن اطلاقه على ما أسند إلى الصحابة والتابعين، وقد قال به الحافظ ابن حجر العسقلاني بقوله: ويقال للأخيرين: "الأثر"، يعني: أنه يقال للأخيرين -وهما الموقوف والمقطوع- الأثر.[٤] وهذا هو التعريف الذي سنعتمد عليه في هذا الفصل.

كما أن المحدثين يستخدمون المصطلحات المذكورة للروايات المنسوبة إلى النبي -ﷺ- أو الصحابة أو التابعين، يمكننا انطباقها على القراءات الواردة أو المنسوبة إلى النبي -ﷺ- أو الصحابة أو التابعين، وسنذكرها مع رواتها في السطور التالية.

---

١) تاج العروس للزبيدي (١٠/١٢).

٢) علوم الحديث، أصيلها ومعاصرها لمحمد أبي الليث الخير آبادي (ص: ٤٠)، الطبعة الأولى ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م، مكتبة دار العلوم، ديوبند- الهند.

٣) علوم الحديث المعروف بـ"مقدمة ابن الصلاح" لابن الصلاح (ص: ٢٧)، الطبعة الأولى ١٩٨٤ م، مكتبة الفارابي.

٤) نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني؛ بتحقيق عصام الصبابطي - عماد السيد (٤/٧٢٤)، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار الحديث — القاهرة.

القراءات الشاذة من حيث كونها المرفوعة[1]:

١- روي عن أنس -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -ﷺ- يقرأ (مِنْ أَنْفَسِهِمْ)[2] بفتح الفاء، من النفاسة، والشيء النفيس.[3]

٢- روى ابن خالويه بإسناد محذوف عن النبي -ﷺ- أنه قرأ (غَيْرُ أُوْلِي الضَّرِيْرِ)[4] بكسر الراء وإضافة الياء بعدها.[5]

٣- روت عائشة -رضي الله عنها- قراءة النبي -ﷺ- (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أُثُنًا)[6]، بتقديم الثاء على النون.[7]

٤- روى ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- أنه يقرأ (أَوْ عِدْلُ ذلِكَ صِياماً)[8] بكسر العين.[9]

---

١) سأكتفي في هذا الفصل بذكر بعض القراءات المنسوبة إلى النبي -ﷺ- في الكتب المختلفة، أنموذجا، وأذكر دورها في توضيح معاني القرآن الكريم في الأبواب القادمة من هذا البحث بإذن الله تعالى.

٢) قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (آل عمران: ١٦٤).

٣) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص:٣٠)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤١٧/٣).

٤) قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ (النساء: ٩٦).

٥) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٦٧).

٦) قوله تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنثًا﴾ (النساء: ١١٧).

٧) المحتسب لابن جني (١٩٨/١)، ونسبه ابن خالويه إلى النبي -ﷺ- دون ذكر الإسناد، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٣٥).

٨) قوله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِياماً﴾ (المائدة: ٩٥).

٩) نسب الإمام ابن عطية هذا القول إلى أبي عمرو الداني. انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢٤٠/٢). ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٤١).

٥- روى عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن أُبَيّ -رضي الله عنه- أن النبي-ﷺ- كان يقرأ (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ)[١] بالتاء.[٢]

٦- روى سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن النبي-ﷺ- أنه قرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْم الكِتَابُ)[٣]، بمن الجار.[٤]

٧- روى أبو هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: " من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها؛ فإن الله تعالى يقول: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرَى)[٥] مثقلة.[٦]

---

١) قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨).

٢) أخرجها الإمام أبي داوود في سننه بقوله: حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا المغيرة بن سلمة، حدثنا ابن المبارك، عن الأجلح، حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن أُبَيّ: أن النبي-ﷺ- كان يقرأ (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ)، انظر: سنن أبي داوود؛ بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (٣٣/٤) (٣٩٨١)، كتاب الحروف والقراءات، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. ونسبها ابن خالويه إلى النبي-ﷺ- أيضا، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٦٢)، ونسبها ابن جني إلى النبي-ﷺ- وإلى غيره من قراء الصحابة والتابعين، انظر: المحتسب لابن جني (٣١٣/١).

٣) قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٤٣).

٤) أخرجها الإمام الطبري بقوله: حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: ثني عباد بن العوّام، عن هارون الأعور، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن النبي -ﷺ- أنه قرأ (وَمِنْ عِنْدِهِ علم الكِتَابُ)، انظر: جامع البيان للطبري (٥٠٦/١٦) (٢٠٥٥٨). ونسبها ابن خالويه أيضا إلى النبي -ﷺ- دون ذكر الإسناد، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٧٢). وكذا نسبها ابن جني إلى النبي-ﷺ- وإلى غيره من قراء الصحابة والتابعين، انظر: المحتسب لابن جني (٣٥٨/١).

٥) قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: ١٤).

٦) أخرجها الإمام النسائي في سننه بقوله: أخبرنا سويد بن نصر قال: حدثنا عبد الله، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله-ﷺ-: «من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها؛ فإن الله تعالى يقول: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرَى)، قلت للزهري: هكذا قرأها رسول الله -ﷺ-؟ قال: نعم». انظر: سنن النسائي (٢٩٦/١) (٦٢٠)، باب: إعادة من نام عن الصلاة لوقتها من الغد.

٨- روى ابن خالويه بإسناد محذوف عن النبي -ﷺ- أنه قرأ: (وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مَا أَتَوا)[١] بفتح الياء دون المد.[٢]

٩- روى ابن خالويه بإسناد محذوف عن النبي -ﷺ- أنه قرأ: (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ ٱلْحَقُّ دِينَهُمُ)[٣] برفع (الحق) وتقديمه على (دينهم).[٤]

١٠- روى ابن خالويه بإسناد محذوف عن النبي -ﷺ- أنه قرأ: (فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)[٥] بالعين المهملة.[٦]

١١- روى ابن خالويه بإسناد محذوف عن النبي -ﷺ- أنه قرأ: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا)[٧] بلا النافية.[٨]

---

١) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٠).

٢) نسب ابن خالويه والزمخشري هذه القراءة إلى النبي -ﷺ- وعائشة -رضي الله عنها-، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٠٠)، والكشاف للزمخشري (١٩٢/٣). ونسبها الفراء إلى عائشة -رضي الله عنها- دون النبي -ﷺ-، انظر: معاني القرآن لأبي زكريا الفراء بتحقيق أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي (٢٣٨/٢)، الطبعة الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة — مصر. بدون تاريخ الطبع. وكذا ذكرها الزجاج دون تنسيبها إلى أحد، انظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج بتحقيق عبد الجليل عبده شلبي (١٦/٤)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، عالم الكتب — بيروت.

٣) قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ (النور: ٢٥).

٤) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٠٣). والمحرر الوجيز لابن عطية (٢١١/٤).

٥) قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: ٩).

٦) نسب ابن خالويه والزمخشري هذه القراءة إلى النبي -ﷺ- وعمر بن عبد العزيز والحسن وأبو رجاء، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٢٥). ونسبها ابن عطية إلى النبي -ﷺ- وابن عباس وعكرمة وغيرهم، انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٥١٣/٤). وذكرها الفراء والزجاج دون تنسيبها إلى أحد، انظر: معاني القرآن للفراء (٢٧٣/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٨٠/٤).

٧) قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (يس: ٣٨).

٨) نسب ابن خالويه والزمخشري هذه القراءة إلى النبي -ﷺ- وابن مسعود، وابن عباس وعكرمة، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٢٧). وذكرها الفراء والزجاج دون تنسيبها إلى أحد، انظر: معاني القرآن للفراء (٣٧٧/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٨٧/٤).

١٢- روت أسماء بنت يزيد -رضي الله عنها- قالت: سمعت النبي -ﷺ- يقرأ: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، وَلَا يُبَالِي)[١] بإضافة (ولا يبالي).[٢]

١٣- روى ابن خالويه بإسناد محذوف عن النبي -ﷺ- أنه قرأ: (بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكِ آيَاتِي فَكَذَّبْتِ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتِ وَكُنتِ مِنَ الْكَافِرِينَ)[٣] بكسر الضمائر في (جاءتكِ، فكذَّبتِ، واستكبرتِ وكنتِ).[٤]

١٤- روى ابن خالويه بإسناد محذوف عن النبي -ﷺ- أنه قرأ: (وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا)[٥] بالحاء المهملة.[٦]

---

١) قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣)

٢) أخرجها الإمام الحاكم في مستدركه بقوله: أخبرني عبد الله بن الحسين القاضي، بمرو، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ حماد بن سلمة، عن ثابت، عن شهر، عن أسماء بنت يزيد -رضي الله عنها-، قالت: سمعت النبي -ﷺ- " يقرأ: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، وَلَا يُبَالِي). انظر: المستدرك للحاكم (٢/٢٧٨) (٢٩٨٢)، باب: من كتاب قراءات النبي -ﷺ- مما لم يخرجاه. ونسبها ابن خالويه، والزمخشري إلى النبي -ﷺ- دون ذكر الإسناد وإلى فاطمة -رضي الله عنها-، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٣٢)، والكشاف للزمخشري (٤/١٣٥)، ونسبها ابن عطية إلى النبي -ﷺ- فقط، انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٥٣٧).

٣) قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (الزمر: ٥٩).

٤) نسب ابن خالويه هذه القراءة إلى النبي -ﷺ- وأبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٣٢)، وذكرها أبي حيان الأندلسي بقوله: هي قراءة أبي بكر الصديق وابنته عائشة -رضي الله عنهما- وروتهما أم سلمة عن النبي-ﷺ-، انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٩/٢١٥). ونسبها الزجاج إلى النبي-ﷺ- فقط، انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٣٦٠).

٥) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ (الحجرات: ١٢).

٦) نسب ابن خالويه هذه القراءة إلى النبي -ﷺ- والحسن وابن سيرين، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٤٤). وذكرها الزمخشري دون تنسيبها إلى أحد، انظر: الكشاف للزمخشري (٤/٣٧٢).

١٥- روى ابن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي-ﷺ- أقرأه: (إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)[١] بدل (إن الله هو).[٢]

١٦- روت عائشة -رضي الله عنها- أنها سمعت النبي-ﷺ- يقرأ: (فَرُوْحٌ وَرَيْحَانٌ)[٣] بضم الراء في (فروح).[٤]

١٧- روي عن ابن عمر -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قرأ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[٥] بدل (لعدتهن).[٦]

---

١) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٨)

٢) أخرجها الإمام الحاكم في مستدركه بقوله: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، ثنا سعيد بن مسعود، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأ إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " أقرأني رسول الله -ﷺ: (إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ). انظر: المستدرك للحاكم (٢/٢٧٣) (٢٩٨٣)، باب: من كتاب قراءات النبي -ﷺ- مما لم يخرجاه. وأخرجها الإمام أبي داوود في سننه بقوله: حدثنا نصر بن علي، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله، قال: أقرأني رسول الله-ﷺ-: (إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ). انظر: سنن أبي داوود (٤/٣٥) (٣٩٩٣)، باب: كتاب الحروف والقراءات. وكذا أخرجها الإمام النسائي في السنن الكبرى بقوله: أخبرنا نصر بن علي، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا إسرائيل، وأخبرنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن – وهو ابن يزيد عن عبد الله وهو ابن مسعود، قال: أقرأني رسول الله-ﷺ-: (إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ). انظر: السنن الكبرى للنسائي بتحقيق حسن عبد المنعم شلبي (٧/١٤٤) (٧٦٦٠)، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة — بيروت. وأيضا نسبها الإمام الرازي إلى النبي -ﷺ- دون ذكر الراوي، انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٨/١٩٥).

٣) قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ (الواقعة: ٨٩).

٤) أخرجها الإمام أبي داوود في سننه بقوله: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا هارون بن موسى النحوي، عن بديل بن ميسرة، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت النبي -ﷺ- يقرؤها: (فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ). انظر: سنن أبي داوود (٤/٣٥) (٣٩٩١)، باب: كتاب الحروف والقراءات. والكشاف للزمخشري (٤/٤٧٠). وكذا نسبها ابن خالويه وابن جني والزمخشري إلى النبي -ﷺ- وإلى غيره من قراء الصحابة والتابعين. انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٥٢)، والمحتسب لابن جني (٢/٣١٠).

٥) قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ﴾ (الطلاق: ١)

٦) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه بقوله: حدثني هارون بن عبد الله، حدثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن، مولى عزة، يسأل ابن عمر، وأبو الزبير يسمع ذلك، كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضا؟ فقال: طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله -ﷺ-، فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن عبد الله بن عمر طلق امرأته وهي حائض، فقال له النبي -ﷺ-: «ليراجعها»، فردها، وقال: «إذا طهرت فليطلق، أو ليمسك»، قال ابن عمر: وقرأ النبي -

١٨- روى أبو الدرداء -رضي الله عنه- أنه سمع النبي -ﷺ- يقرأ: (وَالذَّكَرِ وَالْأُنثَىٰ)[١] بالجر وحذف (ما خلق).[٢]

رواة القراءات الشاذة من حيث كونها آثارا[٣]:

ذكرنا في بداية هذا الفصل أن القراءات الشاذة غير المنضبطة مبعثرة في الكتب المختلفة من اللغة، والتفسير، والحديث وغيرها، وأن تلك القراءات إما منسوبة إلى النبي -ﷺ- أو الصحابة أو التابعين وتابعيهم، وذكرنا بعض القراءات المنسوبة إلى النبي -ﷺ- في السطور السابقة، والآن سنبحث عن القراءات الشاذة المنسوبة إلى الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين في السطور التالية:

رواة القراءات الشاذة من الصحابة -رضي الله عنهم-:

١) معاذ بن جبل -رضي الله عنه- (ت: ١٨هـ)

أبو عبد الرحمن، معاذ بن جبل بن عمرو، الأنصاري -رضي الله عنه-.

أحد الستة الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي -ﷺ-، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن،

ﷺ-: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ). انظر: صحيح مسلم (١٠٩٨/٢) (١٤٧١)، باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، وأنه لو خالف وقع الطلاق، ويؤمر برجعتها.

١) قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ (الليل: ٣).

٢) أخرجها الإمام البخاري في صحيحه بروايات مختلفة، منها: حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، قال: قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم، فقال: أيكم يقرأ على قراءة عبد الله؟ قال: كلنا، قال: فأيكم أحفظ؟ فأشاروا إلى علقمة، قال: كيف سمعته يقرأ: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى)؟ قال علقمة: (وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى)، قال: «أشهد أني سمعت النبي -ﷺ- يقرأ هكذا»، وهؤلاء يريدوني على أن أقرأ: (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى)، والله لا أتابعهم. انظر: صحيح البخاري (١٧٠/٦) (٤٩٤٤)، باب: قوله تعالى (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى). وأخرجها الإمام الترمذي في سننه باختلاف يسير، انظر: سنن الترمذي؛ بتحقيق بشار عواد معروف (٤١/٥) (٢٩٣٩)، باب: ومن سورة الليل، ١٩٩٨م، دار الغرب الإسلامي – بيروت. أيضا نسبها الزمخشري إلى النبي -ﷺ-، انظر: الكشاف للزمخشري (٧٦١/٤).

٣) قد تكون القراءات الواردة منهم (أي: الصحابة والتابعين) أكثر من قراءة وسأذكرها في الأبواب القادمة من هذا البحث مع ذكر دورها في توضيح معاني القرآن الكريم، وسأكتفي هنا بالإشارة إلى واحدة منها فقط.

وهو الذي أشار إليه النبي -ﷺ- بقوله: «خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ»[1] وعنه -ﷺ-: «وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلاَلِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ»[2].

كان من أحسن الناس وجها ومن أسمحهم كفا.

توفي -رضي الله عنه- بالقصير من أرض الأردن بالغور في طاعون عمواس سنة (١٨هـ)، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة.[3]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر: ٢٩).

قرأه معاذ بن جبل -رضي الله عنه- (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَّادِ) بتشديد الشين في (الرشاد).[4]

٢) أبي بن كعب -رضي الله عنه- (ت: ٢٠هـ)

أبو المنذر، أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية، الأنصاري، المدني.

سيد القراء بالاستحقاق وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق.

---

١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٨٦/٦) (٤٩٩٩)، باب: القراء من أصحاب النبي -ﷺ-.

٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه بقوله: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، قال: حدثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله -ﷺ-: « أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلاَلِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ». انظر: سنن الترمذي (١٣٦/٦) (٣٧٩١)، باب: مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي، وأبي عبيدة بن الجراح -رضي الله عنهم-.

٣) انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٣٠١/٢). والأعلام للزركلي (٢٥٨/٧).

٤) المحتسب لابن جني (٢٤١/٢، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٣٣)، ونسبها أبي حيان الأندلسي إلى معاذ بن جبل -رضي الله عنه- وإلى الحسن البصري -رحمه الله-، انظر: البحر المحيط لابن حيان الأندلسي (٢٥٤/٩).

قرأ على: النبي -ﷺ- القرآن العظيم.

وقرأ عليه: النبي -ﷺ- بعض القرآن للإرشاد والتعليم، وحفظ عنه علما مباركا.

كان -رضي الله عنه- رأسا في العلم والعمل ، قال فيه -ﷺ-: «أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ».[1]

وقال ابن عباس -رضي الله عنه-: قال أبي لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل -عليه السلام- وهو رطب".[2]

قرأ عليه القرآن من الصحابة: ابن عباس، وأبو هريرة، وعبد الله بن السائب -رضي الله عنهم-، ومن التابعين: عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو العالية الرياحي -رحمهم الله-.

اختلف في موته -رضي الله عنه- اختلافًا كثيرًا فقيل سنة (١٩هـ)، وقيل سنة (٢٠هـ)، وقيل سنة (٣٠هـ).[3]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨)

قرأه أبي بن كعب -رضي الله عنه-: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فافْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) بصيغة الأمر في (فليفرحوا).[4]

٣) عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- (ت: ٣٢هـ)

أبو عبد الرحمن، عبد الله بن مسعود بن الحارث، الهذلي، المكي.

---

١) سبق تخريجه في ترجمة معاذ بن جبل -رضي الله عنه-.

٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده؛ بتحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون (٤١/٣٥) (٢١١١٢)، باب: حديث عبد الله بن عباس، عن أبي بن كعب، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة.

٣) انظر طبقات القراء لابن الجزري (٣١/١). وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٩١/١).

٤) المحتسب لابن جني (٣١٣/١)، والكشاف للزمخشري (٣٥٣/٢)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٧٦/٦).

أحد السابقين إلى الإسلام، والبدريين، والعلماء الكبار من الصحابة، من أكابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله -ﷺ-، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة.

عرض القرآن على: النبي -ﷺ-.

عرض عليه: الأسود، وتميم بن حذلم، والحارث بن قيس -رحمهم الله- وغيرهم.

روى عنه أن النبي -ﷺ- بشره بالجنة، وقال فيه: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ».(١)

وقال لرجل «عَبْدُ الله فِي الْمِيزَانِ أَثْقَل مِنْ أُحُد».(٢)

قلت (ابن الجزري): وإليه تنتهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش.

وفد من الكوفة إلى المدينة في خلافة عثمان، فتوفي فيها -رضي الله عنه- آخر سنة (٣٢هـ)، ودفن بالبقيع، وله بضع وستون سنة.(٣)

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ (يوسف: ٣٦)

---

١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بقوله: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا زائدة، حدثنا عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبد الله: أن النبي -ﷺ- أتاه بين أبي بكر، وعمر، وعبد الله يصلي، فافتتح النساء فسحلها، فقال النبي -ﷺ-: «من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»، ثم تقدم سأل، فجعل النبي -ﷺ- يقول: «سل تعطه، سل تعطه، سل تعطه». انظر: مسند الإمام أحمد (٢٨٧/٧) (٤٢٥٥)، باب: مسند عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-.

٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بقوله: حدثنا عبد الصمد، وحسن بن موسى، قالا: حدثنا حماد، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، أنه كان يجتني سواكا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله -ﷺ-: «مم تضحكون؟» قالوا: يا نبي الله، من دقة ساقيه، فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ». انظر: مسند الإمام أحمد (٩٨/٧) (٣٩٩١)، باب: مسند عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-.

٣) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٦١/١-٥٠٠)، وطبقات القراء لابن الجزري (٤٥٨/١-٤٥٩)، والأعلام للزركلي (١٣٧/٤).

قرأه ابن مسعود -رضي الله عنه-: (إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ عنبا)، بدل (خمرا).[1]

٤) عثمان بن عفان-رضي الله عنه- (ت: ٣٥هـ)

أبو عبد الله، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. أمير المؤمنين، ذو النورين، صاحب الهجرتين، أحد السابقين الأولين وأحد من جمع القرآن على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

قال الداني: عرض القرآن على: النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وعرض عليه: أبو عبد الرحمن السلمي، والمغيرة بن أبي شهاب، وأبو الأسود الدؤلي، وزر بن حبيش.

عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- بألف دينار في ثوبه، حين جهز جيش العسرة، فصبها في حجر النبي -صلى الله عليه وسلم-، فجعل يقلبها بيده ويقول: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليَوْمِ مَرَّتَيْنِ».[2]

قُتِل -رضي الله عنه- شهيدًا وهو يقرأ القرآن في بيته بالمدينة، وكان صائمًا، ثامن عشر الحجة سنة (٣٥هـ) وله اثنتان وثمانون سنة.[3]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِّ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

قرأه عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

---

١) المحتسب لابن جني (٢٤٣/١)، والكشاف للزمخشري (٤٦٨/٢)، ونسبها أبي حيان الأندلسي والألوسي إلى ابن مسعود وأبي بن كعب -رضي الله عنهما-، انظر: البحر المحيط لابن حيان الأندلسي (٢٧٦/٦)، وروح المعاني للألوسي (٢٤٩/٦).

٢) رواه الإمام الترمذي في سننه (٦) (٦٧) (٣٧٠١)، باب: في مناقب عثمان بن عفان -رضي الله عنه-.

٣) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٢٤-٢٥)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (ص: ١٤٩)، وطبقات القراء لابن الجزري (٥٠٧/١)، والأعلام للزركلي (٢١٠/٤).

وَيَسْتَعِينُونَ اللَّهَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ) بزيادة (وَيَسْتَعِينُونَ اللَّهَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ).[1]

٥) علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- (ت: ٤٠هـ)

أبو الحسن، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

من السابقين إلى الإسلام بعد خديجة -رضي الله عنها-، رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين.

روى ابن الجزري عن أبي عبد الرحمن السلمي [2] أنه قال: ما رأيت ابن انثى أقرأ لكتاب الله تعالى من علي، وقال أيضًا: ما رأيت أقرأ من على عرض القرآن على النبي -ﷺ-، وهو من الذين حفظوه أجمع بلا شك عندنا.

عرض عليه: أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو الأسود الدؤلي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى- رحمهم الله-.

أقام بالكوفة إلى أن قتله -رضي الله عنه- عبد الرحمن بن ملجم سابع عشر شهر رمضان سنة (٤٠هـ)، وهو ابن ثمان وخمسين سنة فيما قاله ابنه الحسين -رضي الله عنه-.[3]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (الأنعام: ١٤٢).
قرأه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: (وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُؤَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ) بالهمزة في (خطوات).[4]

---

١) نسبت هذه القراءة إلى عثمان بن عفان، وابن مسعود، وابن الزبير -رضي الله عنهم-، انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٩١/٣).
٢) سيأتي ترجمته في القراء التابعين.
٣) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ١١-١٢)، وطبقات القراء لابن الجزري (٥٤٦/١-٥٤٧)، والأعلام للزركلي (٢٩٥/٤-٢٩٧).
٤) نسب ابن جني هذه القراءة إلى على -رضي الله عنه- والأعرج وعمرو بن عبيد -رحمهما الله-، انظر: المحتسب لابن جني (٢٣٣/١)، ونسبها أبي حيان الأندلسي إلى علي -رضي الله عنه-، وقتادة، والأعمش-رحمهما الله-. انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٠١/٢).

٦) أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- (ت: ٤٤هـ)

أبو موسى، عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، الأشعري اليماني.

الإمام الكبير، الفقيه، المقرئ، معدود فيمن قرأ على النبي -ﷺ-، فهو من أقرأ أهل البصرة، وفقههم في الدين.

هاجر إلى النبي -ﷺ- فقدم عليه عند فتح خيبر وحفظ القرآن والعلم، ولئن قصرت مدة صحبته فلقد كان من نجباء الصحابة، وكان من أطيب الناس صوتا، سمع النبي -ﷺ- قراءته فقال: «يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ» [١]، وقد استغفر له النبي -ﷺ- فقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا».[٢]

قرأ عليه: أبو رجاء العطاردي، وحطان بن عبد الله الرقاشي، وغيرهما.

فضائله كثيرة -رضي الله عنه-، توفي في ذي الحجة سنة (٤٤هـ) على الصحيح.[٣]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ (الحج: ٣٦).

قرأه أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-: (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِيَ) بإثبات الياء بعد الفاء المكسورة في

---

١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٥/٦) (٥٠٤٨)، باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن.

٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٥٥/٥) (٤٢٢٣)، باب: غزوة أوطاس. والإمام مسلم في صحيحه (١٩٤٣/٤) (٢٤٩٨)، باب: من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين -رضي الله عنهما-.

٣) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ١٨)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٨٠/٢)، وطبقات القراء لابن الجزري (٤٤٢/١-٤٤٣)

(صواف).[1]

٧) زيد بن ثابت–ﷺ– (ت: ٤٥هـ)

أبو سعيد أو أبو خارجة، زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان، الأنصاري الخزرجي.

الإمام الكبير، شيخ المقرئين والفرضيين، مفتي المدينة، كاتب النبي –ﷺ– وأمينه على الوحي.

كان أسن من أنس بن مالك –ﷺ– بسنة، وكان شابا ذكيا ثقفا، جمع القرآن على عهد رسول الله –ﷺ–، وجمعه في صحف لأبي بكر الصديق –ﷺ–، ثم تولى كتابة مصحف عثمان –ﷺ–، الذي بعث به عثمان نسخا إلى الأمصار.

قرأ عليه: أبو هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك –ﷺ–، وسعيد بن المسيب، وسليمان، وأبان بن عثمان، وعطاء بن يسار، وأخوه؛ سليمان بن يسار–رحمهم الله–، وغيرهم.

قال أنس –ﷺ–: جمع القرآن على عهد رسول الله أربعة، كلهم من الأنصار: أبي، ومعاذ، وزيد بن ثابت، وأبو زيد.[2]

توفي –ﷺ– سنة (٤٥هـ) على الأصح.[3]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

---

١) نسب ابن جني وأبي حيان الأندلسي هذه القراءة إلى أبي موسى الأشعري وعدد من القراء كالحسن والأعرج وغيرهم، انظر: المحتسب لابن جني (٨١/٢)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٠٩/٧).

٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٨٧/٦) (٥٠٠٣)، باب: القراء من أصحاب النبي –ﷺ–.

٣) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ١٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٢٦/٢–٤٤١)، وطبقات القراء لابن الجزري (٢٩٦/١).

قرأه زيد بن ثابت -رضي الله عنه-: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ) بصيغة الجمع في (أخويكم).[1]

٨) سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- (ت: ٥٥هـ)

أبو إسحاق، مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي، أحد الستة الذين عينهم عمر -رضي الله عنه- للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال. له فارس الإسلام.

وردت عنه الرواية في حروف القرآن.

قال علي -رضي الله عنه-: ما سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يجمع أبويه لأحد غير سعد.[2]

وفيه قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ»[3]

توفي -رضي الله عنه- سنة (٥٥هـ)، بالعقيق (عشرة أميال عن المدينة)، وحمل إلى المدينة على أعناق الرجال، -رضي الله عنه- وهو آخر العشرة وفاة.[4]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿وَإِن كانَ رَجُلٌ يورَثُ كَلالَةً أَوِ امرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَو أُختٌ فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنهُمَا السُّدُسُۚ﴾ (النساء: ١٢).

---

١) نسب ابن جني، وأبو حيان الأندلسي، والألوسي هذه القراءة إلى زيد بن ثابت -رضي الله عنه- وعدد من القراء، انظر: المحتسب لابن جني (٢٧٨/٢)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥١٦/٩)، وروح المعاني للألوسي (٣٠٣/١٣).

٢) المقصود من قول علي -رضي الله عنه- ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بقوله: حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن سفيان، حدثني سعد بن إبراهيم، عن عبد الله بن شداد، عن علي -رضي الله عنه-، قال: ما سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يفدي أحدا غير سعد، سمعته يقول: « ارْمِ فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي » أظنه يوم أحد. انظر: صحيح البخاري (٤٢/٨) (٦١٨٤)، باب: قول الرجل: فداك أبي وأمي.

٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، بقوله: قد روي عن إسماعيل، عن قيس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك»، انظر سنن الترمذي (٦٤٩/٥) (٣٧٥١)، باب: مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، واسم أبي وقاص: مالك بن وهيب.

٤) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٩٢/١-١٢٤)، وطبقات القراء لابن الجزري (٣٠٤/١)، والأعلام للزركلي (٨٧/٣).

قرأه سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- (وَلَهُ أَخٌ أَو أُختٌ من أم)، بزيادة (من أم).[1]

٩) أبو هريرة -رضي الله عنه- (ت: ٥٩هـ)

أبو هريرة، عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الصحابي الكبير -رضي الله عنه-، اختلف في اسمه والأقوى والأشهر: عبد الرحمن.

نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- بخيبر، فأسلم سنة (٧هـ) ولزم صحبة النبي -صلى الله عليه وسلم- وحمل عنه علما كثيرا، لم يلحق في كثرته، وعن أبي، وأبي بكر، وعمر، وأسامة، وعائشة، وغيرهم.

أخذ القرآن عرضًا عن: أبي بن كعب -رضي الله عنه-، وقال سبط الخياط[2]: حكى جماعة من شيوخنا البغداديين أن الأعرج قرأ على أبي هريرة وأن أبا هريرة قرأ على النبي -صلى الله عليه وسلم-، قلت (ابن الجزري): المشهور أنه قرأ على: أبي بن كعب -رضي الله عنه-.

عرض عليه: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبو جعفر، وتنتهي إليه قراءة أبي جعفر ونافع المدني -رحمهم الله-.

كان إماما، مفتيا، فقيها، صالحا، حسن الأخلاق، سيد الحفاظ الأثبات، متواضعا محببا إلى الأمة لدعاء النبي-صلى الله عليه وسلم- له: «اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ» [3].

---

١) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٣١)، والكشاف للزمخشري (٤٨٦/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٤٧/٣)، وروح المعاني للألوسي (٤٤٠/٢).

٢) أبو محمد، عبد الله بن علي بن أحمد، سبط أبي منصور الخياط. الأستاذ البارع، المقرئ، النحوي. ولد سنة ٤٦٤هـ. قرأ القراءات على الشريف عبد القاهر العباسي، وأبي طاهر بن سوار، وثابت بن بندار، وغيرهم. كان رئيس المقرئين في عصره، ختم عليه خلق كثير، وكان أطيب أهل زمانه صوتا بالقرآن. صنف التصانيف المليحة في القراءات مثل: المبهج. توفي -رحمه الله- في ربيع الآخر، سنة ٥٤١هـ. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (٩٥/٢-٩٦).

٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بقوله (باختصار): روي أبو هريرة أنه قال: قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «اللهم حبب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم-

اختلف في سنة وفاته، ولعل الصحيح هو أنه توفي -رضي الله عنه- في أواخر سنة (٥٩هـ)، لأنه صلى على أم سلمة (ماتت في شوال سنة ٥٩هـ)، وله ثمان وسبعون سنة.[١]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ (يوسف: ٧٢).

قرأه أبو هريرة -رضي الله عنه-: (قَالُوا نَفْقِدُ صَاعَ الْمَلِكِ) بغير واو في (صواع).[٢]

١٠) عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- (ت: ٦٨هـ)

أبو العباس الهاشمي، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم.

بحر التفسير وحبر الأمة الذي لم يكن على وجه الأرض في زمانه أعلم منه.

حفظ القرآن في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم عرض القرآن كله على أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وقيل إنه قرأ على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

عرض عليه القرآن: مولاه درباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والأعرج، وعكرمة بن خالد، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع -رحمهم الله-، وغيرهم.

-المؤمنين» فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني. انظر: صحيح مسلم (١٩٣٨/٤) (٢٤٩١)، باب: من فضائل أبي هريرة الدوسي -رضي الله عنه-.

١) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (٤٤/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥٧٨/٢-٦٣٢)، وطبقات القراء لابن الجزري (٣٣٤/١-٣٣٥).

٢) نسب ابن جني وأبو حيان الأندلسي هذه القراءة إلى أبي هريرة ومجاهد، انظر: المحتسب لابن جني (٣٤٦/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٠٣/٦).

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له رسول الله -ﷺ-: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»[1]

مناقبه أكثر من أن تحصر، روى الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس أنه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت إلا ثمانية عشرة حرفًا أخذها من قراءة ابن مسعود -رضي الله عنهم-.

توفي -رضي الله عنه- بالطائف سنة (٦٨هـ)، وقد ذهب بصره في آخر عمره، وصلى عليه محمد بن الحنفية، وقال فيه: اليوم مات رباني الأمة -رضي الله عنه-.[2]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

قرأه ابن عباس -رضي الله عنه-: (وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ) بزيادة (بعض).[3]

١١) عبد الله بن الزبير -رضي الله عنه- (ت: ٧٣هـ)

أبو بكر، عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، الصحابي ابن الصحابي -رضي الله عنهما-.

قارئ القرآن، هاجرت أمه وهو حمل في بطنها فكان أول مولود ولد في المدينة بعد الهجرة، ولد في السنة الأولى أو الثانية من الهجرة.

عداده في صغار الصحابة، وإن كان كبيرا في العلم، والشرف، والجهاد، والعبادة.

قال الداني: وردت الرواية عنه في حروف القرآن.

---

١) أخرجه الإمام الحاكم في مستدركه بقوله: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله -ﷺ- في بيت ميمونة فوضعت له وضوءا، فقالت له ميمونة: وضع لك عبد الله بن العباس وضوءا، فقال: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»، انظر: المستدرك للحاكم (٦١٥/٣) (٦٢٨٠)، باب: ذكر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب -رضي الله عنهما-.

٢) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (٤٥/١-٤٦)، وطبقات القراء لابن الجزري (٤٢٦/١).

٣) المحتسب لابن جني (١٧٥/١)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ١٢٤، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٠٩/٣).

قُتِل -رضي الله عنه- في جمادى الأول سنة (٧٣هـ).[١]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الفرقان: ١)

قرأه عبد الله بن الزبير -رضي الله عنه-: (تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عِبَادِهِ) بصيغة الجمع في (عبده).[٢]

١٢) أنس بن مالك -رضي الله عنه- (ت: ٩١هـ)

أبو حمزة، أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، صاحب النبي -صلى الله عليه وسلم- وخادمه.

الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، والذي دعا له النبي-صلى الله عليه وسلم-: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ».[٣]

روى القراءة عنه سماعًا، ووردت الرواية عنه في حروف القرآن.

قرأ عليه: قتادة السدوسي، ومحمد بن مسلم الزهري.

توفي -رضي الله عنه- سنة (٩١هـ).[٤]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ (التوبة: ٥٧)

---

١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/٣٦٣)، وطبقات القراء لابن الجزري (١/٤١٩).

٢) المحتسب لابن جني (٢/١١٧)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٨/٧٩)، وروح المعني للألوسي (٩/٤٢٢).

٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨/٧٥) (٦٣٤٤)، باب: دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- لخادمه بطول العمر، وبكثرة ماله.

٤) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/٣٩٥)، وطبقات القراء لابن الجزري (١/١٧٢).

قرأه أنس بن مالك -رضي الله عنه-: (وَهُمْ يَجْمَزُونَ)، بالزاي بدل الحاء في (يجمحون).[1]

رواة القراءات الشاذة من التابعين -رحمهم الله-:

١) علقمة بن أبي قيس -رحمه الله- (ت: ٦٢هـ)

أبو شبل، علقمة بن قيس بن عبد الله، قارئ الكوفة، وإمامها، وعالمها، الحافظ، المجود، المجتهد الكبير.

ولد في أيام الرسالة المحمدية، وعداده في المخضرمين، وهاجر فيطلب العلم والجهاد، ونزل الكوفة، ولازم ابن مسعود حتى رأس في العلم والعمل، وتفقه به العلماء.

أخذ القرآن عرضًا عن عبد الله بن مسعود، وسمع من علي، وعمر، وأبي الدرداء، وعائشة -رضي الله عنهم-، وغيرهم.

عرض عليه القرآن: يحيى بن وثاب، وإبراهيم بن يزيد النخعي، ويقال إبراهيم بن يزيد التيمي أيضا، وعبيد بن نضلة، وأبو إسحاق السبيعي.

كان يشبه بابن مسعود في هديه ودله وسمته، وكان أعرج، من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، وروي عنه أنه قال: كنت رجلا قد أعطاني الله حسن الصوت بالقرآن، وكان ابن مسعود يرسل إلي، فأقرأ عليه، فإذا فرغت من قراءتي، قال: زدنا - فداك أبي وأمي - فإني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: إن حسن الصوت زينة القرآن[2]. وكان إذا سمعه يقول: لو رآك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لسر بك.

---

١) المحتسب لابن جني (٢٩٦/١)، والكشاف للزمخشري (٢٨١/٢)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٣٨/٥)، وروح المعني للألوسي (٣٠٩/٥).

٢) وقد ذكره ابن الجزري منسوبا إلى النبي باختلاف يسير: (إن حسن الأصوات يزين القرآن)، انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٥١٦/١)، وقال فيه الإمام الذهبي: في سنده سعيد بن زربي وهو منكر الحديث. وقد صح عنه -صلى الله عليه وسلم- من حديث البراء بن عازب: "زينوا القرآن بأصواتكم"، أخرجه الإمام النسائي وأبي داوود في سننهما، انظر: سنن النسائي (١٧٩/٢) (١٠١٥)، وسنن أبي داوود (٧٤/٢) (١٤٦٨).

توفي –رحمه الله– في الكوفة سنة (٦٢هـ)، وكان عمره تسعين سنة.[١]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ (النحل: ٧٦)

قرأه علقمة بن قيس –رحمه الله–: (أَيْنَمَا يُوَجَّهْ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ) بفتح الجيم وهاء واحدة في (يوجهه).[٢]

٢) الربيع بن خُثَيم[٣] –رحمه الله– (ت: ٦٥هـ):

أبو يزيد، الربيع بن خثيم، الكوفي، الثوري.

تابعي جليل، الإمام، القدوة، أحد الأعلام، وكان يعد من عقلاء الرجال.

وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أخذ القراءة عن: عبد الله بن مسعود.

عرض عليه: أبو زرعة بن عمرو بن جرير.

قال له عبد الله بن مسعود: لو رآك محمد –ﷺ– لأحبك، وما رأيتك إلا ذَكَرْتُ المخبتين.

توفي –رحمه الله– سنة (٦٥هـ).[٤]

---

١) انظر: تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبي (٣٩/١)، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان. ومعرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٢٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥٣/٤)، وطبقات القراء لابن الجزري (٥١٦/١).

٢) المحتسب لابن جني (١٢/٢)،

٣) أو: الربيع بن خيثم كما ذكره بعض المفسرون كأبي حيان الأندلسي، والألوسي وغيرهما، انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٥/١)، وروح المعاني للألوسي (٥٤٩/١).

٤) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤٦/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٥٨/٤)، وطبقات القراء لابن الجزري (٢٨٣/١).

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩)

قرأه الربيع -رحمه الله-: (تُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن تَشَاءُ) بتاء الخطاب في (يؤتي) و (يشاء).[١]

٣) أبو الأسود الدؤلي -رحمه الله- (ت: ٦٩هـ)

أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو بن سفيان، قاضي البصرة، ثقة جليل.

ولد في أيام النبوة، أول من وضع مسائل في النحو بإشارة علي -رضي الله عنه- فلما عرضها على عليّ قال: ما أحسن هذا النحو الذي نَحَوْت فمن ثم سمي النحو نحوًا، أسلم في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يره فهو من الخضرمين.

أخذ القراءة عرضًا عن: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب -رضي الله عنهما-.

روى القراءة عنه: ابنه أبو حرب، ونصر بن عاصم الليثي، وحمران بن أعين، ويحيى بن يعمر، وعبد الله بن بريدة.

توفي -رحمه الله- في طاعون الجارف بالبصرة سنة (٦٩هـ).[٢]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ (البقرة: ١٠٢).

---

١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦٨٣/٢).

٢) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٣١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٨١/٤-٨٢)، وطبقات القراء لابن الجزري (٣٤٦/١).

قرأه أبو الأسود الدؤلي -رحمه الله-: (وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلِكَيْنِ) بكسر اللام في (الملكين) دون الفتح.[1]

٤) أبو عبد الرحمن السلمي -رحمه الله- (ت: ٧٣هـ)

أبو عبد الرحمن السلمي، عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي.

مقرئ الكوفة وعالمها، الإمام، إليه انتهت القراءة تجويدًا وضبطًا.

قرأ القرآن على: عثمان بن عفان، وعلي، وابن مسعود، وسمع منهم ومن عمر -رضي الله عنهم-.

قرأ عليه: عاصم بن أبي النجود، ويحيى بن وثاب، وعطاء بن السائب، وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى -رحمهم الله-، وغيرهم.

قال أبو عمرو الداني: أخذ القراءة عرضا عن: عثمان، وعلي، وزيد، وأبي، وابن مسعود. وعرض عليه: الحسن، والحسين -رضي الله عنهما-.

قال أبو إسحاق السبيعي[2]: إن أبا عبد الرحمن كان يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة.

ولد في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقرأ القرآن وجوده، وبرع في حفظه، وتصدر للإقراء في خلافة عثمان إلى أن توفي -رحمه الله- سنة (٧٣هـ).[3]

---

١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٢٧/١)، وروح المعاني للألوسي (٣٤٠/١).

٢) أبو إسحاق، عمرو بن عبد الله، من بني ذي يحمد ابن السبيع الهمدانيّ، الكوفي. من أعيان التابعين. رأى علياً وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة، -رضي الله عنهم-. كان شيخ الكوفة في عصره، أخذ القراءة عرضا عن: علقمة الأسود، وزر بن حبيش وغيرهما، أخذ القراءة عنه: حمزة الزيات. توفي -رحمه الله- سنة ١٢٧هـ ، وقال يحيى بن معين والمدائني: مات سنة ١٣٢هـ، والله أعلم. انظر: وفيات الأعيان (١٥٩/٣). وطبقات القراء لابن الجزري (٦٠٢/١). والأعلام للزركلي (٨١/٥).

٣) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٢٧)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٤٧/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٧/٤)، وطبقات القراء لابن الجزري (٤١٣/١).

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُمۡ بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ (آل عمران: ١٨٨).

قرأه أبي عبد الرحمن السلمي -رحمه الله-: (بِمَا أُوتُوا)، بالواو والضمتين في (بما أتوا).[١]

٥) عبيد بن عمير بن قتادة -رحمه الله- (ت: ٧٤هـ)

أبو عاصم، عبيد بن عمير بن قتادة، المكي.

ولد في زمن النبي -ﷺ-، وكان عالما، من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، واعظا، عظيم القدر.

وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عن: عمر بن الخطاب وأبي بن كعب، وأبي ذر، وعلي، وعائشة -رضي الله عنهم-.

روى عنه: مجاهد، وعطاء، وعمرو بن دينار.

قال مجاهد -رحمه الله-: كنا نفخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب، وبفقيهنا ابن عباس، وبمؤذننا أبي محذورة، وبقاضينا عبيد بن عمير.

توفي -رحمه الله- سنة (٧٤هـ).[٢]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦ...﴾ (آل عمران: ١٥٢).

---

١) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٣١)، وقد نسبها بعض المفسرون كالإمام أبي حيان الأندلسي وغيره إلى سعيد بن جبير -رحمه الله- أيضا، انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٦٨/٣).

٢) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤١/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٦/٤)، وطبقات القراء لابن الجزري (٤٩٦/١-٤٩٧).

قرأه عبيد بن عمير –رحمه الله–: (تُحِسُّونَهُمْ) بضم التاء وكسر الحاء في (تَحُسُّونَهُم) رباعيا، من الإحساس.[1]

٦) عمرو بن ميمون –رحمه الله– (ت: ٧٥هـ)

أبو عبد الله، عمرو بن ميمون، الأودي، الكوفي، التابعي الجليل.

أدرك النبي –ﷺ– وأسلم في الأيام النبوية لكنه لم يلقه، وقدم الشام مع معاذ بن جبل، ثم سكن الكوفة.
أخذ القراءة عرضا عن: عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–.

روى القراءة عنه: أبو إسحاق السبيعي.

قال أبو إسحاق: حج عمرو بن ميمون مائة عمرة وحجة.

توفي –رحمه الله– سنة (٧٥هـ).[2]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ... ﴾ (فصلت: ٤٤)

قرأه عمرو بن ميمون –رحمه الله–: (أَعَجَمِيٌّ) بهمزة استفهام وفتح العين.[3]

٧) عبد الله بن عياش –رحمه الله– (ت: ٧٨هـ)

أبو الحارث، عبد الله بن عياش بن ربيعة المخزومي، المكي، ثم المدني.
التابعي الكبير، وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه.
قرأ القرآن على: أبي بن كعب، وسمع من: عمر وابن عباس وأبيه عياش وغيرهم –رضي الله عنهم–.

---

١) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٢٢)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٧٩/٣).
٢) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٥٢/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٨/٤)، وطبقات القراء لابن الجزري (٦٠٣/١).
٣) المحتسب لابن جني (٢٤٨/٢)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣١٢/٩).

قرأ عليه: مولاه أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، وعبد الرحمن بن هرمز، ومسلم بن جندب، ويزيد بن رومان، وهؤلاء شيوخ نافع.

وحدث عنه ابن الحارث، ونافع مولى ابن عمر، وسليمان بن يسار وجماعة، وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه.

توفي –رحمه الله– بعد سنة (٧٠هـ)، وقيل: سنة (٧٨هـ).[١]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (النور: ٢٢)

قرأه عبد الله بن عياش –رحمه الله–: (يتأل) بتقديم التاء وفتح الهمزة بعدها في (يأْتَلِ).[٢]

٨) حطان بن عبد الله الرقاشي –رحمه الله– (ت: بعد ٧٠هـ)

حطان بن عبد الله الرقاشي ويقال السدوسي، البصري.

كبير القدر، صاحب زهد، وورع، وعلم.

قرأ على: أبي موسى الأشعري –رضي الله عنهما–.

قرأ عليه: الحسن البصري، وقيل إنه سمع من علي وعبادة بن الصامت –رضي الله عنهما– أيضا.

توفي –رحمه الله– سنة نيف وسبعين.[٣]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ (آل عمران: ١٤٤)

---

١) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٣٠)، وطبقات القراء لابن الجزري (١/٤٣٩).

٢) نسب الإمام أبو حيان الأندلسي هذه القراءة إلى عبد الله بن عياش وغيره من القراء، انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٨/٢٥). ونسبها ابن جني في كتابه "المحتسب" إلى (عباس بن عياش بن ربيعة) والألوسي في تفسيره "روح المعاني" إلى (عبد الله بن عباس بن ربيعة) ومولاه أبي جعفر، وهو ربما خطأ منهما لأن أبي جعفر كان مولى (عبد الله بن عياش بن ربيعة) كما سبق في ترجمته.

٣) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٢٦)، وطبقات القراء لابن الجزري (١/٢٥٣).

قرأه حطان بن عبد الله الرقاشي -رحمه الله-: (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ رُسُلٌ) بالتنكير في (الرسل).[1]

٩) زر بن حبيش -رحمه الله- (ت: ٨٢هـ)

أبو مريم، زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي، الكوفي.

الإمام، القدوة، مقرئ الكوفة مع السلمي.

أدرك أيام الجاهلية والإسلام ولم ير النبي - ﷺ-.

قرأ على: ابن مسعود وعلي -رضي الله عنهما-.

تصدر للإقراء، فقرأ عليه: يحيى بن وثاب، وعاصم بن بهدلة، وأبو إسحاق، والأعمش -رحمهم الله-، وغيرهم.

وقال عاصم[2]: كان زر من أعرب الناس، كان ابن مسعود يسأله عن العربية.

توفي -رحمه الله- سنة (٨٢هـ).[3]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا...﴾ (التوبة: ١١٨)

قرأه زر بن حبيش -رحمه الله-: (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا) بتخفيف اللام مبنيا للفاعل بدل (خُلِّفُوا).[4]

---

١) المحتسب لابن جني (١٦٨/١)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ١٢١).

٢) أبو النَّجُود، عاصم بن بهدلة. شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن. قال أبو بكر بن عياش: لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحدًا أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود. توفي -رحمه الله- آخر سنة ١٢٧هـ. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٣١٧/١).

٣) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤٦/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٦٦/٤-١٦٧)، وطبقات القراء لابن الجزري (٢٩٤/١).

٤) نسب ابن جني، وأبو حيان الأندلسي، هذه القراءة إلى زر بن حبيش وغيره من القراء، انظر: المحتسب لابن جني (٣٠٥/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥١٩/٥).

١٠) يحيى بن يعمر –رحمه الله– (ت: قبل ٩٠هـ)

أبو سليمان، يحيى بن يعمر العدواني البصري.

تابعي جليل، وكان أحد الفصحاء الفقهاء، أخذ العربية وفصاحته فيها عن أبي الأسود، وقيل إنه أول من نقط المصحف.

عرض القرآن على: ابن عمر، وابن عباس، وأبي الأسود الدؤلي، وسمع ابن عباس، وابن عمر، وعائشة وأبا هريرة وروى أيضا عن أبي ذر، وعمار بن ياسر –رضي الله عنهم–.

عرض عليه: أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق –رحمهم الله–.

توفي –رحمه الله– قبل سنة (٩٠هـ).[١]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ...﴾ (الأنعام: ١٠٠)

قرأه يحيى بن يعمر –رحمه الله–: (وَخَلْقَهُمْ) بإسكان اللام.[٢]

١١) رفيع بن مهران الرياحي –رحمه الله– (ت: ٩٣هـ)

أبو العالية الرياحي، رفيع بن مهران البصري.

كان أحد الأعلام، إماما، مقرئا، حافظا، مفسرا.

من تميم، أسلم بعد النبي –صلى الله عليه وسلم– بسنتين ودخل على أبي بكر وصلى خلف عمر –رضي الله عنهما–.

---

١) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٣٦)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٦٠/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤١/٤-٤٤٢)، وطبقات القراء لابن الجزري (٣٨١/٢).

٢) المحتسب لابن جني (٢٢٤/١)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٤٦)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ١٧٤).

وقرأ القرآن على: أبي بكر، أبي بن كعب، وزيد بن ثابت وابن عباس -رضي الله عنهم-، وغيرهم.

قرأ عليه: شعيب بن الحبحاب، والحسن بن الربيع بن أنس، والأعمش، وأبو عمرو، على الصحيح.

قال أبو بكر بن أبي داود[1]: وليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية، وبعده: سعيد بن جبير.

توفي -رحمه الله- سنة (٩٣هـ).[2]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال: ١١)

قرأه رفيع بن مهران -رحمه الله-: (وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ) بالسين في (رِجْزَ).[3]

١٢) سعيد بن المسيب -رحمه الله- (ت:٩٤هـ)

أبو محمد، سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي.

الإمام، فقيه المدينة، وسيد التابعين في زمانه.

وردت الرواية عنه في حروف القرآن على: ابن عباس، وأبي هريرة، وروى عن: عمر، وعثمان، وسعيد بن

---

١) أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، من كبار حفاظ الحديث. له تصانيف. كان إمام أهل العراق، وعمي في آخر عمره. ولد بسجستان، ورحل مع أبيه رحلة طويلة، وشاركه في شيوخه بمصر والشام وغيرهما، واستقر وتوفي -رحمه الله- ببغداد سنة ٣١٦هـ. انظر: طبقات الحنابلة لأبي الحسين ابن أبي يعلى؛ بتحقيق محمد حامد الفقي (٥٥/٢)، دار المعرفة — بيروت. بدون سنة الطبعة. والأعلام للزركلي (٩١/٤).

٢) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٣١)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٤٩/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠٧/٤-٢٠٨)، وطبقات القراء لابن الجزري (٢٨٤/١).

٣) المحتسب لابن جني (٢٧٥/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٨٣/٥).

زيد -رضي الله عنه-.

قرأ عليه عرضا: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري -رحمه الله-.

قال علي بن المديني -رحمه الله-[1]: لا أعلم في التابعين أوسع علما من سعيد، هو عندي أجل التابعين.

وقال الإمام أحمد بن حنبل[2]: أفضل التابعين سعيد بن المسيب، قيل له: فعلقمة والأسود، قال: سعيد، وعلقمة، والأسود.

توفي -رحمه الله- سنة (٩٤هـ).[3]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٥)

قرأه سعيد بن المسيب -رحمه الله-: (وَحَرِمَ عَلَىٰ قَرْيَةٍ) بكسر الراء وفتح الحاء والميم في (حَرَامٌ).[4]

١٣) سعيد بن جبير -رحمه الله- (ت:٩٥هـ)

أبو محمد ويقال أبو عبد الله، سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي، مولاهم الكوفي.

---

١) أبو الحسن، علي بن عبد الله بن جعفر المديني، البصري، محدّث مؤرخ، كان حافظ عصره. له نحو مائتي مصنف. وكان أعلم من الإمام أحمد باختلاف الحديث. ولد بالبصرة سنة ١٦٠ هـ، وتوفي -رحمه الله- سنة ٢٣٤هـ. من تصانيفه: (اختلاف الحديث) و(الطبقات) وغيرهما. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/١٠٥-١١٦). والأعلام للزركلي (٤/٣٠٣).

٢) أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل، أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة (١٦٤هـ)، كان إماما، شيخا، حدث عنه جم غفير من العلماء الجلة كالبخاري ومسلم وأبي داود وغيرهم، أخذ القراءة عرضًا عن يحي بن آدم، وعبيد بن عقيل، وإسماعيل بن جعفر وغيرهم. روى القراءة عنه عرضًا ابنه عبد الله، وذكر له في كتابه الكامل اختيارًا في القراءة إلا أنه ذكره من طريق عبد الله بن مالك عن عبد الله بن أحمد وعبد الله هذا لا نعرفه فإن يكن أحمد بن جعفر بن مالك فإنه معروف بالرواية عنه لا بالقراءة. توفي-رحمه الله- سنة (٢٤١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/١٨٠-١٨١)، وطبقات القراء لابن الجزري (١/١٠٤).

٣) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (١/٤٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٢١٧)، وطبقات القراء لابن الجزري (١/٣٠٨).

٤) نسب ابن جني، وأبو حيان الأندلسي، هذه القراءة إلى سعيد بن المسيب وغيره من القراء، انظر: المحتسب لابن جني (٢/٦٥)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٧/٤٦٥).

التابعي الجليل، من أحد الأعلام، وكان إماما كبيرا، حافظا، مقرئا، مفسرا.

قرأ القرآن على: ابن عباس -رضي الله عنه-

قرأ عليه: أبو عمرو بن العلاء، وطائفة.

كان يؤمّ النّاس في شهر رمضان، فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود، وليلة بقراءة زيد بن ثابت، وأخرى بقراءة غيرهما، وهكذا أبدا، وقيل: كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ -يعني: سعيد بن جبير.

قتله -رحمه الله- الحجاج بواسط شهيدًا سنة (٩٥هـ).[١]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٩٩).

قرأه سعيد بن جبير -رحمه الله-: (أفاض الناسي) بياء بعد السين في (الناس).[٢]

١٤) إبراهيم النخعي -رحمه الله- (ت: ٩٦هـ)

أبو عمران، إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، الكوفي.

أحد الأئمة المشاهير، تابعي، فقيه العراق، الصالح، الزاهد، العالم.

قرأ على: الأسود بن يزيد، وعلقمة بن قيس -رحمهما الله-.

قرأ عليه: سليمان الأعمش، وطلحة بن مصرف -رحمهما الله-.

---

١) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٧١/٢)، ومعرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٣٨)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٦٠/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢١/٤)، وطبقات القراء لابن الجزري (٣٠٥/١).

٢) المحتسب لابن جني (١١٩/١)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٨٧).

قال الأعمش –رحمه الله–: كنت أقرأ على إبراهيم فإذا مر بالحرف ينكره لم يقل ليس كذا ولكن يقول: كان علقمة يقرأ كذا وكذا، قلت ––وهو القائل: ينبغي للقارئ إذا قرأ نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣٠) ونحو ذلك من الآيات أن يخفض بها صوته وهذا من أحسن آداب القراءة.

توفي –رحمه الله– سنة (٩٦هـ)، وله تسع وأربعون سنة.[١]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ...﴾ (النساء: ٩٧).

قرأه إبراهيم النخعي –رحمه الله–: (تُوَفَّاهُمُ) بضم التاء في (تَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ).[٢]

١٥) مجاهد بن جبر –رحمه الله– (ت: ١٠٣هـ)

أبو الحجاج، مجاهد بن جبر المخزومي، مولاهم المكى.

المقرئ، المفسر، الحافظ، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين، لزم ابن عباس مدة وقرأ عليه القرآن، قد روي عنه أنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت؟ وكيف كانت؟

قرأ القرآن على: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن السائب –رضي الله عنهما–، وابن كثير، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وابن محيصن –رحمهما الله–.

قرأ عليه: سليمان الأعمش –رحمه الله–.

---

١) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٥/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥٢٠/٤)، وطبقات القراء لابن الجزري (٢٩/١).
٢) المحتسب لابن جني (١٩٤/١).

توفي -رحمه الله- سنة (١٠٣هـ).[١]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (يونس: ٧٦)

قرأه مجاهد بن جبر -رحمه الله-: (إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ) بإثبات الألف بعد السين وكسر الحاء في (لَسِحْرٌ).[٢]

١٦) يحيى بن وثاب -رحمه الله- (ت: ١٠٣)

يحيى بن وثاب الأسدي، مولاهم الكوفي.

تابعي، ثقة كبير، من العباد الأعلام، وكان مقرئ أهل الكوفة في زمانه.

تعلم القرآن من: عبيد بن نضلة -رحمه الله- آية آية وعرض عليه، وقال الإمام الداني: إنه عرض عليه وعلى علقمة، والأسود، وأبي عبد الرحمن السلمي -رحمهم الله- وغيرهم.

عرض عليه: سليمان الأعمش، وطلحة بن مصرف -رحمهما الله-، وغيرهما.

وقال الأعمش -رحمه الله-: كان يحيى بن وثاب من أحسن الناس قراءة، وكان إذا قرأ لم يحس في المسجد حركة كأن ليس في المسجد أحد.

توفي -رحمه الله- سنة (١٠٣هـ).[٣]

---

١) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٣٧)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٧١/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤٩/٤)، وطبقات القراء لابن الجزري (٤٢/٢).

٢) نسب ابن جني هذه القراءة إلى مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير -رحمهما الله-، انظر: المحتسب لابن جني (٣١٦/١)، ونسبها أبي حيان الأندلسي إليهما وإلى الأعمش -رحمهم الله-، انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٩٠/٦).

٣) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٣٣)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٨٠/٤)، وطبقات القراء لابن الجزري (٣٨٠/٢).

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣).

قرأه يحيى بن وثاب -رحمه الله-: (مُتَجَنِّفٍ) بتشديد النون دون الألف قبله.[١]

١٧) أبو رجاء العطاردي -رحمه الله- (ت: ١٠٥هـ)

أبو رجاء العطاردي، عمران بن تيم، البصري.

كان مخضرما، ولد قبل الهجرة بإحدى عشر سنة، أسلم زمن الفتح، ولم ير النبي -ﷺ-.

من كبار علماء التابعين، ثقة، عالما عاملا، عاش أكثر من مائة سنة.

قرأ القرآن على: ابن عباس، وتلقنه من أبي موسى الأشعري.

قرأ عليه: أبو الأشهب العطاردي، وقال: كان أبو رجاء يختم القرآن في كل عشر ليال.

توفي -رحمه الله- سنة (١٠٥هـ)، وله مائة وسبع وعشرون سنة.[٢]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٣).

قرأه أبي رجاء العطاردي -رحمه الله-: (مليك) على وزن فعيل.[٣]

---

١) نسب ابن جني، وابن خالويه، والكرماني هذه القراءة إلى يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي، انظر: المحتسب لابن جني (٢٠٧/١)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٣٨)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ١٥١).

٢) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٣١)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٥٣/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٥٣/٤)، وطبقات القراء لابن الجزري (٦٠٤/١).

٣) نسب الإمام أبو حيان الأندلسي هذه القراءة إلى أبي بن كعب، وأبي هريرة -رضي الله عنهم-، وأبي رجاء، انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٦/١)، ونسبها الإمام الألوسي إلى أبي رجاء، وأبي هريرة -رضي الله عنهما- في رواية عنه، انظر: روح المعاني للألوسي (٨٥/١).

١٨) عكرمة مولى ابن عباس –رحمه الله– (ت: ١٠٥هـ)

أبو عبد الله، عكرمة مولى ابن عباس.

وردت الرواية عنه حروف القرآن، روى عن: عبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر –رضي الله عنهم–.

عرض عليه: علباء بن أحمد، وأبو عمرو بن العلاء.

توفي –رحمه الله–سنة (١٠٥هـ).[١]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (الأعراف: ٤٩)

قرأه عكرمة –رحمه الله–: (لا يَنَالُهُم اللَّهُ بِرَحْمَةٍ دَخَلُوا الْجَنَّةَ) بصيغة الماضي دون الأمر في (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ).[٢]

١٩) عامر بن شراحيل –رحمه الله– (ت: ١٠٥هـ)

أبو عمرو الشعبي، عامر بن شراحيل، الكوفي.

تابعي، جليل القدر، وافر العلم، الإمام الكبير المشهور.

عرض على: أبي عبد الرحمن السلمي، وعلقمة بن قيس –رحمهما الله–.

روى القراءة عنه عرضًا: محمد بن أبي ليلى –رحمه الله–، وهو القائل: القراءة سُنَّة فاقرءوا كما قرأ أولوكم.

---

١) انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١/٥١٥).

٢) المحتسب لابن جني (١/٢٤٩)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥/٦٠)، ونسبها ابن خالويه إلى عكرمة، وطلحة، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٤٩).

قال الإمام الزهري[1]: العلماء أربعة: ابن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن البصري بالبصرة، ومكحول بالشام، ويقال إنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله -ﷺ-.

توفي -رحمه الله- سنة (١٠٥هـ)، وله سبع وسبعون سنة.[2]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾ (الأنفال: ١١)

قرأه عامر بن شراحيل -رحمه الله-: (مَا لِيُطَهِّرَكُم بِهِ) بـ"ما" الموصولة في (مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ).[3]

٢٠) طلحة بن مصرف -رحمه الله- (ت: ١١٢هـ)

أبو عبد الله، طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب، الكوفي.

الإمام، الحافظ، المقرئ، المجود، من كبار التابعين، له اختيار في القراءة ينسب إليه، يقال له (سيد القراء).

أخذ القراءة عرضًا عن: إبراهيم بن يزيد النخعي، والأعمش -رحمهما الله- وهو أقرأ منه وأقدم.

روى القراءة عرضًا عنه: ابن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمداني، وأبان بن تغلب، وعلي بن حمزة الكسائي، وفياض بن غزوان -رحمهم الله- وهو الذي روى عنه اختياره وأقرأ به في الري وأخذه الناس عنه هناك.

توفي -رحمه الله- سنة (١١٢هـ).[4]

---

١) سيأتي ترجمته فيما بعد.

٢) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١٢/٣)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٦٣/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٩٤/٤)، وطبقات القراء لابن الجزري (٣٥٠/١).

٣) المحتسب لابن جني (٢٧٤/١)، والكشاف للزمخشري (٢٠٣/٢).

٤) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩١/٥)، وطبقات القراء لابن الجزري (٣٤٣/١)، والأعلام للزركلي (٢٣٠/٣).

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿وَإِن خِفتُم أَلّا تُقسِطوا فِي اليَتامىٰ فَانكِحوا ما طابَ لَكُم مِنَ النِّساءِ مَثنىٰ وَثُلاثَ وَرُباعَۖ فَإِن خِفتُم أَلّا تَعدِلوا فَواحِدَةً أَو ما مَلَكَت أَيمانُكُمۚ ذٰلِكَ أَدنىٰ أَلّا تَعُولُوا﴾ (النساء: ٣).

قرأه طلحة بن مصرف -رحمه الله-: (أَلَّا تَعِيلُواْ) بفتح التاء وإثبات الياء بعد العين في (أَلّا تَعُولُوا).[١]

٢١) عبد الرحمن بن هرمز -رحمه الله- (ت: ١١٧هـ)

أبو داوود، عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني.

الحافظ، المقرئ، من أجل التابعين، جود القرآن وأقرأه، وكان يكتب المصاحف.

أخذ القراءة عرضًا عن: أبي هريرة، وابن عباس -رضي الله عنهم-، وعبد الله بن عياش -رحمه الله-، ومعظم روايته عن أبي هريرة.

روى القراءة عنه عرضًا: نافع بن أبي نعيم.

توفي -رحمه الله- بالإسكندرية سنة (١١٧هـ).[٢]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام: ٦١)

قرأه عبد الرحمن الأعرج -رحمه الله-: (لا يُفْرِطُون) بسكون الفاء وكسر الراء مع تخفيفها.[٣]

---

١) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٢٩). والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥١٠/٣).

٢) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٤٣)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٦٩/٥)، وطبقات القراء لابن الجزري (٣٨١/١).

٣) المحتسب لابن جني (٢٢٣/١). ونسبها أبو حيان الأندلسي إلى الأعرج وإلى عمرو بن عبيد، انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٤٠/٤).

٢٢) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري –رحمه الله– (ت: ١٢٤هـ)

أبو بكر، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني.

تابعي جليل، من أحد الأئمة الكبار، وعالم الحجاز والأمصار، قال فيه ابن المديني: انتهى علم الحجاز إلى الزهري.

وردت عنه الرواية في حروف القرآن، قرأ على: أنس بن مالك –رضي الله عنه–، وسعيد بن المسيب –رحمه الله–، وروى عنه الحروف عثمان بن عبد الرحمن –رحمه الله–.

عرض عليه: نافع بن أبي نعيم –رحمه الله–.

توفي –رحمه الله– سنة (١٢٤هـ).[١]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة: ٤٠)

قرأه محمد الزهري –رحمه الله–: (أُوَفِّ بِعَهْدِكُمْ) مشددة في (أُوفِ بِعَهْدِكُمْ).[٢]

٢٣) مسلم بن جندب –رحمه الله– (١٣٠هـ)

أبو عبد الله، مسلم بن جندب الهذلي، مولاهم المدني.

تابعي مشهور، كان من فصحاء أهل زمانه، وكان يقص بالمدينة.

عرض القرآن على: عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي –رحمه الله–، مقرئ المدينة.

عرض عليه: نافع بن أبي نعيم –رحمه الله–.

---

١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٣٣٤)، وطبقات القراء لابن الجزري (٢/٢٦٢).

٢) المحتسب لابن جني (١/٨١).

وقال عمر بن عبد العزيز –رحمه الله–[1]: من سره أن يقرأ القرآن غضًّا فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب.

توفي –رحمه الله– سنة (١٣٠هـ).[2]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ (البقرة: ١١٧)

قرأه مسلم بن جندب –رحمه الله–: (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أُنُثًا) بضم الهمزة والنون وحذف الألف بعدها.[3]

٢٤) حميد بن قيس الأعرج –رحمه الله– (ت: ١٣٠هـ)

أبو صفوان، حميد بن قيس الأعرج المكي.

قارئ أهل مكة، ثقة، قال فيه ابن عيينة –رحمه الله–: كان حميد بن قيس أفرضهم وأحسبهم، وكانوا لا يجتمعون إلا على قراءته، ولم يكن بمكة أحد أقرأ منه، ومن ابن كثير –رحمه الله–.

أخذ القراءة عن: مجاهد بن جبر –رحمه الله– وعرض عليه ثلاث مرات.

روى القراءة عنه: سفيان بن عيينة، وأبو عمرو بن العلاء، وابن أبي حية، وجنيد بن عمرو العدواني، وعبد الوارث بن سعيد –رحمهم الله–.

---

١) أبو حفص، عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم، ولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ في دمشق، ولم تطل مدته، توفي –رحمه الله– سنة (١٠١هـ)، ومدة خلافته سنتان ونصف. انظر: طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (ص: ٤٦). والأعلام للزركلي (٥٠/٥).

٢) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٤٥)، وطبقات القراء لابن الجزري (٢٩٧/٢).

٣) نسب الإمام أبو حيان الأندلسي هذه القراءة إلى مسلم بن جندب وغيره من القراء، انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦٩/٤).

توفي –رحمه الله– سنة (١٣٠هـ).[١]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً... ﴾ (الأعراف: ٥٤)

قرأه حميد بن قيس –رحمه الله–: (يَغْشَي اللَّيْلَ النَّهارُ)، بفتح الياء والشين ونصب الليل ورفع النهار في (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ).[٢]

٢٥) حمران بن أعين –رحمه الله– (ت: ١٣٠هـ)

أبو الحسن، وقيل: أبو حمزة، حمران بن أعين مولى بني شيبان، كوفي، مقرئ كبير.

أخذ القراءة عرضا وسماعا عن عبيد بن نضيلة، وأبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، وأبيه أبي الأسود الدؤلي، ويحيى بن وثاب، ومحمد بن علي الباق –رحمهم الله–.

عرض عليه: حمزة الزيات –رحمه الله–، قال الإمام الكسائي: قلت لحمزة على من قرأت؟ قال: على ابن أبي ليلى وحمران بن أعين. قلت: فحمران على من قرأ، قال: على عبيد بن نضيلة.

وقد خولف في الذين أخذ منه القراءة، لكن قراءة حمزة الزيات عليه متيقنة.

توفي –رحمه الله– في حدود سنة (١٣٠هـ).[٣]

---

١) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٥٥)، وطبقات القراء لابن الجزري (٢٦٥/١).

٢) المحتسب لابن جني (٢٥٣/١)، والكشاف للزمخشري (١٠٩/٢)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦٦/٥).

٣) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٣٨)، وطبقات القراء لابن الجزري (٢٦١/١).

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: ١١١)

قرأه حمران بن أعين -رحمه الله-: (تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ) بالرفع.[١]

٢٦) أبان بن تغلب -رحمه الله- (ت: ١٤١هـ)

أبو سعد، أبان بن تغلب الربعي، ويقال أبو أميمة الكوفي.

الإمام، المقرئ، النحوي الجليل.

قرأ على: عاصم بن أبي النجود، وأبي عمرو الشيباني، وطلحة بن مصرف، والأعمش -رحمهم الله-، وهو أحد الذين ختموا عليه، ويقال: إنه لم يختم القرآن على الأعمش إلا ثلاثة، منهم: أبان بن تغلب.

أخذ القراءة عنه عرضا: محمد بن صالح بن زيد الكوفي -رحمه الله-.

توفي -رحمه الله- سنة (١٤١هـ).[٢]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ (الحجر: ١٥).

قرأه أبان بن تغلب -رحمه الله-: (سُحِرَتْ أَبْصَارُنَا) بالحاء المخففة في (سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا).[٣]

---

١) نسب الإمام أبو حيان الأندلسي والألوسي هذه القراءة إلى حمران بن أعين وغيره من القراء، انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٣٨/٦)، وروح المعاني للألوسي (٧٠/٧).

٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٠٨/٦)، وطبقات القراء لابن الجزري (٤/١).
هو من أسنان حمزة الزيات، لم يعد في التابعين، لكنه قديم الموت.

٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٧١/٦)، وروح المعاني للألوسي (٢٦٧/٧).

٢٧) عيسى بن عمر الثقفي –رحمه الله– (ت: ١٤٩هـ)

أبو عمر، عيسى بن عمر الثقفي، النحوي البصري.

قيل كان مولى خالد بن الوليد –رضي الله عنه–، وكانت بينه وبين أبي عمرو بن العلاء صحبة، ولهما مسائل ومجالس.

عرض القرآن على: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعاصم –رحمهما الله–، وأثبت الحافظ أبو العلاء قراءته على الحسن، ولا شك أنه سمع منه.

وروى عن: ابن كثير المكي، وابن محيصن –رحمهما الله– حروفًا، وله اختيار في القراءات على قياس العربية.

روى القراءة عنه: أحمد بن موسى اللؤلؤي، وهارون بن موسى، وسهل بن يوسف، وعبيد بن عقيل النحوي، وعبد الملك بن قريب، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وشجاع البلخي.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام –رحمه الله–: كان من قراء البصرة عيسى بن عمر الثقفي، وكان عالمًا بالنحو غير أنه كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية يفارق قراءة العامة.

توفي –رحمه الله– سنة (١٤٩هـ).[١]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ (النساء: ١٢).

قرأه عيسى الثقفي –رحمه الله–: (يُوَرِّثُ كَلالَةً) بفتح الواو وكسر الراء مشددة.[٢]

٢٨) عيسى بن عمر الهمداني –رحمه الله– (ت: ١٥٦هـ)

أبو عمر، عيسى بن عمر الهمداني الكوفي.

قرأ على: عاصم بن أبي النجود، وطلحة بن مصرف، وسليمان الأعمش –رحمهم الله–.

---

١) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٨٦/٣)، وطبقات القراء لابن الجزري (٦١٣/١).

٢) المحتسب لابن جني (١٨٢/١)، ونسبها ابن خالويه إلى الحسن، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٣٢).

قرأ عليه: الكسائي، وعبيد الله بن موسى، وعبد الرحمن بن أبي حماد –رحمهم الله–، وغيرهم.
كان مقرئ أهل الكوفة بعد حمزة. قال ابن معين: عيسى بن عمر الكوفي ثقة همداني هو صاحب الحروف.
قال سفيان الثوري –رحمه الله–[1]: أدركت الكوفة وما بها أحد أقرأ من عيسى الهمداني.
توفي –رحمه الله– سنة (١٥٦هـ).[2]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤).

قرأه عيسى الهمداني –رحمه الله–: (وُقُودُهَا) بضم الواو.[3]

٢٩) سلام بن سليمان الطويل –رحمه الله– (ت: ١٧١هـ)

أبو المنذر المزني، سلام بن سليمان الطويل رحمه الله، مولاهم البصري ثم الكوفي.

ثقة جليل، ومقرئ كبير.

أخذ القراءة عرضا عن: عاصم بن أبي النجود، وأبي عمرو بن العلاء، وعاصم الجحدري، وابن أبي مليكة، وسفيان بن عيينة وغيرهم.

قرأ عليه: يعقوب الحضرمي، وهارون بن موسى الأخفش –رحمهما الله– وغيرهما.

---

١) أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من الكوفة. توفي –رحمه الله– في البصرة سنة (١٦١هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٣٨٦-٣٩٠)، والأعلام للزركلي (٣/١٠٤).

٢) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٧٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٧/٢٠٠)، وطبقات القراء لابن الجزري (١/٦١٢).

٣) نسبها ابن جني والكرماني إلى عيسى الهمداني وغيره من القراء، انظر: المحتسب لابن جني (١/٦٣)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٥٥).

توفي –رحمه الله– سنة (١٧١هـ).[١]

مثال القراءة الشاذة الواردة عنه:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: ١٠٨)

قرأه سلام الطويل –رحمه الله–: (فَيَسُبُّوا اللَّهَ عُدُوًّا) بضم العين والدال وتشديد الواو في (عَدْوًا).[٢]

١) انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٣٠٩/١).

٢) نسبها ابن جني إلى سلام بن سليمان الطويل وغيره من القراء، انظر: المحتسب لابن جني (٢٢٦/١).

الفصل الرابع

حكم الاحتجاج بالقراءات الشاذة عند العلماء، وبيان فوائدها

حكم الاحتجاج بالقراءات الشاذة عند العلماء:

اتفق جمهور العلماء على جواز تدوين القراءة الشاذة وتعلمها وتعليمها والاحتجاج بها في ميادين الدراسات اللغوية، والاستعانة بها- متى صح سندها- في بيان المراد من القراءة المتواترة، لكنهم اختلفوا في الاحتجاج بها في الأحكام، فالآن سنوضح آراء العلماء وحقيقة اختلافهم في هذا المجال:

الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام:

اختلف العلماء في الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الأحكام على أقوال، منها:

القول الأول: أنه يجوز الاحتجاج بالقراءة الشاذة في استنباط الأحكام الشرعية، إذا صح سندها.

وهو قول جمهور العلماء من الأحناف والحنابلة، ورواية عن الإمامين مالك والشافعي -رحمهم الله-.

إن القراءة الشاذة تجري مجرى أحاديث الآحاد في العمل بها، دون القطع بكونها قرآنا؛ لأنها منقولة عن النبي -ﷺ-، ولا يلزم من انتفاء قرآنيتها، انتفاءُ كونها خبرًا ثابتًا عن النبي -ﷺ-، ومن ثم جاز الاحتجاج بها.

قال ابن عبد البر -رحمه الله- بعد ذكر الروايات التي استدل منها العلماء بجواز الأخذ بالقراءات الشاذة: "وفيه جواز الاحتجاج من القراءات بما ليس في مصحف عثمان، إذا لم يكن في مصحف عثمان ما يدفعها، جائز عند جمهور العلماء، وهو عندهم يجري مجرى خبر الواحد في الاحتجاج به للعمل بما يقتضيه معناه، دون القطع عن مغيبه"[1]، وقال في موضع آخر بعد ذكر رواية وردت في قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه-

---

١) الاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد البر؛ بتحقيق سالم محمد عطا، محمد علي معوض (٣/٣٥٠)، الطبعة الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠، دار الكتب العلمية – بيروت.

(فامضوا إلى ذكر الله)[1]: "وفي هذا الحديث دليل على ما ذهب إليه العلماء من الاحتجاج بما ليس في مصحف عثمان على جهة التفسير فكلهم يفعل ذلك ويفسر به مجملا من القرآن ومعنى مستغلقا في مصحف عثمان وإن لم يقطع عليه بأنه كتاب الله كما يفعل بالسنن الواردة بنقل الآحاد العدول وإن لم يقطع على منعها".[2]

وقال نظام الدين السهالوي -رحمه الله-[3] في هذه المسألة تحت عنوان القراءات الشاذة: "هي ما عدا العشرة التي نقلها عن الرسول -ﷺ- من لا يبلغ عدد التواتر وإن اشتهر عنهم في القرن الثاني وهو المراد ههنا، وقد يطلق على ما نقل بأخبار واحد عن واحد حجة ظنية عندنا واجبة العمل دون العلم، خلافا للشافعي -رحمه الله تعالى-".[4]

القول الثاني: عدم الاحتجاج بالقراءة الشاذة إذا استقلت بإثبات حكم جديد، أما إن كانت قراءة بيانية وصح سندها ولم يعارضها خبر أو قياس فيجوز الاحتجاج بها.

قال الإمام الزركشي في تحقيق مذهب الإمام الشافعي في المسألة: "إما أن تكون القراءة الشاذة وردت لبيان حكم، أو لابتدائه، فإن وردت لبيان حكم، فهي عنده حجة، كحديث عائشة في الرضاع وقراءة ابن

---

١) ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾؛ الجمعة: ٩. قرأه ابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وابن الزبير -رضي الله عنهم- (وَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ الله). انظر: شواذ القراءات للكرماني (ص: ٤٧٣).

٢) الاستذكار لابن عبد البر (٣٥/٢).

٣) أبو العياش، محمد بن محمد نظام الدين، السهالوي الأنصاري اللكنوي الهندي. عالم بالحكمة والمنطق، حنفي. من تصانيفه (تنوير المنار) في الفقه، و (شرح السلم) في المنطق، و (فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت) في أصول الفقه. توفي -رحمه الله- بمدارس سنة (١٢٢٥ هـ).. انظر: الأعلام للزركلي (٧١/٧).

٤) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت لنظام الدين اللكنوي؛ بتحقيق عبد الله محمود محمد عمر (١٩/٢-٢٠)، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

مسعود: (أيمانهما)، وقوله: (لقبل عدتهن)، وإن وردت ابتداء حكم، كقراءة ابن مسعود (متتابعات) فليس بحجة".[1]

القول الثالث: عدم صحة الاحتجاج بالقراءة الشاذة مطلقًا وهو مذهب الإمام مالك، وأحد قولي الإمام الشافعي وبعض أصحابه، ورواية عن الإمام أحمد -رحمهم الله-.

قال الإمام ابن الحاجب في مسألة العمل بالقراءات الشاذة: "العمل بالشاذ -وهو ما نقل آحادا- غير جائز. مثل: زيادة (متتابعات) بعد قوله (أيام) نقلت آحادا، فلا يجوز أن يحتج به على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين.

وأبو حنيفة -رحمه الله- جوز العمل بالشاذ واحتج به على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين.

لنا أنه لا يصح العمل به لأنه ليس بقرآن إذ لم يتواتر، ولا خبر يصح العمل به لأن الخبر الذي يصح العمل به هو ما رواه الراوي صريحا على أنه خبر عن الرسول -ﷺ-، وهذا ليس كذلك. [2]

وقال فيه الإمام النووي: "مذهبنا أن القراءة الشاذة لا يحتج بها، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله -ﷺ-؛ لأن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع، وإذا لم يثبت قرآنًا لا يثبت خبرًا".[3]

النتيجة:

بعد الاستعراض لمذاهب العلماء في الاحتجاج بالقراءات الشاذة وأقوالهم فيها نرى أن المذهب المعتدل هو مذهب الجمهور، وهم القائلون بجواز الأخذ بالقراءات الشاذة في التفسير أو استنباط الأحكام أو اللغة

---

١) البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين الزركشي (٢/٢٢٥)، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار الكتبي.

٢) بيان المختصر؛ شرح (مختصر ابن الحاجب) لشمس الدين الأصفهاني؛ بتحقيق محمد مظهر بقا (١/٤٧٢)، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار المدني- السعودية.

٣) شرح صحيح مسلم لمحيي الدين النووي (٥/١٣١)، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

وغيرها، فقد قرر الإمام ابن قتيبة[1] مضمون هذا الوجه في كتابه "تأويل مشكل القرآن" حيث بين أن اختلاف معاني القراءات القرآنية الواردة في النص الواحد إنما هو اختلاف تغاير وليس تضاد، وعلى هذا يجب قبولها ويجوز الأخذ بها كلها سواء كانت هذه القراءات متواترة أم بعضها متواتر وبعضها شاذ. هذا وقد ضرب بعض الأمثلة لبعض الآيات القرآنية التي ورد فيها قراءتان إحداهما متواترة والأخرى شاذة وقد قبلهما جميعا، بل وقام بالتوفق بينهما، قال ابن قتيبة وهو يبين طبيعة اختلاف المعاني بين القراءات عموما: الاختلاف نوعان: اختلاف تغاير، واختلاف تضاد؛ "فاختلاف التضاد" لا يجوز ولست واجده بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهى من الناسخ والمنسوخ، (واختلاف التغاير) جائز. وذلك كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[2] أي: بعد حين، و(بَعْدَ أمه)[3] أي: بعد نسيان له، والمعنيان جميعا؛ وإن اختلفا صحيحان، لأنه ذكر أمر يوسف بعد حين وبعد نسيان له، فأنزل الله على لسان نبيه -ﷺ-، بالمعنيين جميعا في غرضين.[4]

وهذا هو السبب في اتفاق المفسرين والفقهاء وأهل اللغة على الرغم من أن تلاوة القراءة الشاذة غير جائزة، إلا أنه يمكن منها الاستنباطات التفسيرية، والفقهية، واللغوية، ولهذا فتفاسير المفسرين ك(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي، و(روح المعاني) للألوسي، و(البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي وغيرها، وكتب الفقهاء ك(أحكام القرآن) للجصاص وابن العربي والكياهراسي وغيرها، وكتب النحويين ك(الكتاب) لسيبويه، و(معاني القرآن) للفراء والنحاس وغيرها، مليئة بالاستدلالات والاستنباطات من القراءات الشاذة، وسنرى

---

١) أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الدينوري، العلامة الكبير، ذو الفنون، صاحب التصانيف. قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة دينا فاضلا. من تصانيفه: (غريب القرآن)، و(مشكل القرآن) وغيرهما، وكان رأسا في علم اللسان العربي، والأخبار، وأيام الناس. توفي -رحمه الله- سنة (٢٧٦ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/٢٩٦-٢٩٨). والأعلام للزركلي (٤/١٣٧).

٢) يوسف: ٤٥.

٣) قراءة شاذة نسبها ابن جني إلى عباس وابن عمر بخلاف، وعكرمة ومجاهد بخلاف عنهما، والضحاك، وأبي رجاء، وقتادة، وغيرهم. انظر: المحتسب لابن جني (١/٣٤٤).

٤) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة؛ بتحقيق إبراهيم شمس الدين (ص: ٣٣)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. بدون تاريخ الطبع.

بعض الأمثلة على هذا في السطور الآتية باختصار، وبالتفصيل في الباب الثاني والثالث من هذا البحث، إن شاء الله.

فوائد القراءات الشاذة

تحدثنا في الفقرات السابقة عن القراءات المتواترة وتمييز الشاذ منها، والآن يمكن لنا القول بأن كل ما زاد عن القراءة العشر المتواترة التي يقرأ بها في العالم الإسلامي يعتبر من القراءات الشاذة، ومن ضمنها القراءات الأربعة الزائدة على العشر وغيرها.

فالقراءات الشاذة قد لا تثبت بها القرآنية، ولا يقرأ بها في الصلاة، ولا يتعبد بها إلا أنها حفظت اللغة العربية، ويحتج بها في العقائد، ويؤخذ بها في مقام التفسير بحيث يحتج بها في ترجيح أحد أقوال المفسرين، ويستنبط بها الأحكام، ويستشهد بها على قاعدة لغوية أو أدبية أو بلاغية لمن يؤصل لتلك القواعد فيستند إلى قراءة شاذة وهي تكون أصلا يرتكن إليه المستشهد على ما ذهب إليه من مذهب وقاعدة.

صرح الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام بأن هدف القراءة الشاذة هو الاستشهاد بها على تأويل ما في المصحف فيقول: أما ما جاء من هذه الحروف التي لم يؤخذ علمها إلا بالإسناد والروايات التي يعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس، فإنما أراد أهل العلم منها أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين، وتكون دلائل على معرفة معانيه وعلم وجوهه، وذلك كقراءة حفصة وعائشة -رضي الله عنهما- (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر)، وكقراءة ابن مسعود -رضي الله عنه- (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم)، ومثل قراءة أبي بن كعب-رضي الله عنه- (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر، فإن فاءوا فيهن...)، وكقراءة سعد بن أبي وقاص-رضي الله عنه- (فإن كان له أخ أو أخت من أمه)، وكما قرأ ابن عباس -رضي الله عنه- (لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج).

فهذه الحروف وأشباه لها كثيرة قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يرى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روي عن لباب أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- ثم صار في نفس القراءة، فهو

الآن أكثر من التفسير وأقوى، وأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل على أنها من العلم الذي لا تعرف العامة فضله، إنما يعرف ذلك العلماء، وكذلك يعتبر بها وجه القراءة، كقراءة من قرأ ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ﴾ [1] فلما وجدتَها في قراءة عبد الله[2] (يقضي بالحق) علمتَ أنه أنما هي يقضي الحق، فقرأتَها على ما في المصحف، واعتبرتَ صحتها بتلك القراءة. وكذلك قراءة من قرأ ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾[3] لما وجدتها في قراءة أبي[4] (تنبئهم) علمت أن وجه القراءة تكلمهم، في أشياء من هذه كثيرة، لو تدبرت وجد فيها علم واسع لمن فهمه.[5]

فبغض النظر في هذا القول وأمثاله يمكن أن نستنتج بأن للقراءات الشاذة لطائف وفوائد متعددة لا يمكن صرف النظر عنها ولا إهمالها والتجاهل عنها، ومن بعض تلك اللطائف يمكن أن نذكرها في النقاط الآتية:

١) من القراءات الشاذة ما يكون لبيان حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن أبي وقاص وغيره -رضي الله عنه- (وله أخ أو أخت من أم) فإن هذه القراءة تبين أن المراد بالإخوة هنا هو الإخوة للأم، وهذا أمر مجمع عليه، ولذلك اختلف العلماء في المسألة المشتركة وهي زوج وأم، أو جدة واثنان من إخوة الأم وواحد أو أكثر من إخوة الأب والأم؟ فقال الأكثرون من الصحابة وغيرهم بالتشريك بين الإخوة، لأنهم من أم واحدة وهو مذهب الإمام الشافعي ومالك وإسحاق وغيرهم -رحمهم الله-، وقال جماعة من الصحابة وغيرهم بجعل الثلث لإخوة الأم ولا شيء لإخوة الأبوين لظاهر القراءة الصحيحة، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة وأصحابه الثلاثة والإمام أحمد بن حنبل وداود الظاهري -رحمهم الله- وغيرهم.[6]

---

١) الأنعام: ٥٧

٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٣١/٤)

٣) النمل: ٨٢

٤) المحتسب لابن جني (١٤٥/٢)

٥) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام؛ بتحقيق مروان العطية - محسن خرابة - وفاء تقي الدين (ص: ٣٢٥-٣٢٧)، ١٤٢٠هـ، دار ابن كثير، دمشق- بيروت.

٦) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٨/١)

قال الإمام الرازي في تفسير هذه الآية: "أجمع المفسرون هاهنا على أن المراد من الأخ والأخت: الأخ والأخت من الأم، وكان سعد بن أبي قاص يقرأ: (وله أخ أو أخت من أم)، وإنما حكموا بذلك لأنه تعالى قال في آخر السورة: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفتيكُم فِي الكَلالَةِۚ﴾[1] فأثبت للأختين الثلثين، وللإخوة كل المال، وهاهنا أثبت للإخوة والأخوات الثلث، فوجب أن يكون المراد من الاخوة والأخوات هاهنا غير الإخوة والأخوات في تلك الآية، فالمراد هاهنا الإخوة والأخوات من الأم فقط، وهناك الإخوة والأخوات من الأب والأم، أو من الأب"[2].

وقال الإمام الزمخشري أيضًا بإجماع المفسرين على أن المراد من قراءة الجمهور ما جاء في القراءة الشاذة: "وقد أجمعوا على أنّ المراد أولاد الأم، وتدل عليه قراءة أبيّ: (وله أخ أو أخت من الأمّ)، وقراءة سعد بن أبي وقاص: (وله أخ أو أخت من أم). وقيل: إنما استدل على أن الكلالة هاهنا الإخوة للأم خاصة بما ذكر في آخر السورة من أنّ للأختين الثلثين وأنّ للإخوة كل المال، فعلم هاهنا- لما جعل للواحد السدس، وللإثنين الثلث، ولم يزدادوا على الثلث شيئاً- أنه يعنى بهم الإخوة للأم، وإلا فالكلالة عامة لمن عدا الولد والوالد من سائر الإخوة الأخياف والأعيان وأولاد العلات".[3]

٢) ومنها ما يكون مرجحا لحكم اختلف فيه، كقراءة (أو تحرير رقبة مؤمنة) في كفارة اليمين فيها ترجيح لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الإمام الشافعي -رحمه الله- وغيره، ولم يشترطه الإمام أبو حنيفة - رحمه الله.

قال الإمام البغوي بإمكانية حمل الإطلاق في هذه الآية على القيد الذي جاء في كفارة القتل وغيرها بقوله: "وإذا اختار العتق يجب إعتاق رقبة مؤمنة، وكذلك جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيها إعتاق رقبة مؤمنة، وأجاز أبو حنيفة والثوري —رحمهما الله- إعتاق الرقبة الكافرة في جميعها إلا في كفارة القتل، لأن الله تعالى قيد الرقبة فيها بالإيمان، قلنا: المطلق يحمل على المقيد، كما أن

---

١) النساء: ١٧٦.

٢) مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (٥٢٣/٩)، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري؛ بتحقيق خليل مأمون شيحا (٢٢٦/١)، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، دار المعرفة بيروت-لبنان.

الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[1] وأطلق في موضع فقال: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾[2]، ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد؛ كذلك هاهنا، ولا يجوز إعتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة".[3]

٣) منها ما يستفاد في توضيح المعنى واتساعه، والأمثلة عن هذا كثيرة، منها ما روي في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾[4]، حيث قرأ ابن عباس: (سأورثكم) بدلا من (سأوريكم)[5]، والمعنى بقراءة ابن عباس دار فرعون وقومه بمصر ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾[6]

٤) منها ما يضيف معنى جديدا للقراءة المتواترة منسجما مع سياق الآية كما جاء في قوله تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾ (التوبة: ١٢٧)، قرأه ابن عباس -رضي الله عنه- والضحاك، وابن محيصن -رحمهم الله- وغيرهم: (لقد جاءكم رسولٌ من أَنْفَسِكم) بفتح الفاء بدلا من الضم، ومعناه: من خياركم، ومنه قولهم: هذا أنفس المتاع؛ أي: أجوده وخياره، واشتقه من النفس؛ وهي أشرف ما في الإنسان[7] والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان بشرا عربيا كمخاطبي هذه الآية بقراءة متواترة وكان بالتأكيد أشرف البشر وأنفَسهم كما يدل عليه القراءة الشاذة.

---

١) الطلاق: ٢.

٢) البقرة: ٢٨٢.

٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي؛ بتحقيق محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش (٧٩/٢)، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، دار طيبة للنشر والتوزيع-رياض.

٤) الأعراف: ٥٤.

٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمدو بن عبد الله الألوسي؛ بتحقيق علي عبد الباري عطية (٥٨/٥)، الطبعة الأولى١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٦) الأعراف: ١٣٧.

٧) المحتسب لابن جني (٣٠٦/١)

٥) منها ما يعين في معرفة صحة التأويل أو توضيح حكم من الأحكام الشرعية ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[١] حيث قرأه ابن مسعود -رضي الله عنه-: (وَٱلسَّارِقُونَ وَٱلسَّارِقَاتُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْمَانَهُمْ).[٢] وقد أجمعت الأمة على أن المراد من اليد في القراءة المتواترة هو اليد اليمنى لا اليسرى واستدل المفسرون في هذا الحكم بالقراءة الشاذة كما قال الإمام الزمخشري: وأريد باليدين اليمينان، بدليل قراءة عبد الله: والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم"[٣].

---

١) المائدة: ٣٨.

٢) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٥٤). والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٩٤/٣).

٣) الكشاف للزمخشري (٦٣٢/١).

الباب الثاني

دور القراءات الشاذة في توضيح المعاني وإزالة الإشكال في القضايا التفسيرية

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دور القراءات الشاذة في بيان المعنى أو توسيعه.

الفصل الثاني: دور القراءات الشاذة في إضافة معنى جديدًا للآية.

الفصل الثالث: دور القراءات الشاذة في ترجيح أحد معاني الآية.

دور القراءات الشاذة في توضيح المعاني وإزالة الإشكال في القضايا التفسيرية

تكلمنا في الباب الأول من هذا البحث عن مصطلح الشاذ واستخدامها عند علماء الفنون المختلفة، ثم تحدثنا عن "القراءات الشاذة" فيما يتعلق بتعريفاتها، وكونها المنضبطة وغير المنضبطة، والمرفوعة وآثارا من حيث نسبتها إلى النبي -ﷺ- وإلى الصحابة والتابعين، وذكرنا بعض اللطائف والفوائد المكتسبة من القراءات الشاذة، بالتفصيل، والآن سنبدأ في هذا الباب والذي بعده بدراسة تطبيقية التي سنحاول فيها تثبيت القضية بأن القراءات الشاذة لها دور هام في توضيح معاني القرآن الكريم في القضايا المتعلقة بتفسير القرآن الكريم من نواحي المختلفة، بإذن الله تعالى.

لا شك في أن القراءات القرآنية معتبرة، معتمدة عليها في معرفة اللهجات واختلافات اللغة قبل الإسلام، ولها دور مؤثر في الوصول إلى الفهم الصحيح لمعاني الآيات بالضبط على وجه العموم، ومن ناحية اللغة والتفسير على وجه الخصوص، ولا يصح أن نعتمد على القراءات الصحيحة المتواترة فقط، في هذا المجال، لأنها ليست كل القراءات التي كانت تقرأ بها الأمة قبل أن سَبَّع الإمام مجاهد القراءات السبع، وعشَّرها الإمام ابن الجزري، وشَذَّا ما عداها، بل هي غيض من فيض كما قال الإمام ابن الجزري: "فإن القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة والثلاثة عشرة بالنسبة إلى ما كان مشهورا في الأعصار الأول، قل من كثر، ونزر من بحر، فإن من له اطلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين، وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أمما لا تحصى، وطوائف لا تستقصى، والذين أخذوا عنهم أيضا أكثر وهلم جرا"[1]، وهذا يدل على أن القراءات الشاذة أيضا جاءت منقولة ومروية من النبي -ﷺ-، وأصحابه، والتابعين -كما ذكرناها في الباب الأول-، وهي -يمكن القول إن معظمهم، إن لم يكن كلهم- فصيحة، وبه قال الإمام ابن جني عند ذكره للقراءات الشاذة: " إلا أنه -أي: الشاذ- مع خروجه عنها -أي: القراءات الصحيحة- نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله

---

١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٣/١).

-أو كثيرًا منه- مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه"[1]، وقد تأكد على إمكانية الاستفادة من القراءات الشاذة وعلى أن هذا لا يعني التقليل من شأن القراءات المتواترة فقال: "ولسنا نقول ذلك فسحا بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم، أو تسويغا للعدول عما أقرته الثقات عنهم؛ لكن غرضنا منه أن نري وجه قوة ما يسمى الآن شاذا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه؛ لئلا يرى مري أن العدول عنه إنما هو غض منه، أو تهمة له.

ومعاذ الله! وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله -ﷺ- والله تعالى يقول ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[2] وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ، وأخذه هو الأخذ به، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه. فإن قصر شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله -ﷺ- فلن يقصر عن وجه من الإعراب داع إلى الفسحة والإسهاب، إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذا، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله، وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضي من القول لديه".[3]

---

١) المحتسب لابن جني (١/٣٢).

٢) الحشر: ٧

٣) المحتسب لابن جني (١/٣٣).

الفصل الأول

دور القراءات الشاذة في بيان معنى الآية أو توسيعه

تعتبر القراءات الشاذة من أهم وسائل التفسير للقرآن الكريم حيث يمكن أن نقول إن القراءة إذا كانت متواترة وفسرت قراءة أخرى تعتبر من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، وإن كانت واردة عن النبي -ﷺ- تعتبر من قبيل القرآن بالسنة، وقد أيد الإمام القرطبي هذا بقوله: " أنه -القراءات الشاذة- وإن لم يثبت كونه قرآنا فقد ثبت كونه سنة، وذلك يوجب العمل كسائر أخبار الآحاد".[1]، وبناء على هذا يمكن القول بأنها إن كانت واردة عن الصحابة أو التابعين تعتبر من قبيل تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

وقد أثبتها الإمام ابن عاشور حجة لغوية فيقول: " فلا جرم أنها تكون حجة لغوية، وإن كانت شاذة".[2]

وعلى هذا فتنوع القراءات الشاذة لا يخلو من زيادة في إيضاح معنى الآية أو توسيعه، أو أنها تضيف معنى جديدا للآية، أو أنها تفيد في ترجيح أحد المعاني التي تدل عليها الآية بقراءاتها المتواترة.

قد يتضمن هذا الفصل الآيات التي وردت فيها قراءات شاذة التي تبين أو توسع المعاني الواردة في الآية، والمواضع المتضمنة التي عثرت عليها خمسة وعشرين، وهي:

---

١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٧/١).

٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٥/١)، ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر – تونس.

الموضع الأول: قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌۚ ... ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٦١).

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى (ويقتلون) حيث قرأه الجمهور (وَيَقْتُلُونَ) مضارع قتل، بالتخفيف.

وقرئ في الشواذ: (وَيُقَتِّلُونَ) بالتشديد، وهي قراءة علي -رضي الله عنه-،[1] والحسن-رحمه الله-.[2]

معنى الآية على القراءة المتواترة: (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) هو أنهم كانوا يقتلون رسل الله بغير إذن الله لهم بقتلهم، منكرين رسالتهم، جاحدين نبوتهم.[3]

ومعنى الآية على القراءة الشاذ (وَيُقَتِّلُونَ) هو أنهم كانوا يبالغون في القتل، لأن التشديد هنا يدل على المبالغة والتكثير.

وروى التشديد بمعنى التكرار أيضا، قال العلامة الزمخشري: "ذلِكَ تكرار للإشارة بِما عَصَوْا بسبب ارتكابهم أنواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء، مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء".[4]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

الآية على القراءة المتواترة تدل على قتل بني إسرائيل أنبياء الله تعالى، وقتل الأنبياء أو طعنهم من أشنع الأفعال وأقبحهم في شريعتنا والشرائع التي جاءت قبلنا، ومِن القواعد القطعيَّة في العقائد الشرعية، أن قتل الأنبياء وَطعنهم في الأنْساب كفر بإجماعِ العُلماء، فمَنْ قتلَ نبياً أو

---

١) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٥)، والكشاف للزمخشري (١/١٤٦)، وروح المعاني للألوسي (١/٢٧٨).

٢) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٦٤).

٣) جامع البيان للطبري (٢/١٤٢).

٤) الكشاف للزمخشري (١/١٤٦).

قتَله نبيٌّ فهو مِنْ أشقى الأشقياء.[1] قال ابن إسحاق راهويه[2]: "قد أجمع العلماء على أن من سب الله عز وجل، أو سب رسوله -ﷺ-، أو دفع شيئا أنزله الله، أو قتل نبيا من أنبياء الله، أنه كافر بذلك، وإن كان مقرا بكل ما أنزل الله".[3] وقال في موضع آخر: " ومما أجمعوا على تكفيره وحكموا عليه كما حكموا على الجاحد، فالمؤمن الذي آمن بالله تعالى، وبما جاء من عنده، ثم قتل نبيا، أو أعان على قتله، ويقول قتل الأنبياء محرم، فهو كافر"[4]، وقد قام بني إسرائيل بارتكاب هذه الجريمة الشنيعة ولم يقصروا في قتل الأنبياء -عليهم السلام-، فعاقبهم الله ولعنهم وألعنهم وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[5]، وقال النبي -ﷺ-: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا، وَإِمَامُ ضَلَالَةٍ، وَمُمَثِّلٌ مِنَ الْمُمَثِّلِينَ»[6].

فالقراءة الشاذة جاءت للمبالغة والتكثير في القتل واعتداءهم، فهم قتلوا عددا ضخما من أنبياء الله تعالى وبالغوا في قتلهم مبالغة شديدة وأصروا على ترديد كفرهم وقتلهم الأنبياء، وبناء على هذا وسعت معنى الآية.

والتكثير في قتلهم للأنبياء ومبالغتهم فيه ثابت من النصوص، كما ذكر أبو داود الطيالسي في رواية عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلاثمائة نبي، ثم

---

١) شَمُّ العوارض في ذمّ الرُّوافض لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري؛ بتحقيق د. مجيد الخليفة (ص: ٢٦)، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، مركز الفرقان للدراسات الإسلامية.

٢) أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم، الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ. جمع بين الحديث، والفقه، والحفظ، والصدق، والورع، والزهد. قال أحمد بن حنبل -رحمه الله-: إسحاق عندنا إمام من ائمة المسلمين. من تصانيفه: (المسند) الجزء الرابع منه. توفي -رحمه الله- بنيسابور، سنة (٢٣٨هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١/١٩٩-٢٠٠)، والأعلام للزركلي (١/٢٩٢).

٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية؛ بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (١/٥١٤)، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية. بدون تاريخ الطبع.

٤) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي؛ بتحقيق د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي (٢/٩٢٩)، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، مكتبة الدار - المدينة المنورة.

٥) المائدة: ٧٨.

٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/٤١٣) (٣٦٦٨)، باب: مسند عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.

يقيمون سوق قتلهم في آخر النهار.[1] وقال فيه الإمام أبو حيان الأندلسي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾: "قتلوا يحيى وشعيبا، وزكريا -عليهم السلام-، وروي عن ابن مسعود -رضي الله عنه-: قتل بنو إسرائيل سبعين نبيا. وفي رواية ثلاثمائة نبي في أول النهار، وقامت سوق قتلهم في آخره؛ وعلى هذا يتوجه قراءة من قرأ: يقتلون بالتشديد لظهور المبالغة في القتل، وهي قراءة علي".[2]

الموضع الثاني: قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَقُولَانِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). بزيادة (ويقولان)، وهي قراءة عبد الله بن مسعود،[3] وأبي بن كعب -رضي الله عنهما-.[4]

اختلف المفسرون في إعراب القول (وإسْمَاعيلُ)، فقيل: (وَإِسْمَاعِيلُ) فيه قولان:

أحدهما: وهو الظاهر أنه عطف على (إبراهيم) فيكون فاعلاً مشاركاً في الرفع، ويكون قوله: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ في محلّ نصب بإضمار القول، ذلك القول في محل نصب على الحال منهما، أي: يرفعان يقولان: ربنا تقبل، ويؤيد هذا قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه- بإظهار فعل القول، وقرأ: (يَقُولاَنِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ) أي: قائلين ذلك.

---

١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم؛ بتحقيق أسعد محمد الطيب (١/١٢٦)، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية.

٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١/٣٨٢).

٣) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٧٦).

٤) روح المعاني للألوسي (١/٣٨٢).

والثَّاني: الواو "واو الحال"، و (إسماعيل) مبتدأ وخبره قول محذوف هو العامل في قوله: (رَبَّنَا تَقَبَّلْ) فيكون إبراهيم هو الرَّافع، وإسماعيل هو الدَّاعي فقط، قالوا: لأن إسماعيل كان حينئذ طفلاً صغيراً، ورَوَوْه عن علي -رضي الله عنه-، والتقدير إذ يرفع إبراهيم حال كون إسماعيل يقول: ربنا تقبل منّا.[1]

الكعبة أول بيت على هذه الأرض اتصل فيه الإنسان بربّه، منذ بدية الإنسانية كما قال الله -عز وجل- ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[2] فكان منبع الخير والبركة، ومعلم الهدى والنور للناس أجمعين، هذا وقد ورد عن العلماء في أول من قام ببناء بيت الله -عز وجل- أقوال، منها:

الأول: أن آدم -عليه السلام- هو أول من قام ببناء الكعبة، وبه قال ابن عباس -رضي الله عنه-، وسعيد بن المسيب، وأبي العالية -رحمهما الله-، وغيرهم.[3]

الثاني: أن إبراهيم -عليه السلام- أول من قام ببناء الكعبة، وأعانه ابنه إسماعيل -عليه السلام- في بنائها. وبه قال الإمام ابن القيم،[4] وابن كثير -رحمهما الله-،[5] وغيرهما.

---

١) اللباب في علوم الكتاب لسراج الدين عمر بن علي بن عادل؛ بتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (٢/٤٧٩-٤٨٠)، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

٢) آل عمران: ٩٦.

٣) زاد المسير لابن الجوزي (١/١١٢).

٤) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (١/٥٠)، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة- بيروت، مكتبة المنار الإسلامية-الكويت.

٥) قال الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة: ١٢٥)، بعد ذكر قول ابن عباس -رضي الله عنه- في شرف الكعبة: "وما هذا الشرف إلا لشرف بانيه أولا وهو خليل الرحمن"، أي: إبراهيم -عليه السلام-. انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٤١٣). وقال بإعانة إسماعيل -عليه السلام- معه في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ (البقرة: ١٢٧) : "وقال بعض المفسرين: الذي كان يرفع القواعد هو إبراهيم، والداعي إسماعيل. والصحيح أنهما كانا يرفعان". انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٤٢٧).

بعد التعمق في تاريخ بناء الكعبة وأقوال العلماء فيه يمكننا أن نقول إن بناء الكعبة مرت على مراحل متعددة، فأول من قام ببنائها كان آدم –عليه السلام–، وبقيت إلى زمان الغرق، ثم قام إبراهيم –عليه السلام– بتجديد بناءه وتأسيسه، وهذا ما صرح به قول ابن عباس –رضي الله عنه–: "لما أهبط آدم قال الله تعالى له: يا آدم! اذهب فابن لي بيتاً فطف به، واذكرني حوله كما رأيت ملائكتي تصنع حول عرشي. فأقبل يسعى حتى انتهى إلى البيت الحرام، وبناه من خمسة أجبل: من لبنان، وطور سيناء، وطور زيتا، والجودي، وحراء، فكان آدم أول من أسس البيت، وطاف به، ولم يزل كذلك حتى بعث الله الطوفان، فدرس موضع البيت، فبعث الله إبراهيم وإسماعيل.[1] وفيه قول عطاء –رحمه الله– حيث قال: " قال آدم –عليه السلام–: إني لا أسمع أصوات الملائكة؟! قال: بخطيئتك، ولكن اهبط إلى الأرض، فابن لي بيتا ثم احفف به، كما رأيت الملائكة تحف ببيتي الذي في السماء. فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل: من حراء. وطور زيتا، وطور سيناء، وجبل لبنان، والجودي. وكان ربضه من حراء. فكان هذا بناء آدم، حتى بناه إبراهيم –عليه السلام– بعد.[2]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

تفيد القراءة الشاذة في توضيح دلالة القراءة المتواترة وهو أن قواعد البيت رفعها إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام– معًا؛ فإبراهيم –عليه السلام– كان يبنى وإسماعيل –عليه السلام– يناوله الحجارة، وبذلك تكون القراءة الشاذة مكَمِّلة للقراءة المتواترة بتوضيح المعنى وبيان المقصود.

قال الإمام الطبري: "والصواب من القول عندنا في ذلك: أن المضمر من القول لإبراهيم وإسماعيل، وأن قواعد البيت رفعها إبراهيم وإسماعيل جميعا؛ وذلك أن إبراهيم وإسماعيل، إن كانا هما بنياها ورفعاها فهو ما قلنا، وإن كان إبراهيم تفرد ببنائها، وكان إسماعيل يناوله، فهما أيضا رفعاها، لأن رفعها كان بهما: من أحدهما البناء، ومن الآخر نقل الحجارة إليها ومعونة وضع الأحجار مواضعها. ولا تمتنع العرب من نسبة البناء إلى من كان بسببه البناء ومعونته. وإنما قلنا ما قلنا من ذلك لإجماع جميع أهل التأويل على أن

---

١) زاد المسير لابن الجوزي (١/١١٢).

٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٤٣٣).

إسماعيل معني بالخبر الذي أخبر الله عنه وعن أبيه، أنهما كانا يقولانه، وذلك قولهما: "ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم".[١]

وأيضًا قال: "القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ يعني تعالى ذكره بذلك: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ وذكر أن ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود، وهو قول جماعة من أهل التأويل".[٢]

الموضع الثالث: قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ (البقرة: ١٤٣).

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى (لنعلم) حيث قرأه الجمهور (لِنَعْلَمَ)، وقرئ في الشواذ (لِيُعْلَمَ) بياء مضمومة بناء للمفعول، وهي قراءة الزهري.[٣]

وقد اختلف أهل التفسير في تفسير قوله تعالى (لنعلم) على أقوال عديدة، منها:

أن معنى (لِنَعْلَمَ): أي: إلا ليعلم حزبنا من النبيين والمؤمنين.[٤]

أو: لتعلموا أننا نعلم، فإن المنافقين كانوا في شك من علم الله تعالى بالأشياء قبل كونها.[٥]

---

١) جامع البيان للطبري (٧٢/٣).

٢) جامع البيان لابن جرير الطبري؛ بتحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (٥٥٦/٢)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

٣) المحتسب لابن جني (١١١/١)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٨)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٧٨).
وذكرها الألوسي دون تنسيبها لأحد. انظر: روح المعاني للألوسي (٤٠٥/١).

٤) مفاتيح الغيب للرازي (١١٤/٤).

٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٣٨/٢)، والنكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، الشهير بالماوردي؛ بتحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (٢٠٠/١)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. بدون تاريخ الطبع.

أو: لنميز أهل اليقين من أهل الشرك والريبة، وهو قول ابن عباس -رضي الله عنه-،[1] وابن فورك.[2]

أو: لنرى، وهو قول علي -رضي الله عنه-.[3]

أو: نعاملكم معاملة المختبر الذي كأنه لا يعلم.[4]

أو: ليعلم محمّد -صلى الله عليه وسلم- فأضاف علمه -صلى الله عليه وسلم- إلى نفسه سبحانه تخصيصا وتفصيلا.[5]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يحتمل أن يكون الفاعل في القراءة المتواترة غير الله تعالى كما يدل عليه القراءة الشاذة، ويكون تقدير القراءة المتواترة: ليعلمَ رسولي والمؤمنون به، وجاء الإسنادُ بنون العظمة إذ هم حزبُهُ وخالصتُه، وقد ذكر الإمام أبو حيان الأندلسي هذا التأويل في تفسير هذه الآية فقال: "وقرأ الزهري: (لِيُعْلَم) على بناء الفعل للمفعول الذي لم يسم فاعله، وهذا لا يحتاج إلى تأويل، إذ الفاعل قد يكون غير الله تعالى، فحذف وبني الفعل للمفعول، وعلم غير الله تعالى حادث، فيصح تعليل الجعل بالعلم الحادث، وكان التقدير: ليعلم الرسول والمؤمنون".[6]

الموضع الرابع: قوله تعالى ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٨٢).

هكذا قرأه الجمهور.

---

١) جامع البيان للطبري (٦٤٣/٢)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٢٢٠/١)، والنكت والعيون للماوردي (٢٠٠/١).

٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٣٨/٢).

٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٣٧/٢-٤٣٨).

٤) مفاتيح الغيب للرازي (١١٤/٤).

٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٣٨/٢)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي؛ بتحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور (٩/٢)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان.

٦) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٧/٢).

وقرئ في الشواذ بقراءتين:

الأولى: (جَنْفا) بالجيم والنون الساكنة، وقرأ بها مجاهد -رحمه الله-.[١]

والثانية: (حيفًا) بالحاء والياء الساكنة، وقرأ بها علي -رضي الله عنه-.[٢]

اختلف أهل التفسير في معنى قوله تعالى (جنفا) تبعا لاختلاف القراء:

فعلى ضوء القراءة المتواترة والشاذة الأولى ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى (جنفًا) أي: خطأً، ويروي هذ القول عن ابن عباس -رضي الله عنه-، ومجاهد، والسدي، والضحاك، والربيع، وإبراهيم، وعطية -رحمهم الله-.[٣]

أو: ميلًا، ويروي هذ القول عن عطاء، والكسائي، وابن طاووس عن أبيه.[٤]

أو: جورًا، وهذا قول الفراء.[٥]

وعلى ضوء القراءة الشاذة الثانية (حيفا) فمعناه: ظلمًا،[٦] أو: بخسًا.[٧]

فالفرق بين (الجنف) و(الحيف) أن الجنف هو الميل والجور والخطأ، أما الحيف فهو البخس والظلم.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يحتمل أن يكون بين القراءة المتواترة والشاذة تلازم؛ فالجور والميل يلزمه الظلم وكذلك البخس يلزمه الظلم

---

١) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٨٣).

٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٦٨/٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٧٠/٢).

٣) جامع البيان للطبري (٤٠٦/٣-٤٠٨)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٦٩/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٧٠/٢).

٤) جامع البيان للطبري (٤٠٦/٣-٤٠٧).

٥) معاني القرآن للفراء (١١١/١).

٦) الكشف والبيان للثعلبي (٥٩/٢). والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٧٠/٢).

٧) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٦٩/٢).

فيلزم من وجود أحدهما وجود الآخر، وعلى هذا فيكون تقدير الآية على القراءة المتواترة: فمن خاف من موصى جورًا في الوصية بميله لصالح أحد الورثة دون الآخرين فأصلح بينهم فلا إثم عليه. إذا أخطأ الميت في وصيته أو خاف فيها فليس على الأولياء حرج أن يردوا خطأه إلى الصواب،[1] والمعنى على القراءة الشاذة: فمن خاف من موصى بخسًا في الوصية بميله لصالح أحد الورثة دون الآخرين فأصلح بينهم فلا إثم عليه، وهذا ما ذكره الإمام أبو حيان الأندلسي في تفسير هذه الآية فقال: "وأما الحيف فمعناه: البخس، وذلك بأن يريد أن يعطي بعض الورثة دون بعض، قال الفراء: تحيف مال؛ أي: نقصه من حافاته".[2]

وقد فسر بعض المفسرين المعاصرين الجنف بالحيف حيث قال الشيخ الشعراوي[3] في تفسير هذه الآية: "والجنف يفسر بأنه الحيف والجور، (فمن خاف من موص جنفاً) أي: حيفاً وظلماً من غير تعمد، فهذا أمر لا خيار للموصي فيه، فإصلاح ذلك الحيف والظلم فيه خير للموصي".[4]

الموضع الخامس: قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ (البقرة: ٢٠٨).

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: (السلم)، ففيه قراءتان متواترتان:

إحداهما: (السَّلْمِ) بفتح السين، وهي قراءة نافع، وابن كثير، والكسائي، وأبو جعفر، ووافقهم ابن محيصن.

والأخرى: (السِّلْمِ) بكسر السين، وقرأ بها الباقون.[5]

---

١) جامع البيان للطبري (٣/٤٠٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٢٧٠).

٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢/١٦٩).

٣) محمّد متولي الشعراوي، ولد سنة ١٣٣٢هـ بقرية دوقادوس في جمهورية مصر العربي، حفظ القرآن الكريم وهو في سن الحادية عشرة، من تصانيفه "تفسير القرآن" الشهير بـ(تفسير الشعراوي)، توفي -رحمه الله- سنة ١٤١٩هـ في مصر. انظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة لوليد بن أحمد الحسين الزبيري، وإياد بن عبد اللطيف القيسي، ومصطفى بن قحطان الحبيب، وبشير بن جواد القيسي، وعماد بن محمد البغدادي (٣/٢٣٥٢)، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، مجلة الحكمة، مانشستر — بريطانيا.

٤) تفسير الشعراوي لمحمد متولي الشعراوي (٢/٧٦٠)، ١٩٩٧م، مطابع دار أخبار اليوم- قطاع الثقافة.

٥) إتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ٢٠١).

وقرئ في الشواذ بقراءتين:

إحداهما: (السَّلَمِ) بفتح السين واللام، وهي قراءة طلحة بن مصرف -رحمه الله-،[1] ونسبت للأعمش -رحمه الله- أيضًا.[2]

والأخرى: (الإسلام) وقرأ بها ابن عباس -رضي الله عنه-، وابن السميفع[3] -رحمه الله-.[4]

ذهب بعض المفسرون إلى أن (السلم) حسب القراءتين المتواترتين والشاذة الأولى قد يطلق على معنى واحد وهو: المصالحة.[5]

وقد اختلف الآخرون في تفسيرهم قوله تعالى (السلم) تبعا لاختلاف القراء:

فعلى ضوء القراءة المتواترة الأولى ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد من (السِّلْمِ): أي: الإسلام، ويروى هذا القول عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد، وطاووس، وعكرمة، وابن قتيبة والزجاج -رحمهم الله-.[6]

---

١) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٨٨).

٢) الكشاف للزمخشري (٢٥٢/١)، ومفاتيح الغيب للرازي (٣٥١/٥)، وزاد المسير لابن الجوزي (١٢٢/١)، وفتح القدير للشوكاني (٢٤٢/١)، وروح المعاني للألوسي (٤٣٩/١).

٣) أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن السميفع -بفتح السين- اليماني، له اختيار في القراءة ينسب إليه شذ فيه. ذكر أنه قرأ على أبي حيوة شريح بن يزيد عن أبي البرهسم، وقيل: إنه قرأ على: نافع، وقرأ أيضا على: طاووس بن كيسان عن ابن عباس. قرأ عليه: إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١٦١/٢).

٤) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٨٨).

٥) فتح القدير للشوكاني (٢٤٢/١)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢٧٥/٢).

٦) جامع البيان للطبري (٢٥٣/٤-٢٥٤)، وزاد المسير لابن الجوزي (١٢٢/١)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٣٧٠/٢)، وتفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بتحقيق محمد حسين شمس الدين (٥٦٥/١)، الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون — بيروت.

أو: الطاعة، ويروى هذا القول عن ابن عباس، والضحاك، وأبي العالية، والربيع بن أنس.[1]

وعلى ضوء القراءة المتواترة الثانية ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد من (السَّلْمِ) هو: الصلح أو المسالمة،[2] أو: الإسلام والمسالمة.[3]

والمراد من القراءة الشاذة الأولى (السَّلَمِ): أي: الاستسلام والطاعة.[4]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

تفيد الآية بالقراءات الواردة فيها معنى (الإسلام)؛ وعلى هذا فيكون هذا المراد صالح وموزون مع سياق الآية، ويؤيده قراءة ابن عباس -رضي الله عنه- وابن السميفع -رحمه الله- (الإسلام)، ويكون تقدير الآية على هذا المعنى: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في الإسلام كافة.

اختلف أهل التأويل في الذين نزلت فيهم الآية على ثلاثة أقوال:

الأول: أنها نزلت فيمن أسلم من أهل الكتاب، كانوا بعد إسلامهم يتقون السبت ولحم الجمل، وأشياء يتقيها أهل الكتاب، وهو قول أبي صالح عن ابن عباس.

الثاني: أنها نزلت في أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالنبيّ محمّد -صلى الله عليه وسلم-، أمروا بالدخول في الإسلام، وبه قال ابن عباس -رضي الله عنه-، ووافقه الضحاك -رحمه الله-.

الثالث: أنها نزلت في المسلمين، يأمرهم بالدخول في شرائع الإسلام كلها، وهو قول مجاهد وقتادة -رحمهما الله-.[5]

---

١) المراجع السابقة.

٢) فتح القدير للشوكاني (٢٤٢/١)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٢٨٢/١).

٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٩٣/٣)، وفتح القدير للشوكاني (٢٤٢/١).

٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٩٣/٣)، والكشاف للزمخشري (١٢٤/١).

٥) زاد المسير لابن الجوزي (١٧٤/١)

قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: "والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جل ثناؤه أمر الذين آمنوا بالدخول في العمل بشرائع الإسلام كلها، وقد يدخل في (الذين آمنوا) المصدِّقون بمحمد -ﷺ-، وبما جاء به، والمصدقون بمن قبله من الأنبياء والرسل، وما جاءوا به، وقد دعا الله عز وجل كلا الفريقين إلى العمل بشرائع الإسلام وحدوده، والمحافظة على فرائضه التي فرضها، ونهاهم عن تضييع شيء من ذلك".[1]

وإذا أخذنا قراءة طلحة والأعمش -رحمهما الله- (السَّلَم): بمعنى الاستسلام والطاعة كما فسره العلامة الزمخشري[2] فهو أيضا لا يخرج عن مدلولات الإسلام، فالاستسلام لله هو الإسلام، حيث قيل: وأما الإسلام ففيه قولان:

أحدهما: هو المستسلم لأمر الله.

والثاني: هو المخلص لله العبادة.[3] وبناء على هذا تبين القراءات بعضها بعضا.

الموضع السادس: قوله تعالى ﴿قَالَ إِبْرَٰهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ بقراءتين:

---

١) جامع البيان للطبري (٤/٢٥٧).

٢) الكشاف للزمخشري (١/٢٥٢).

٣) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي؛ بتحقيق محمد عوض مرعب (١٢/٣١٢)، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الأولى: (فَبَهَتَ) مبنيا للفاعل، وهي قراءة ابن السميفع اليماني[١]، ونعيم ابن ميسرة -رحمهما الله-[٢].[٣]

ونسبها ابن خالويه إلى ابن مجاهد- رحمه الله-.[٤]

الثانية: (فَبُهِتَ) بفتح الباء وضم الهاء، وهي قراءة أبي حيوة.[٥]

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى (فبهت الذي كفر) تبعًا لاختلاف القراء:

فعلى ضوء القراءة المتواترة ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) أي: فبقي مغلوبا لا يجد مقالا.[٦]

أو: فسكت، فلم يجبه بشيء، وهو قول سفيان.[٧]

أو: وقعت عليه الحجة، وهو قول ابن إسحاق.[٨]

أو: تحيّر ودهش.[٩]

---

١) المحتسب لابن جني (١/١٣٤). ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٢٣). وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٩٧).

٢) أبو عمرو، نعيم بن ميسرة الكوفي النحوي. كان ثقة، روى القراءة عرضًا عن عبد الله بن عيسى بن علي، وروى الحروف عن أبي عمرو بن العلاء، وعاصم بن أبي النجود، وروى حروف أبي عبد الرحمن السلمي عن عكرمة السائب. روى الحروف عنه علي بن حمزة الكسائي وغيره، ويروى عنه حروف شواذ من اختياره، توفي -رحمه الله- سنة ١٧٤هـ. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٢/٢٩٩).

٣) المحتسب لابن جني (١/١٣٤).

٤) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٢٣).

٥) المحتسب لابن جني (١/١٣٤).

وذكرها الإمام الألوسي دون تنسيبهما لأحد. انظر: روح المعاني للألوسي (٢/٢٠).

٦) مفاتيح الغيب للرازي (٧/٢٩).

٧) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢/٤٩٩).

٨) المرجع السابق.

٩) الكشف والبيان للثعلبي (٢/٢٤١)، ومعالم التنزيل للبغوي (١/٣٥٢).

وعلى ضوء القراءة الشاذة (فَبَهَتَ) ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى (فَبَهَتَ الَّذِي كَفَرَ) أي: سَبَّ وقذف.[1]

أو: أن يكون (فَبَهَتَ) متعديًا ويكون مفعوله محذوفًا؛ أي: فبَهَتَ الذي كفر إبراهيم -عليه السلام-.[2]

والقراءة الشاذة الأخرى (فَبَهُتَ) تفيد المبالغة، والمعنى يكون: فاشتد بهتان الذي كفر.[3]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يحتمل أن يكون الفاعل المحذوف في القراءة المتواترة إبراهيم -عليه السلام- ويكون تقدير الآية: فلما أتى إبراهيم بالحجة بهت به الذي كفر وحيره وغلبه، أو يكون الفاعل المحذوف المصدر المفهوم من (قَالَ)؛ أي: فحيره قول إبراهيم وبهته.[4] أما الفاعل المحذوف في القراءة الشاذة يحتمل أن يكون (الكافر) ويكون تقدير الآية : فبهَتَ الكافرُ إبراهيمَ، أي: سَبَّ وقذف إبراهيم حين انقطعت الحجة، ولم تكن له حيلة.[5] وذكر الإمام ابن جني إمكانية الجمع بين القراءتين بقوله: وأما (بَهَتَ) فقد يمكن أن يكون من معنى ما قبله (يعني: بمعنى قراءة الجمهور)، إلا أنه جاء على وزن (فَعَلَ) كذَهَلَ وتَكَلَ، فيكون على هذا غير متعدٍّ كهذه الأفعال. وقد يمكن أن يكون متعديًا ويكون مفعوله محذوفًا؛ أي: فبَهَتَ الذي كفر إبراهيم -عليه السلام-.

فإن قيل: فكيف يجوز على هذا أن يجتمع معنى القراءتين؟ ألا ترى أن بُهِتَ قد عُرف منه أنه كان مبهوتًا لا باهتًا، وأنت على هذا القول تجعله الباهت لا المبهوت.

قيل: قد يمكن أن يكون معنى قوله: بَهت أي رام أن يبهَت إبراهيم -عليه السلام-، إلا أنه لم يستوِ له ذلك، وكانت الغلبة فيه لإبراهيم -عليه السلام-.

---

١) المحرر الوجيز لابن عطية (٣٤٧/١)، وفتح القدير للشوكاني (٣١٩/١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٥٩/٤).

٢) المحتسب لابن جني (١٣٤/١).

٣) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام لمحمد بازمول (ص: ٤٠٨)، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، دار الهجرة للنشر والتوزيع.

٤) حدائق الروح والريحان للهرري (٣٨/٤).

٥) المحرر الوجيز لابن عطية (٣٤٧/١)، وفتح القدير للشوكاني (٣١٩/١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٥٩/٤)، وحدائق الروح والريحان للهرري (٣٨/٤).

وجاز أن يقول: بَهَتَ، وإنما كانت منه الإرادة، كما قال جل وعز: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾[1] أي: إذا أردتم القيام إليها، فاكتفى بالمسبب الذي هو القيام، والقراءة من السبب الذي هو الإرادة.

ويجوز جوازًا حسنًا أن يكون فاعل "بَهَتَ" إبراهيم؛ أي: فبَهَت إبراهيمُ الكافرَ؛ ليلتقي معنى هذه القراءة مع معنى الأخرى التي هي: "فبُهِتَ الذي كفر"، وعليه قطع أبو الحسن.

فإن قيل: فما معنى هذا التطاول والإبعاد في اللفظ، ولم يقل: "بُهِتَ" وإبراهيم -عليه السلام- هو الباهت؟

قيل: إن الفعل إذا بُني للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجهل بالفاعل؛ بل ليعلم أن الفعل قد وقع به، فيكون المعنى هذا لا ذكر الفاعل، ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾[2] وهذا مع قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾[3] وقوله سبحانه: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[4]، فالغرض في نحو هذا المعروف الفاعل إذا بني للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به حسب، وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به، فاعرف ذلك.[5]

الموضع السابع: قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ

---

١) المائدة: ٦.

٢) النساء: ٢٨.

٣) ق: ١٦.

٤) العلق: ٢.

٥) انظر: المحتسب لابن جني (١/١٣٥).

الْمَسِّ) وهي قراءة عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-،[1] أو (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ يَوْمَ القِيَامَةِ)، وهي أيضًا منسوبة إلى عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.[2] فأضيف في الشواذ (يَوم القيامة).

ذكر الإمام الرازي خمسة أوجه في حكمة تحريم الربا:

الأول: الربا يقتضي أخذ مال الإنسان من غير عوض، ومال الإنسان متعلق حاجته وله حرمة عظيمة.

الثاني: إن الله تعالى حرم الربا من حيث إنه يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب، وذلك لأن صاحب الدرهم إذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقدا كان أو نسيئة خف عليه اكتساب وجه المعيشة، فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب والتجارة والصناعات الشاقة.

الثالث: أنه يفضي إلى انقطاع المعروف بين الناس من القرض، لأن الربا إذا طابت النفوس بقرض الدرهم واسترجاع مثله، ولو حل الربا لكانت حاجة المحتاج تحمله على أخذ الدرهم بدرهمين، فيفضي ذلك إلى انقطاع المواساة والمعروف والإحسان.

الرابع: أن الغالب أن المقرض يكون غنيا، والمستقرض يكون فقيرا، فالقول بتجويز عقد الربا تمكين للغني من أن يأخذ من الفقير الضعيف ما لا زائدا، وذلك غير جائز.

---

١) المحرر الوجيز لابن عطية (٣٧٢/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٧٠٦/٢)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن الثعالبي؛ بتحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود (٥٣٤/١)، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ، دار إحياء التراث العربي-بيروت.

٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٥٤٤/١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٠٨/١).

وذكرها الإمام الألوسي دون تنسيبهما لأحد. انظر: روح المعاني للألوسي (٤٧/٢).

الخامس: أن حرمة الربا قد ثبتت بالنص، ولا يجب أن يكون حكم جميع التكاليف معلومة للخلق، فوجب القطع بحرمة عقد الربا، وإن كنا لا نعلم الوجه فيه.[1]

ومن النصوص التي تثبت عنها تحريم الربا قوله تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[2]، وكذا قوله -ﷺ- ما رواه عنه أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الموبِقَاتِ»، قالوا: يا رسول الله وما هنَّ؟ قال: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»[3] وقول جابر -رضي الله عنه- أنه قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»[4]، فكل هذه النصوص وغيرها، والحِكَم التي ذكرها العلماء في تحريم الربا تشير إلى عاقبة السيئة ونهاية المؤلمة لآكل الربا وذلك لتجاهله حكم الشريعة وتحليله ما حرمه الله، والآية المذكورة بالقراءتين تبين حال قيام آكلين الربا .

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

قراءة الجمهور مطلقة غير مقيدة بزمن، ومعناها: الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم المصروع الذي تخبطه الشيطان بلمسه، قيدتها القراءتين الشاذتين بالزمن وهو يوم القيامة، وقد ذهب جمهور المفسرون بأن قيام آكل الربا كالمصروع يكون يوم القيامة عقوبة لهم، وأيدوا أقوالهم بالقراءة الشاذة، فقال الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية: قوله: (لَا يَقُومُونَ) أي: يوم القيامة، كما يدل عليه قراءة ابن مسعود: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ يَوْمَ القِيَامَةِ) وأخرجه عبد بن حميد، وابن

---

١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٧/٧٤).

٢) البقرة: ٢٧٥.

٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤/١٠) (٢٧٦٦)، باب: قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾.

٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣/١٢١٩) (١٥٩٨)، باب: لعن آكل الرّبا ومؤكله.

أبي حاتم، وبهذا فسره جمهور المفسرين قالوا: إنه يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتا عند أهل المحشر.[1]

الموضع الثامن: قوله تعالى ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ (البقرة: ٢٨٣).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ بثلاث قراءات:

الأولى: (كِتَابًا) بكسر الكاف وتخفيف التاء وألف بعدها، وقرأ بها ابن عباس،[2] وأبي بن كعب -رضي الله عنه-، والحسن، ومجاهد، وأبي العالية -رحمهم الله-.[3]

والثانية: (كُتُبًا) وقرأ بها أبي العالية -رحمه الله-.[4]

والثالثة: (كُتَّابًا) بضم الكاف على جمع كاتب وتشديد التاء، وقرأ بها ابن عباس -رضي الله عنه-، والحسن، وأبي العالية -رحمهما الله-.[5]

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى (كاتبا) تبعا لاختلاف القراء:

فعلى ضوء القراءة المتواترة ذهب المفسرون إلى أن معنى (كَاتِبًا) أي: رجل يكتب، ويكون تفسير قوله تعالى: فإن كانوا على سفر ولم يتمكنوا من الكتابة لعدم وجود من يكتب ويشهد فقد شرع لهم حكم آخر وهو الرهن،[6] وعلى ضوء القراءات الشواذ؛ ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى (كِتَابًا) أي: فإن لم تجدوا

---

١) فتح القدير للشوكاني (١/٣٣٩-٣٤٠). انظر أيضا: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢/٣٤٧)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١/٣٧٢).

٢) روح المعاني للألوسي (٢/٦٠).

٣) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٢٥)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١/٣٨٦).

٤) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٢٥). وشواذ القراءات للكرماني (ص: ١٠٥). وروح المعاني للألوسي (٢/٦٠).

٥) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٢٥).

٦) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣/١٢٠).

مدادا يعني في الأسفار، وهو قول ابن مجاهد[١]، وقيل هو جمع كاتب كقائم وقيام، وهو قول مكي[٢]، ومعنى (كُتَّابًا) أي: جمع كاتب، ويعني هذا أن لكل نازلة كاتب، فقيل للجماعة: ولم تجدوا كُتَّابًا،[٣] ومعنى (كُتُبًا) أي: جمع كتاب من حيث النوازل مختلفة.[٤]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

بالتأمل في الأقوال التي ذكرها المفسرون في تأويل قوله تعالى (كاتبا) نجد أن قراءة الجمهور تدل على أن الرهن[٥] يكون لفقد الكاتب، والقراءة الشاذة (كتابا) تدل على أن الرهن يشرع عند فقد الكتابة، والحاصل منهما –القراءة المتواترة والشاذة– أن الرهن يشرع عند فقد الكاتب وكذا الكتابة، كما قال ابن عباس –رضي الله عنه–: أو وجدوه –يعني كاتبا– ولم يجد قرطاسا أو دواة أو قَلَمًا (فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ)[٦]، والمعنيين متلازمين إذ يلزم من وجود الكتابة وجود الكاتب، قال الإمام أبو حيان الأندلسي: " نفي الكاتب يقتضي نفي الكتابة، ونفي الكتابة يقتضي أيضا نفي الكتب".[٧]، وقد يجمع الكتاب كل ما يقتضيه الآية من معان، روى عن ابن عباس أنه قرأ (ولم تجدوا كتابا) وقال: قد يوجد الكاتب ولا يوجد القلم ولا الدواة ولا الصحيفة والكتاب يجمع ذلك كله قال: وكذلك كانت قراءة أبي –رضي الله عنه–.[٨]

---

١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/٤٦٥).

٢) المحرر الوجيز لابن عطية (١/٣٨٦).

٣) المحرر الوجيز لابن عطية (١/٣٨٦)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/٤٦٦)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢/٣٧١).

٤) المراجع السابقة.

٥) الرهن في اللغة: الثبوت والدوام. يقال: نعمة راهنة. أي ثابتة دائمة. وقيل: هو من الحبس، كما جاء في قوله تعالى ﴿...كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور: ٢١). والرهن في الشرع: المال الذي يجعل وثيقة بالدين ليستوفى من ثمنه إن تعذر استيفاؤه ممن هو عليه. وهو جائز مشروع بقوله –عز وجل– ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ (البقرة: ٢٨٣). انظر: المغني لابن قدامة (٤/٢٤٥).

٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٧٢٧).

٧) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢/٧٤٣).

٨) جامع البيان للطبري (٢/١٢٤).

الموضع التاسع: قوله تعالى ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ (البقرة: ٢٨٥)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (وَءَامَنَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ)، بتكرار الفعل (آمن)، وهي قراءة علي،[١] وابن مسعود [٢]، وطلحة -رضي الله عنهم-.[٣]

اختلف المفسرون في إعراب قوله تعالى (وَالْمُؤْمِنُونَ) على قولين، وهما:

الأول: أنه مرفوع بالفاعلية عطفا على (الرسول) فيكون الوقف هنا، ويكون قوله: (كلٌّ آمَن) جملة من مبتدأ وخبر يدل على أنَّ جميع من تقدم ذكره آمَنَ بما ذكر. وهذا ما يدل عليه القراءة الشاذة.

الثاني: أن يكون (المؤمنون) مبتدأً، و (كلٌّ) مبتدأٌ ثانٍ، و(آمن) خبر عن (كل) وهذا المبتدأ وخبره خبر الأول، وعلى هذا فلا بد من رابطٍ بين هذه الجملة وبين ما أخبر بها عنه، وهو محذوفٌ تقديرُه: (كلٌّ منهم).

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

بالتأمل في الاختلاف الوارد في إعراب كلمة (والمؤمنون) وأثره على تفسير الآية نجد أن القراءة الشاذة توضح معنى القراءة المتواترة وتبينها وذلك بإظهار الفعل المضمر في القراءة المتواترة وهو (آمن).

قال الإمام أبو حيان الأندلسي في تفسير هذه الآية: "والظاهر أن يكون قوله: (والمؤمنون) معطوفا على قوله (الرسول)، ويؤيده قراءة علي وعبد الله -رضي الله عنهما-: (وآمن المؤمنون)، فأظهر الفعل الذي

---

١) روح المعاني للألوسي (٢/٦٥).

٢) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٠٦)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢/٣٧٨).

٣) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٠٦).

أضمره غيره من القراء، فعلى هذا يكون: كل لشمول الرسول والمؤمنين".[1]

وبه قال الشيخ الهرري[2] في تفسير هذه الآية: "(آمَنَ الرَّسُولُ) أي: صدق الرسول محمَّد -ﷺ- (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ) أي: بأن هذا القرآن وجملة ما فيه من الشرائع والأحكام منزلٌ عليه (مِنْ رَبِّهِ) أي: من عند الله -سبحانه وتعالى- (و) صدق (المؤمنون) بذلك أيضًا، فيكون المؤمنون مرفوعًا على الفاعلية عطفًا على الرسول، فيكون الوقف عليه، ويدل على صحة هذا قراءة علي -رضي الله عنه-: (وآمن المؤمنون)، فأظهر الفعل".[3] وعطف (المؤمنون) على (الرسول) هو الراجح المأخوذ به لكونه أبلغ الأوجه المذكورة في تفسير هذه الآية لأن المؤمنين يتابعون الرسول -ﷺ- في الإيمان بما أنزل عليهم من ربهم، وباعتبار (المؤمنون) استئنافا لا يحقق هذا المعنى كما قال الإمام الألوسي: " ورجح الوجه الأول-أي: العطف- بأنه أقضى لحق البلاغة وأولى في التلقي بالقبول لأن الرسول -ﷺ- حينئذ يكون أصلا في حكم الإيمان بما أنزل الله والمؤمنون تابعون له ويا فخرهم بذلك، ويلزم على الوجه في الثاني أن حكم المؤمنين أقوى من حكم الرسول -ﷺ- لكون جملتهم اسمية ومؤكدة.[4]

الموضع العاشر: قوله تعالى ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٣).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ على ثلاث قراءات:

---

١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٧٨/٢).

٢) أبو ياسين، محمد أمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن، الأرمي الهرري. ولد في الحبشة في منطقة الهرر في قرية بويطه سنة (١٣٤٨ هـ)، من تصانيفه: (حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن) في التفسير، و(النهر الجاري على تراجم البخاري ومشكلاته) في الحديث، وغيرهما. انظر مقدمة حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين بن عبد الله الهرري (ص: ٥-١٣)، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان.

٣) حدائق الروح والريحان للهرري (١٤٧/٤-١٤٨)

٤) روح المعاني للألوسي (٦٥/٢).

الأولى: (إِذْ تَصْعَدُونَ) بفتح التاء والعين من "صَعَدَ"، وهي قراءة الحسن،[1] وقتادة،[2] وأبي عبد الرحمن، ومجاهد واليزيدي -رحمهم الله-.[3]

والثانية: (إِذْ تَصَعَّدُونَ) بثلاث فتحات والتشديد، وهي قراءة نوح القاري[4]،[5] وأبي حيوة -رحمهما الله-[6].

والثالثة: (إِذْ تُصْعِدُونَ فِي الْوَادِي) وهي قراءة أبي بن كعب -رضي الله عنه-.[7]

قال الزجاج: (تُصْعِدُونَ) و (تَصْعَدون) جميعاً، قد قرئ بهما، فمن قال: (تُصْعِدُونَ) فهو لكل من ابتدأ مسيراً من مكان فقد أصعد، والصعود إنما يكون من أسفل إلى فوق. ومن قرأ (تَصْعَدون): فالمعنى إذ تَصْعدون في الجبل ولا تَلْوُونَ على أحَدٍ.[8]

و(تَصَعَّدُونَ): مِن تَصَعَّدَ في السُّلَّمِ، وأصله: تتصعدون، فحذفت إحدى التاءين على الخلاف في كونها تاء المضارعة أو تاء تفعل.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يختلف معنى الآية تبعا لاختلاف القراءات الواردة فيها، فيحتمل أن يكون معنى الآية على القراءة المتواترة: (إِذْ تُصْعِدُونَ) خطاب من الله -سبحانه وتعالى- للمسلمين حين انهزموا عن عدوهم هاربين في الوادي، وتبين هذا المعنى قراءة أبي بن كعب (إِذْ تُصْعِدُونَ فِي الْوَادِي)، أو يحتمل أن يكون المعنى أنهم انهزموا عن عدوهم هاربين في الجبل؛ كما تدل عليه القراءة الشاذة (إِذْ تَصْعَدُونَ)، والجمع بين التأويلين -رغم اختلاف المعنى-

---

١) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٢٣)، وإتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ٢٣٠)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٨٩/٣).

٢) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٢٣)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٨٩/٣).

٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٨٩/٣).

٤) نوح القاري، ذكره الحافظ أبو عمرو وقال: قال محمد بن الحسن النقاش: ثم كان بعد أبي عمرو بن العلاء -يعني من رواة الحروف المتصدرين- نوح القاري، وذكر جماعة. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٢٩٩/٢).

٥) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٢٣).

٦) الكشاف للزمخشري (٢٠٠/١).

٧) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٢٣). وروح المعاني للألوسي (٣٠٤/٢).

٨) معاني القرآن للزجاج (٤٧٩/١).

ممكن، فالقراءات الشاذة جاءت مبينة للقراءة المتواترة موسعة لمعناها، وقد تكلم عنها المفسرون مع ذكر توفيقها مع القراءة المتواترة وإصابتها في المعنى، قال الشيخ الهرري: "أنهم أوَّلًا أصعدوا في الوادي، فلما ضايقهم العدو صعدوا في الجبل".[1] وقال الإمام أبو حيان الأندلسي في تفسير هذه الآية: "وقرأ الجمهور: تصعدون مضارع أصعد، والهمزة في أصعد للدخول. أي: دخلتم في الصعيد، ذهبتم فيه. فالمعنى: إذ تذهبون في الأرض. وتبين ذلك قراءة أبي: (إِذْ تُصْعِدُون فِي الْوَادِي)، وقرأ أبو عبد الرحمن والحسن ومجاهد وقتادة واليزيدي: (تَصْعَدون) من صعد في الجبل إذا ارتقى إليه، والجمع بينهما أنهم أولا أصعدوا في الوادي لما أرهقهم العدو، وصعدوا في الجبل".[2] وكلتا القراءتين صوابٌ، فقد كان يومئذ من المهزمين مُصْعِد وصاعد.[3]

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ) بزيادة (بعض)، وهي قراءة ابن عباس –رضي الله عنه–.[4]

اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أمر الله نبيه –ﷺ– أن يشاور فيه أصحابه على أقوال، منها:

الأول: ذلك في مكايد الحروب، وعند لقاء العدو، وتطييبا لنفوسهم، ورفعا لأقدارهم، وتألفا على دينهم، وإن كان الله تعالى قد أغناه عن رأيهم بوحيه. وقد قال به قتادة، والربيع، وابن إسحاق، والشافعي –رحمهم الله–[5].

الثاني: كانت سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم، فأمر الله تعالى نبيه –ﷺ– أن يشاورهم

---

١) حدائق الروح والريحان للهرري (١٩٨/٥).

٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٨٩/٣).

٣) اللباب لابن عادل (٦٠٤/٥).

٤) المحتسب لابن جني (١٧٥/١)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ١٢٤). وروح المعاني للألوسي (٣١٩/٢).

٥) جامع البيان للطبري (٣٤٣/٧-٣٤٥)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٥٠/٤).

في الأمر، فإن ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لأضغانهم، وأطيب لنفوسهم، فإذا شاورهم عرفوا إكرامه لهم.[1]

الثالث: أمره بذلك في ذلك، وإن كان له الرأي وأصوب الأمور في التدبير، لما علم في المشورة تعالى ذكره من الفضل، ولتقتدي به أمته من بعده، ويروى هذا القول عن الحسن والضحاك.[2]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يحتمل أن المراد من القراءة المتواترة هو أن الله -ﷻ- أمر نبيه -ﷺ- بالمشاورة مع أصحابه -رضي الله عنهم- في بعض الأمور التي لم تُبَيّن له من طريق الوحي وغيره، دون التحليل والتحريم، وهو الذي يدل عليه قراءة ابن عباس -رضي الله عنهما-، ولم يأمره بالمشاورة في الأمور كلها، ولم يرفض أحد من المفسرين هذ الاحتمال، والأمرُ هنا - وإن كان عاماً - المراد به الخصوص. قال أبو البقاء: الأمر -هنا- جنس، وهو عامٌّ يراد به الخاصُّ؛ لأنه لم يُؤمَر بمشاورتهم في الفرائض.[3]

قال الإمام ابن جني في توجيه القراءة الشاذة: "في هذه القراءة دلالة على أنك إذا قلت: شربت ماءك - وإنما شربت بعضه- كنت صادقًا، وكذلك إذا قلت: أكلت طعامك، وإنما أكلت بعضه. ووجه الدلالة منه قراءة الباقين: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ والمعنى واحد في القراءتين، ونحن أيضًا نعلم أن الله سبحانه لم يأمر النبي -ﷺ- بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي: في جميعه؛ كشرب الماء، وتناول الغذاء؛ وإنما المراد به العاني من أمر الشريعة وما أُرسل عليه السلام له".[4]

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٧٥).

هكذا قرأه الجمهور.

---

١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/٢٥٠).

٢) جامع البيان للطبري (٧/٣٤٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/٢٥٠).

٣) اللباب لابن عادل (٦/١٨).

٤) المحتسب لابن جني (١/١٧٥).

وقرئ في الشواذ بقراءتين:

إحداهما: (يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَآءَهُ)، وهي قراءة ابن عباس –رضي الله عنه–، وعكرمة، وعطاء –رحمهما الله–.[1]

والأخرى: (يُخَوِّفُكُمْ بِأَوْلِيَآئِهِ)، وهي قراءة أبي بن كعب –رضي الله عنه–،[2] وإبراهيم النخعي –رحمه الله–.[3]

ذكر المفسرون في المفعول في قوله تعالى (يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ) ثلاثة أوجه:

الأول: تقدير الكلام: ذلكم الشيطان يخوفكم بأوليائه، فحذف المفعول الثاني وحذف الجار، وبه قال الفراء، والزجاج، وأبي علي. قالوا: ويدل عليه قراءة أبي بن كعب –رضي الله عنه– (يخوفكم بأوليائه).

الثاني: أن هذا على قول القائل: خوفت زيدا عمرا، وتقدير الآية: يخوفكم أولياءه، فحذف المفعول الأول، كما تقول: أعطيت الأموال، أي أعطيت القوم الأموال، وهذا الوجه يدل عليه قراءة ابن مسعود –رضي الله عنه– (يخوفكم أولياءه.)

الثالث: أن معنى الآية: يخوف أولياءه المنافقين ليقعدوا عن قتال المشركين، والمعنى: الشيطان يخوف أولياءه الذين يطيعونه ويؤثرون أمره، فأما أولياء الله، فإنهم لا يخافونه إذا خوفهم ولا ينقادون لأمره ومراده منهم، وبه قال الحسن، والسدي.[4]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

تدل القراءة المتواترة على حذف المفعول به وتقديرها ما تدل عليه القراءتين الشاذتين، فيحتمل أن يكون المفعول الأول محذوف ويكون تقدير الآية: (يُخَوِّفُكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنون أَوْلِيَاءَهُ) كما دل عليه القراءة الشاذة الأولى، أو يكون المفعول الثاني محذوف ويكون تقدير الآية: (يُخَوِّفُكُمُ الشَّرَّ بِأَوْلِيَائِهِ).

قال الإمام ابن عطية: "قرأ جمهور الناس (يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ)، فقال قوم المعنى: يخوفكم أيها المؤمنون أولياءه الذين هم كفار قريش، فحذف المفعول الأول، وقال قوم: المعنى يخوف المنافقين ومن في قلبه مرض وهم

---

١) المرجع السابق (١/١٧٧).

٢) المحرر الوجيز لابن عطية (١/٥٤٤)، والبحر المحيط لأبي حيان الاندلسي (٣/٤٤٠).

٣) البحر المحيط لأبي حيان الاندلسي (٣/٤٤٠).

وذكرها الإمام الألوسي دون تنسيبها لأحد بالتحديد، بل قال: وقرأ بعضهم: (يُخَوِّفُكُمْ بِأَوْلِيَآئِهِ). انظر: روح المعاني للألوسي (٢/٣٤١).

٤) مفاتيح الغيب للرازي (٩/٤٣٥).

أولياؤه، فإذا لا يعمل فيكم أيها المؤمنون تخويفه، إذ لستم بأوليائه، والمعنى: يخوفهم كفار قريش، فحذف هنا المفعول الثاني واقتصر على الأول، وقرأ ابن عباس فيما حكى أبو عمرو الداني (يخوفكم أولياءه) المعنى يخوفكم قريش ومن معهم، وذلك بإضلال الشيطان لهم وذلك كله مضمحل، وبذلك قرأ النخعي وحكى أبو الفتح بن جني عن ابن عباس أنه قرأ (يخوفكم أولياءه) فهذه قراءة ظهر فيها المفعولان، وفسرت قراءة الجماعة (يخوف أولياءه) قراءة أبي بن كعب (يخوفكم بأوليائه)".[1]

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٨٨).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ بثلاث قراءات:

إحداهما: (بِمَا أُوتُوا)، بالواو والضمتين، وهي قراءة السلمي،[2] وسعيد بن جبير -رحمهما الله-.[3]

والثانية: (بِمَا آتوا) بالمد، وهي قراءة الأعمش،[4] وابن يعمر، وإبراهيم النخعي -رحمهم الله-.[5]

والثالثة: (بِمَا فَعَلُوا)، وهي قراءة أبي بن كعب -رضي الله عنه-.[6]

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى (بِمَآ أَتَواْ) على أقوال مختلفة؛ منها:

الأول: (بِمَا أَتَواْ) أي: بما فعلوا، وهو قول الفراء، ويكون تقدير الآية: لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق وإظهار الحق والإخبار بالصدق، بمفازة من العذاب.[7] وهذا التأويل ما يدل عليه قراءة أبي بن كعب -رضي الله عنه-.

---

١) المحرر الوجيز لابن عطية (١/٥٤٤).

٢) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٣١).

٣) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٢٧).

٤) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٣١).

٥) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٢٧).

وذكرها الإمام الألوسي دون تنسيبها لأحد. انظر: روح المعاني للألوسي (٢/٣٦١).

٦) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٣١)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ١٢٧). وروح المعاني للألوسي (٢/٣٦١).

٧) الكشاف للزمخشري (١/٤٥٢)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١/٥٥٢)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣/٤٦٦).

والآخر: (بِمَا أَتَواْ) أي: بما أعطوا، وهو قول سعيد بن جبير، ويكون معنى الآية: لا تحسبن الذين فرحوا بما أعطى الله آل إبراهيم من النبوة والكتاب، فهم يقولون: نحن على طريقهم ويحبون أن يحمدوا بذلك وهم ليسوا على طريقتهم.(١)

وهذا التأويل ما يدل عليه القراءة الشاذة الأولى والثانية.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

بينت القراءات الشاذة وفسرت معنى قوله تعالى (أتوا) الوارد في الآية على القراءة المتواترة (لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ)، فالآية نزلت إما في المنافقين، وذلك أنهم كانوا إذا خرج النبي -ﷺ- للغزو تخلفوا عنه، فإذا جاء اعتذروا إليه وقالوا: كانت لنا أشغال ونحو هذا، فيظهر رسول الله -ﷺ- القبول ويستغفر لهم، ففضحهم الله تعالى بهذه الآية، فكانوا يفرحون بما يأتونه ويفعلونه من التخلف والاعتذار، ويحبون أن يقال لهم: إنهم في حكم المجاهدين لكن العذر حبسهم. وقالت جماعة كثيرة من المفسرين -كابن جبير وقتادة وغيرهما- إنما نزلت الآية في أهل الكتاب (أحبار اليهود) ويحتمل أن يكون معناها أن اليهود أحبوا أن يحمدوا بما أعطوا من النبوة والكتاب، وقالوا أنهم على طريقة إبراهيم-عليه السلام-، وهو ليس من ضمن الحق وأنهم ليسوا على طريقة إبراهيم -عليه السلام-، فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب لاعتقادهم بهذا وفرحهم به.(٢)

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾ (النساء: ٤٠).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ نَمۡلَةٍ)، بقراءة (نملة) بدل (ذرة)، وهي قراءة عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-،(٣) ونسبها الإمام ابن عطية إلى ابن عباس -رضي الله عنه-.(٤)

والذرة تدل على معان مختلفة في اللغة، منها:

الأول: الذرة: ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة.(٥)

---

١) المحرر الوجيز لابن عطية (٥٥٢/١).

٢) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٤٥٧/٩)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٥٥٢/١).

٣) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٣٤)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ١٣٥)، وروح المعاني للألوسي (٣١/٣).

٤) المحرر الوجيز لابن عطية (٥٣/٢).

٥) لسان العرب لابن منظور (٣٠٤/٤).

الثاني: جاء عن ابن عباس -رضي الله عنه-: أنه أدخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال: كل واحدة من هؤلاء ذرة. وقيل: كل جزء من أجزاء الهباء في الكوّة ذرة.[1]

الثالث: واحدة الذر، وهي صغار النمل أو النمل الأحمر الصغير.[2] وهو ما دل عليه القراءة الشاذة.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

ضرب الله -سبحانه وتعالى- مثلًا لانتفاء الظلم عن نفسه لأحقر الأشياء وزنا معبرة عنه بالذرة، مبالغة في النفي، والذرة أصغر الموجودات ضرب بها المثل في القلة في القراءة المتواترة، ووضح معناه في القراءة الشاذة وعبر عنه بالنملة-، قال الإمام ابن عطية في تفسير هذه الآية: والذرة: الصغيرة الحمراء من النمل، وهي أصغر ما يكون إذا مر عليها حول، لأنها تصغر وتجري كما تفعل الأفعى.[3]

الموضع الخامس عشر: قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ (النساء: ١٤٢).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (يُرَءُّون) بتشديد الهمزة بين الراء والواو، وهي قراءة عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي -رحمه الله-.[4]

تقدير الآية على القراءة المتواترة (يُرَاءُونَ النَّاسَ): يعني: يُرَاءُونَ النَّاسَ بها؛ أي: يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة، وأن يراهم المؤمنون مسلمين فيعدوهم منهم.

وتقدير الآية على القراءة الشاذة (يُرَءُّونَ النَّاسَ): أي: يُكرهونَهم على أن يروهم على ما يتجمَّلون به، ويراءُون يتصنعون لذلك فربما تم لهم.[5]

---

١) الكشاف للزمخشري (١/٥١١).

٢) لسان العرب لابن منظور (٤/٣٠٤). ومعجم متن اللغة لأحمد رضا (٢/٤٩٢)، ١٣٧٧هـ -١٩٥٨م، دار مكتبة الحياة – بيروت.

٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٢/٥٣).

٤) المحتسب لابن جني (١/٢٠٢).

٥) المرجع السابق (١/٢٠٧).

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

تفيد الآية على القراءة المتواترة أن المنافقين لا يقومون الصلاة طلبًا لرضى الله -ﷻ-؛ بل يقومونها على قصد الرياء، وتفيد على القراءة الشاذة أن المنافقين يجبرون الناس بأن يروهم مقيمين الصلاة، أو يحملون الناس على أن يروهم ويتظاهرون لهم بالصلاة وهم يبطنون النفاق، والآية على التقديرين تدل على إفساد نية المنافقين عند القيام بالصلاة، وكذا يحتوي كل العبادات.

قال الإمام ابن جني في توجيه القراءة الشاذة: "معناه: يُبصِّرون الناس، ويحملونهم على أن يروهم يفعلون ما يتعاطونه، وهي أقوى معنى من "يُراءُون" بالمد على يفاعِلون؛ لأن معنى يراءونهم يتعرضون لأن يروهم، و"يُرَءُّونهم" يحملونهم على أن يروهم".[1]

وذكر الإمام الزمخشري القراءة الشاذة مع ذكر معناها وقال بأن القراءة الشاذة تؤيد معنى القراءة المتواترة: "فإن قلت: ما معنى المراءاة وهي مفاعلة من الرؤية؟ قلت: فيها وجهان:

أحدهما: أن المرائى يريهم عمله وهم يرونه استحسانه.

والثاني: أن يكون من المفاعلة بمعنى التفعيل، فيقال: راءى الناس. يعنى رآهم، روى أبو زيد: رأت المرأة الرجل، إذا أمسكتها لترى وجهه. ويدل عليه قراءة ابن أبى إسحاق: (يرَءُّونهم) بهمزة مشدّدة: مثل. يُرَعُّونَهم، أي: يبصرونهم أعمالهم ويراءونهم كذلك".[2]

الموضع السادس عشر: قوله تعالى ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (المائدة: ٣٠).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (فطاوعت) بتخفيف الواو وإثبات الألف قبله، وهي قراءة مروية عن الحسن البصري.[3]

---

١) المحتسب لابن جني (٢٠٢/١).

٢) الكشاف للزمخشري (٢٦٧/١).

٣) المحتسب لابن جني (٢٠٩/١)، وروح المعاني للألوسي (٢٨٥/٣).

وذكرها ابن خالويه والكرماني دون تنسيبها لأحد، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٣٩)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ١٥٣).

وقيل: قرئ: فطاوعته.[1]

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى (فَطَوَّعَتْ) تبعًا لاختلاف القراء:

فعلى ضوء القراءة المتواترة ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ) أي: فشجعته، ويروى هذا القول عن مجاهد،[2] وابن عباس.[3]

أو: زينت له نفسه قتل أخيه، ويروى هذا القول عن قتادة.[4]

أو: بعثته على قتله، وهو أيضًا قول ابن عباس. أو: تابعته وانقادت له، وهو قول ابن قتيبة.[5]

أو: وسعته له ويسرته.[6]

كل هذه الأقوال متقاربة في المعنى، وهو فعل من الطوع وهو الانقياد، كأن القتل كان ممتنعا عليه متعاصيا. وأصله: طاع له قتل أخيه أي انقاد له وسهل، ثم عدي بالتضعيف فصار الفاعل مفعولا والمعنى: أن القتل في نفسه مستصعب عظيم على النفوس، فردته هذه النفس اللحوح الأمارة بالسوء طائعا منقادا حتى أوقعه صاحب هذه النفس.[7]

وعلى ضوء القراءة الشاذة ذهب المفسرون إلى أن في (فَطَاوَعَتْ لَهُ نَفْسُه) وجهين[8]:

الأول: أن يكون مما جاء من فَاعَلِ بمعنى فَعَلَ.

والآخر: وأن يراد أنّ قتل أخيه كأنه دعا نفسه إلى الإقدام عليه فطاوعته ولم تمتنع، و(لَهُ) لزيادة الربط.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

وردت القراءة المتواترة دالة على تزيين النفس لقابيل قتل أخيه وتيسيرها له، والقراءة الشاذة تدل على أن

---

١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٣٢/٤)

٢) جامع البيان للطبري (٣٣٧/٨).

٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٣٢/٤).

٤) جامع البيان للطبري (٣٣٧/٨)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٣٢/٤).

٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٣٢/٤).

٦) الكشاف للزمخشري (٦٢٦/١).

٧) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٣٢/٤).

٨) الكشاف للزمخشري (٦٢٦/١).

قتل هابيل زُيِّن لنفس قابيل فطاوعت نفسه وأجابت، فهي تعطي معنى المفاعلة كأن نفس قابيل شاركه في قتل أخيه هابيل بسبب الحسد؛ أو أنه دعا نفسه لقتل أخيه فطاوعت له نفسه قتل أخيه ولم يمتنع أو فيها إشارة إلى دور الشيطان في هذا الفعل كما ورد في تفسير الطبري عن ابن جريج قال: ابنُ آدم الذي قتل صاحبَه لم يدر كيف يقتله، فتمثَّل إبليس له في هيئة طير، فأخذ طيرًا فقطع رأسه، ثم وضعه بين حجرين فشدَخ رأسه، فعلَّمه القتل[1]، وبالقراءة الشاذة أيضا تشير الآيات إلى حوار نفسي متهور دار داخل نفس هذا الأخ قبل وقوعه في معصية قتل أخيه، وقد عبَّر عنه الإمام القرطبي بقوله: أن المفاعلة مجازية بجعل القتل يدعو النفس إلى الإقدام عليه وجعلت النفس تأباه، فكل من القتل والنفس كأنه يريد من صاحبه أن يطيعه إلى أن غلب القتل النفس فطاوعته، ولَهُ للتأكيد والتبيين كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[2].[3]

الموضع السابع عشر: قوله تعالى ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾ (المائدة: ٥٢).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (فَيُصْبِحُ الفُسَّاقُ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ) بإظهار (الفساق)، وهي قراءة ابن الزبير –رضي الله عنه–.[4]

وروي عنه –رضي الله عنه– أيضًا أنه قرأها (فَعَسَى الله أَن يَأْتِي بِالْفَتْح أَو أَمر من عِنْده فيصبحوا على ما أسروا فِي أنفسهم من موادتهم الْيَهُود وَمن غمهم الْإِسْلَام وَأَهله نادمين) بإضافة (من موادتهم الْيَهُود وَمن غمهم الْإِسْلَام وَأَهله).[5]

---

١) جامع البيان للطبري (٢٢٢/١٠).

٢) الشرح: ١.

٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٨٥/٣).

٤) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٥٥)، وروح المعاني للألوسي (٣٢٦/٣).

٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي (١٠١/٣)، دار الفكر – بيروت. بدون تاريخ الطبع.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

جاءت القراءة المتواترة مجملة غير مفصلة للأمر الذي أسره المنافقون في قلوبهم وبينتها القراءة المنسوبة إلى ابن الزبير –رضي الله عنه– بأنهم أسروا في قلوبهم من موادتهم اليهود ومن غمهم الإسلام وأهله، قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: "(فيصبحوا على ما أسرُّوا في أنفسهم نادمين) يعني هؤلاء المنافقين الذين كانوا يوالون اليهود والنصارى. يقول تعالى ذكره: (لعل الله أن يأتي بأمرٍ من عنده) يُديل به المؤمنين على الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر، فيصبح هؤلاء المنافقون على ما أسرُّوا في أنفسهم من مخالّة اليهود والنصارى ومودّتهم، وبغْضَة المؤمنين ومُحَادّتهم"نادمين"، كما روي عن قتادة –: "فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين"، من موادّتهم اليهود ومن غِشّهم للإسلام وأهله".[1]

الموضع الثامن عشر: قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (الأنعام: ١٤٢).

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى (خطوات) حيث قرأه الجمهور (خُطُوَٰتِ) بضم الخاء دون الهمزة، أما اختلفوا في حركة الطاء؛ فأسكنها الجميع من العشرة (ووافقهم ابن محيصن واليزيدي والأعمش من الأربعة عشر)، إلا شعبة[2] عن عاصم، فقرأه بالضم، واختلف عن البزي؛ فروي عنه بالإسكان، والضم.[3]

وقرئ في الشواذ بقراءتين:

إحداهما: (خَطَوات) بفتح الخاء والطاء دون الهمزة، وهي قراءة أبي السمال.

والأخرى: (خُطُؤاتِ) بالهمزة، وهي قراءة علي –رضي الله عنه–، والأعرج، وعمرو بن عبيد –رحمهما الله–.[4]

---

١) هذه الرواية أخرجها الطبري بسندها عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة. انظر: جامع البيان للطبري (٨/٥١٥).

٢) أبو بكر، شعبة بن عياش بن سالم، الكوفي. اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولًا، أصحها شعبة، وكان مولى. ولد سنة ٩٤هـ، روى عن عاصم، وعرض عليه القرآن ثلاث مرات. قال الإمام الذهبي: كان سيدًا إمامًا حجة، كثير العلم والعمل، منقطع القرين. توفي –رحمه الله– بالكوفة سنة ١٩٣هـ، عاش نحو تسع وتسعين سنة، وقطع عن الإقراء قبل موته بسنوات. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١/٣٢٥-٣٢٧).

٣) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/٢١٦). وإتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ١٨٥)

٤) المحتسب لابن جني (١/٢٣٣).

والفرقُ بين معنى الخطوة بالضم والفتح: أنَّ المفتوحَ مصدرٌ، دالة على الْمَرَّة من خَطا يخطوا إذا مشى. والمضموم اسم لما بين القدمين كأنه اسم للمسافة، كالغرفة اسم للشيء الْمُغْتَرَف، وقيل: إنهما لغتان بمعنى واحد؛ ذكره أبو البقاء -رحمه الله-.[١]

أما "خُطُؤات" بالهمز فواحدها خُطْأَة؛ بمعنى الخَطَأ؛ أثبت ذلك أحمد بن يحيى -رحمه الله-.[٢]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

الآية -على القراءة المتواترة- تدل على نهي اتباع سبل الشيطان وطرقه، أي: لا تسلكوا طرق الشيطان، والقراءة الشاذة جاءت على نهي اتباع أخطاء الشيطان؛ ولا شك في أن كل سبل الشيطان أخطاء إلا أن في القراءة الشاذة -بتخصيص هذا اللفظ- إشعارًا بعلة النهي وهي أخطاؤه، أو ربما تدل القراءة المتواترة على أن المراد من (خطوات) هو الأخطاء، كما ذكره الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: "خطوات الشيطان" أي: خَطاياه، وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك[٣] ويدل عليه القراءة الشاذة بالهمزة.

الموضع التاسع عشر: قوله تعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ (الإسراء: ١٦)

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى (أمرنا مترفيها)، ففيه قراءتان متواترتان:

الأولى: (آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) بمد الهمزة، وهي قراءة يعقوب[٤] -رحمه الله-.

---

١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي؛ بتحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط (٢/٢٢٤). دار القلم، دمشق. بدون تاريخ الطبع.

٢) المحتسب لابن جني (١/٢٣٣).

٣) جامع البيان للطبري (٣/٣٠٢).

٤) أبو محمد، يعقوب بن إسحاق الحضرمي مولاهم البصري. أحد القرّاء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئها. أخذ القراءة عرضا عن: سلام الطويل، ومهدي بن ميمون، والعطاردي، وغيرهم. روى القراءة عنه عرضًا: زيد ابن أخيه أحمد، وكعب بن إبراهيم، وعمر السراج وغيرهم. قال أبو حاتم السجستاني: "هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف

والأخرى: (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) بقصر الهمزة، وهي قراءة الباقين من العشرة –رحمهم الله–.[1]

وقرئ في الشواذ بقراءتين:

الأولى: (أَمِرْنَا) بكسر الميم وتخفيفها، وهي قراءة الحسن، ويحيى بن يعمر –رحمهما الله–.

الثانية: (أَمَّرْنَا) مشددة الميم، وهي قراءة ابن عباس –ﷺ–، وأبو عثمان النهدي[2]، وأبي العالية، والحسن، والسدي[3]، وأبان بن تغلب –رحمهم الله–.[4]

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى (أمرنا) على عدة أقوال، منها:

الأول: أن المراد من (أَمَرْنَا) بالقصر والتخفيف هو: الأمر، وهو ضد النهي، ومعناه: أمرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا، وهو قول ابن عباس –ﷺ–، وسعيد بن جبير –رحمه الله–.

والثاني: أن معنى (أمرنا): كثَّرنا، أي: كثرنا مترفيها، يقال: أمر الله القوم، أي: كَثَّرهم، وهو قول أبي حاتم

القرآن ولحديث الفقهاء". قال البخاري وغيره: توفي –رحمه الله– سنة ٢٠٥هـ، وله ثمان وثمانون سنة. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٣٣٦/٢-٣٣٨).

١) النشر في القراءات العشر (٣٠٦/٢).

٢) أبو عثمان النهدي، عبد الرحمن بن مل –وقيل: ابن ملي – ابن عمرو بن عدي البصري. الإمام، الحجة، شيخ الوقت، مخضرم، أدرك وأسلم في حياة النبوة ولم ير، وهاجر في زمان عمر، وسكن البصرة بعد قتل الحسين –ﷺ–، حدث عن: عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي بن كعب –ﷺ–، وطائفة سواهم. توفي –رحمه الله– سنة ٩٥هـ، أو ١٠٠هـ، أو بعده بقليل. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧٥/٤-١٧٨)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٥٢/١-٥٣)، وطبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي (ص: ٣١)، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣) أبو محمد، إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، الحجازي ثم الكوفي. الإمام، المفسر، أحد موالي قريش. حدث عن: أنس بن مالك، وابن عباس –رضي الله عنهما–، وعدد كثير. ورد عنه: أنه رأى أبا هريرة، والحسن بن علي –ﷺ–. قال إسماعيل بن أبي خالد: كان السدي أعلم بالقرآن من الشعبي – رحمهما الله –. توفي –رحمه الله– سنة ١٢٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٥/٥).

٤) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٧٩)، والمحتسب لابن جني (١٦/٢).

عن أبي زيد -رحمهما الله-.[١]

والكثرة ههنا يصلح أن يكون شيئين، أحدهما: أن يكثر عدد المترفين. والآخر: أن تكثر جِدَتُهم ويسَارُهُمْ.[٢]

وهذا هو المعنى الذي يدل عليه قراءة يعقوب -رحمه الله- بالمد.

الثالث: أن معنى (أَمَرْنَا): أَمَّرْنا، يقال: أَمرت الرجل، بمعنى: أَمَّرته، والمعنى: سلَّطنا مترفيها بالإِمارة، وقال به ابن الأنباري[٣].

واختُلِفَ في معنى (أَمَّرنا) على التشديد على قولين:

الأول: (أَمَّرنا) أي: أكثرنا، وهو قول أبي العالية -رحمه الله-.

والآخر: (أَمَّرنا): أنها من الإمارة، أي: ولياهم وصيرناهم أمراء،[٤] أو: جعلنا لَهُمْ إِمْرَةً وسلطانا.[٥] وهذا يرادف قول ابن الأنباري في ما قاله في معنى القراءة المتواترة.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

المترفون[٦] في كل أمة هم طبقة الكبراء الناعمين الذين يجدون المال ويجدون الخدم ويجدون الراحة، فينعمون بالدعة وبالراحة وبالسيادة، حتى تضعف نفوسهم، وتنغمس في الفسق والمجانة، وتلغ في الأعراض والحرمات، وهم إذا لم يجدوا من يضرب على أيديهم أفسدوا في الأرض، ونشروا الفاحشة في الأمة وأشاعوها، وأرخصوا

---

١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٤/٧).

٢) معاني القرآن للزجاج (٣٣٢/٣).

٣) زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي؛ بتحقيق عبد الرزاق المهدي (١٦/٣)، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، دار الكتاب العربي -بيروت.

٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٧/٦).

٥) معاني القرآن للزجاج (٣٣٢/٣).

٦) المترف: الذي قد أبطرته النعمة وسعة العيش. أو: المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها. انظر: لسان العرب لابن منظور (١٧/٩).

القيم العليا التي لا تعيش الشعوب إلا بها ولها. ومن ثم تتفكك الأمة، وتفقد حيويتها وعناصر قوتها وأسباب بقائها، فتهلك وتطوى صفحتها.

والآية تقرر سنة الله هذه. فإذا قدر الله لقرية أنها هالكة لأنها أخذت بأسباب الهلاك، فكثر فيها المترفون، فلم تدافعهم ولم تضرب على أيديهم سلط الله هؤلاء المترفين ففسقوا فيها، فعمَّ فيها الفسق، فحقت عليها سنة الله، وأصابها الدمار والهلاك. وهي المسؤولة عما يحل بها لأنها لم تضرب على أيدي المترفين، ولم تصلح من نظامها الذي يسمح بوجود المترفين. فوجود المترفين ذاته هو السبب الذي من أجله سلطهم الله عليها ففسقوا.[1] والقراءة الشاذة بهذا المعنى توسع معنى القراءة المتواترة بأن الله -ﷻ- إذا أراد إهلاك قرية أمر مترفوها بالطاعة فلم يقوموا بها، أو كثَّرها، أو جعلها رؤساء وأمراء لها، ففسقوا وعصوا الله فحق عليهم القول ووجب عليهم عذاب من عند الله -ﷻ-، وقد ذكر جمهور المفسرين هذه المعاني في تفاسيرهم، ولا مانع من قبولها، إلا أن بعض النحويين كأبي علي الفارسي وغيره رفضوا أخذ القراءة بمعنى الإمارة والسلطة كما تدل عليها القراءة الشاذة بالتشديد، ذكر الإمام أبو حيان الأندلسي نقلا عن أبي علي الفارسي: لا وجه لكون (أمَرْنا) من الإمارة لأن رياستهم لا تكون إلا لواحد بعد واحد، والإهلاك إنما يكون في مدة واحد منهم، ثم رد عليه بقوله: وما قاله أبو علي لا يلزم لأنا لا نسلم أن الأمير هو الملك بل كونه ممن يأمر ويؤتمر به، والعرب تسمي أميرا من يؤتمر به وإن لم يكن ملكا. ولئن سلمنا أنه أريد به الملك فلا يلزم ما قال لأن القرية إذا ملك عليها مترف ثم فسق ثم آخر ففسق ثم كذلك كثر الفساد وتوالى الكفر ونزل بهم على الآخر من ملوكهم، ورأيت في النوم أني قرأت وقرئ بحضرتي (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمَّرنا مترفيها)

١) في ظلال القرآن لسيد قطب (٢٢١٧/٤)، الطبعة الثانية والثلاثون ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، دار الشروق- القاهرة/ بيروت.

بتشديد الميم، فأقول في النوم: ما أفصح هذه القراءة[1].[2]

الموضع العشرون: قوله تعالى ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١٥).

هكذا قرأه الجمهور. وقرئ في الشواذ بقراءات عديدة، منها:

الأولى: (إِذْ تُلْقُونَهُ) بضم التاء والقاف، وتسكين اللام، وهي قراءة ابن السميفع،[3] وعائشة، وعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما-.[4]

الثانية: (إِذْ تَلِقُّونَهُ) بفتح التاء، وكسر اللام، وضم القاف، وهي قراءة عائشة[5]، وابن عباس، وأبي بن كعب -رضي الله عنهم- وابن يعمر، وعثمان الثقفي،[6] ومجاهد، وأبو حيوة،[7] وعيسى وزيد بن علي -رحمهم الله-[8].

---

١) لا يتعارض قول الإمام أبو حيان مع كون القراءة بالتشديد شاذة رغم فصاحتها، لأن فصاحة قراءةٍ مَّا لا تكفي لكونها قرآنا، بل لا بد وأن تتوفر فيها شرط التواتر أيضا، والقراءة بالتشديد لم تتواتر. وهذا أيضا يدل على ما ناقشناه في مبحث "أركان القراءة المتواترة" من هذا البحث بأن موافقة اللغة تتضمن تحت شرط التواتر وكذا موافقة الرسم العثماني، ولهذا فقد شرَّط بعض المحققين شرطي التواتر وموافقة الرسم لقبول القراءات المتواترة، فقط.

٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٧/٧).

٣) المحتسب لابن جني (١٠٤/٢)، وروح المعاني للألوسي (٣١٥/٩).

وذكرها ابن خالويه دون تنسيبها لأحد، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٠٢).

٤) زاد المسير لابن الجوزي (٢٨٤/٣).

٥) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٠٢)، وجامع البيان للطبري (١٣١/١٩)، وروح المعاني للألوسي (٣١٥/٩).

ونسبها الزجاج إليها بصيغة (إِذْ تُليقُّونَهُ)، انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨/٤).

٦) المحتسب لابن جني (١٠٤/٢).

٧) زاد المسير لابن الجوزي (٢٨٤/٣).

٨) روح المعاني للألوسي (٣١٥/٩).

الثالثة: (تَتَّقِفُونه)، وهي قراءة أُمُّ ابن عيينة. قال ابن عيينة[١]: سمعت أمي تقرأ كذلك، وكانت على قراءة عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.[٢]

الرابعة: (إِذْ تَثَقَّفُونه) وهي أيضا تنسب إلى أم ابن عيينة، قال أبو سفيان بن عيينة: سمعت أمي تقرأ: "إِذْ تَثَقَّفُونه"، قال: وكان أبوها يقرأ كما يقرأ عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.[٣]

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى (تلقونه) حسب اختلاف القراء:

فعلى ضوء قراءة الجمهور (تَلَقَّوْنَهُ) بالتشديد ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى الآية أنه: إذ تَرْوُونه بعضُكم عن بعض، وهو قول مجاهد -رحمه الله-.[٤]

وعلى ضوء القراءة الشاذة (تَلِقُونَهُ) بفتح التاء، وكسر اللام، وضم القاف، ففيه قولان:

الأول: أنه من وَلِقَ، كما يقال: ولق فلان في السير فهو يَلِق: إذا استمرّ فيه، فمعنى الآية: إذ تستمرّون في كذبكم عليها، وإفككم بألسنتكم.[٥]

الثاني: أنه مأخوذة من الولق الذي هو الإسراع بالشيء بعد الشيء كعدد في أثر عدد، وكلام في أثر كلام، يقال: ولق في سيره إذا أسرع.[٦]

أما على ضوء القراءة الشاذة (إِذْ تُلْقُونَهُ) بضم التاء والقاف، وتسكين اللام فهو واضح أنه من ألقى، أي: تلقونه من أفواهكم. ونظيره في قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ

---

١) هو سفيان بن عيينة، وقد سبقت ترجمته في هذا البحث. انظر: (ص: ٦٦).

٢) المحتسب لابن جني (١٠٤/٢).

٣) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٠٢). والمحتسب لابن جني (١٠٤/٢).

٤) جامع البيان للطبري (١٣٢/١٩)

٥) جامع البيان للطبري (١٣١/١٩)

٦) جامع البيان للطبري (١٣١/١٩). والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٢/٨).

كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.[1]

وعلى ضوء القراءة الشاذة (تَتَّقِفُونه) فالمراد منه: إذ تجمعونه وتَخْطِبُونَهُ من عند أنفسكم، ولا أصل له عند الله تعالى، وعليه القراءة الأخرى "تَثَقَّفُونَهُ" من ثَقِفْتُ الشيءُ، إذا طلبتَه فأدركتَه، أي تتصيدون الكلام في الإفك من هنا ومن هنا.[2]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

بالتأمل في القراءات كلها يبدو لنا أن القراءات الشاذة جاءت موسعة لمعنى القراءة المتواترة، وأن كلها يصدق بعضها بعضا، ولا مانع من قبولها في تفسير الآية، لأن الآية بكل معانيها يصدق على أصحاب الإفك، فمنهم كَانَ الرجل يلقى الآخر فيقول: أما بلغك كذا كذا؟ فيذكر قصة عائشة -رضي الله عنها- لتشيع الفاحشة، وهو الذي دل عليه قراءة الجمهور، وهم الذين أسرعوا واستمروا في إشاعة هذه الفاحشة من أفواههم وألسنتهم واخترقوا هذا الكذب دون وجود أصل لها، والقراءات الشاذة كلها تدل على هذه المعاني.

الموضع الحادي والعشرون: قوله تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ (يس: ٨)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَيْمَانِهِمْ أَغْلَٰلًا) بدلا من أعناقهم، وهي قراءة ابن مسعود، وابن عباس -رضي الله عنهما-.[3]

اختلف المفسرون في قوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا) على عدة أقوال، منها:

---

١) النحل: ٨٦

٢) المحتسب لابن جني (٢/١٠٤-١٠٥).

٣) جامع البيان للطبري (٢٠/٢٩٣)، والكشاف للزمخشري (٤/٦)، ذكرها الزجاج أيضا، وذكر فيها قراءة أخرى (في أَيْدِيهم أَغلَالًا) دون تنسيبها لأحد. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٢٧٩).

الأول: (إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا) أي: منعناهم من النفقة في سبيل الله، وشاهده قوله تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾[1]، وهو قول الضحاك[2] وبه قال الفراء أيضا.[3]

الثاني: الآية استعارة لحال الكفرة الذين أرادوا محمدا -ﷺ- بسوء، فجعل الله تعالى هذا مثالا لهم في كفه إياهم عن محمد -ﷺ- ومنعهم من إذايته حين بيتوه، وبه قال ابن عباس وابن إسحاق -رحمهما الله-.[4]

الثالث: قيل إنها نزلت في أبي جهل ابن هشام وصاحبيه المخزوميين، فروي أن أبا جهل حمل حجرا ليدفع به النبي -ﷺ- وهو يصلي، فانثنت يداه إلى عنقه حتى عاد إلى أصحابه والحجر في يده قد لزق، فما فكوه إلا بجهد، قاله ابن عباس وعكرمة وغيرهما، فهو على هذا تمثيل أي هو بمنزلة من غلت يده إلى عنقه، فأخذ آخر، فلما دنا من الرسول، طمس الله بصره فلم يره، فعاد إلى أصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه، فجعل الغل يكون استعارة عن منع أبي جهل وغيره في هذه القصة.[5]

قال الإمام القرطبي: في الكلام حذف على قراءة الجماعة ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ (يس: ٨)، والتقدير هو: إنا جعلنا في أعناقهم وفي أيديهم أغلالا فهي إلى الأذقان، فهي كناية عن الأيدي لا عن الأعناق، والعرب تحذف مثل هذا، ونظيره قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[6] وتقديره: (وسرابيل تقيكم البرد) فحذف، لأن ما وقى من الحر وقى من البرد، فالغل إذا كان في العنق فلا بد أن يكون في اليد، ولا سيما وقد قال الله -عز وجل-: (فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ)، فقد علم أنه يراد به الأيدي.[7]

---

١) الإسراء: ٢٣

٢) المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٤٤٧)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٩/٥٠)

٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٩/٥٠)

٤) المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٤٤٧)

٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٩/٥٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/٧).

٦) النحل: ٨١

٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/٧).

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يحتمل أن يكون الضمير (هي) في الآية كناية عن الأيدي أو الأيمان وهو ما يدل عليه القراءات الشاذة في هذه الآية، فتقدير الآية يكون أن أيدي هؤلاء الكفار تكون مجموعة مع الأعناق بالأغلال، ولم يذكر الأيدي لوضوح مكانها من المعنى، وذلك أن الغل إنما يكون في العنق مع اليدين وهو ما قال به المفسرون كابن عطية والطبري وغيرهما -رحمهم الله-.

قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: "إنا جعلنا أيمان هؤلاء الكفار مغلولة إلى أعناقهم بالأغلال، فلا تُبسط بشيء من الخيرات، وهي في قراءة عبد الله فيما ذُكر (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلالا فَهِيَ إِلَى الأذْقَانِ) وقوله (إِلَى الأذْقَانِ) يعني: فأيمانهم مجموعة بالأغلال في أعناقهم، فكُني عن الأيمان، ولم يجر لها ذكر لمعرفة السامعين بمعنى الكلام، وأن الأغلال إذا كانت في الأعناق لم تكن إلا وأيدي المغلولين مجموعة بها إليها، فاستغنى بذكر كون الأغلال في الأعناق من ذكر الأيمان".[1]

الموضع الثاني والعشرون: قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الأحقاف: ٢٤)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ (قَالُواْ هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا قَالَ هُوْدٌ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِ) بإضافة (قَالَ هُوْدٌ)، وهي قراءة عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.[2]

وتقدير الآية بالقراءتين واضح، لا يحتاج إلى بيان.

---

١) جامع البيان للطبري (٢٠/٤٩٣).

٢) المحتسب لابن جني (٢/٢٦٥).

وأيضا ذكرها الإمام الزمخشري والألوسي دون تنسيبها لأحد، انظر: الكشاف للزمخشري (٤/٣٠٧)، وروح المعني للألوسي (١٣/١٨٣).

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

جاءت القراءة المتواترة مجملة غير مبينة للقائل الذي بينه القراءة الشاذة بوضوح، وقد ذكره المفسرون في تفاسيرهم، قال الإمام الزمخشري عند تفسير هذه الآية: والقائل: هود -عليه السلام-، والدليل عليه قراءة من قرأ: قال هود بل هو.[1]

وأيضا ذكر ابن جني -رحمه الله- مدى أهمية القراءة الشاذة في هذه الآية بقوله: "قد كثر عنهم حذف القول؛ لدلالة ما يليه عليه، كقول الله تعالى ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾[2] أي: يقولون: سلام عليكم، وكذلك هذه القراءة (قراءة ابن مسعود) مفسرة لقراءة الجماعة: ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، لو لم تأت قراءة عبد الله هذه لما كان المعنى إلا عليها، فكيف وقد جاءت ناصرة لتفسيرها؟".[3]

الموضع الثالث والعشرون: قوله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ بقراءتين:

الأولى: (فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ) بتاء مع كسر الهمزة بدل (أخويكم)، وهي قراءة أُبيُّ بن كعب، ومعاوية، وسعيد بن المسيب، وابن جبير، وقتادة، وأبو العالية، وابن يعمر، وابن أبي عبلة، ويعقوب،[4] وابن سيرين[5].

---

١) الكشاف للزمخشري (٤/٣٠٧).

٢) الرعد: ٢٣-٢٤

٣) المحتسب لابن جني (٢/٢٦٥).

٤) زاد المسير لابن الجوزي (٤/١٤٨).

٥) روح المعاني للألوسي (١٣/٣٠٣).

الثانية: (فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ) بالنون وألف قبلها بدل (أخويكم)، وهي قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود -رضي الله عنهما-، والحسن البصري، وعاصم الجحدري -رحمهما الله-.[١]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يحتمل أن يكون المراد عن قراءة الجمهور (أخويكم) التثنية كما هو الظاهر، أو أن يكون اللفظ للتثنية والمراد منه الجمع، أما القراءتين الشاذتين فلا يوجد فيه احتمال سوى الجمع، وهو الأرجح والموافق مع (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، وهو يدل على الاحتمال الثاني في القراءة المتواترة ويؤكده.

قال ابن جني -رحمه الله-: "هذه القراءة (أي: إِخْوَانِكُمْ) تدل على أن القراءة العامة التي هي: ﴿بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ لفظها لفظ التثنية ومعناها الجماعة، أي: كل اثنين فصاعدا من المسلمين اقتتلا فأصلحوا بينهما. ألا ترى أن هذا حكم عام في الجماعة، وليس يختص به منهم اثنان مقصودان؟ ففيه إذا شيئان: أحدهما لفظ التثنية يراد به الجماعة، والآخر لفظ الإضافة لمعنى الجنس".[٢]

الموضع الرابع والعشرون: قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ﴾ (الجمعة: ٩)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (فَامْضُوا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ) بدل (فَٱسْعَوْاْ)، وهي قراءة ابن مسعود،[٣] وعمر، وابن عباس، وعلي، وأبي بن كعب، وابن عمر، وابن الزبير -رضي الله عنهم-، وأبي العالية، والسلمي، ومسروق، وطاووس، وسالم بن عبد الله، وطلحة بن مصرف -رحمهم الله-.[٤]

---

١) المحتسب لابن جني (٢/٢٧٨).

٢) المحتسب لابن جني (٢/٢٧٨).

٣) زاد المسير لابن الجوزي (٤/٢٨٣).

٤) المحتسب لابن جني (٢/٣٢١). والكشاف للزمخشري (٤/٥٣٤)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٥/٣٠٩).

ظاهر الآية على قراءة الجمهور (فاسعوا) هو وجوب السعي في المشي، وأنه يكون في المشي خفة وبدار، والسعي: عدو دون الشد.[١]

وتقدير الآية على القراءة الشاذة (فامضوا) هو: امشوا دون سرعة.[٢] وفيها تفسير للقراءة العامة: ﴿فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، أي: فاقصدوا، وتوجهوا. وليس فيه دليل على الإسراع، وإنما الغرض المضي إليها.[٣]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

نهى النبي -ﷺ- عن السعي -وهو المشي بالسرعة- إلى الصلاة في حديث رواه أبا هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاة فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَون، وَأْتُوهَا تَمْشُون، عَلَيْكُمْ السَّكِينَة، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»[٤]، فالقراءة الشاذة (فامضوا) جاءت تبين أن المراد من السعي ليس كما يدل عليه ظاهر اللفظة، وإنما المقصود منه: المضي، وقيل: المشي، وعلى هذا معنى السعي: المشي لا العدو.[٥]

قال الإمام الشنقيطي عند تفسيره لهذه الآية: "اختلف المفسرون في معنى السعي هنا على عدة أقوال لا يعارض بعضها بعضا، منها:

الأول: العمل لها، والتهيؤ من أجلها.

الثاني: القصد والنية على إتيانها.

ونسبها الإمام الألوسي دون تحديد أسماء القراء، فقال: وقرأ كثير من الصحابة والتابعين (فامضوا)، انظر: روح المعاني للألوسي (٢٩٧/١٤).

١) لسان العرب لابن منظور (٣٨٥/١٤).

٢) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام لمحمد بازمول (ص: ٥٩٤).

٣) المحتسب لابن جني (٣٢١/٢).

٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧/٢) (٩٠٨)، باب المشي إلى الجمعة.

٥) أنوار التنزيل للبيضاوي (٥٤٢/٣٠).

الثالث: السعي على الأقدام دون الركوب.

ثم قال: وأولى هذه الأقوال كلها ما جاء في قراءة عمر -رضي الله عنه- الصحيحة: (فامضوا)، فهي بمنزلة التفسير للسعي.[1]

وأيضا استدل به الإمام ابن الجزري في بيان أثر القراءات المختلفة في توضيح المعاني فقال: "منها ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه كقراءة (فامضوا إلى ذكر الله) فإن قراءة (فاسعوا) يقتضي ظاهرها المشي السريع وليس كذلك، فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك ورافعة لما يتوهم منه".[2]

الموضع الخامس والعشرون: قوله تعالى ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ (القارعة: ٥)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (كَٱلصُّوفِ ٱلْمَنفُوشِ) بدلا من (العهن)، وهي قراءة عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.[3]

وقد فسر جمهور المفسرين والعلماء العهن بالصوف.[4]

قال الإمام ابن الجوزي: "وتكون الجبال كالعهن أي: كالصوف، فشبهها في ضعفها ولينها بالصوف. وقيل: شبهها به في خفتها وسيرها، لأنه قد نقل أنها تسير على صورها، وهي كالهباء".[5]

---

١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي (١٦٥/٥)، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت — لبنان.

٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٩/١)

٣) معاني القرآن للفراء (٢٨٦/٣)، والكشاف للزمخشري (٧٩٠/٤)، ومفاتيح الغيب للرازي (٢٦٧/٣٢)، ونسبها ابن عطية إلى سعيد بن جبير أيضا، انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٥١٧/٥).

٤) انظر على سبيل المثال: جامع البيان للطبري (٦٠٤/٢٣)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (٣٣٣/٥)، ومعاني القرآن للزجاج (١٢٧/٣)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٩/١)، ومناهل العرفان للزرقاني (١٤٨/١).

٥) زاد المسير لابن الجوزي (٣٣٧/٤).

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

جاءت القراءة الشاذة توضح معنى القراءة المتواترة وبيان مراد الله تعالى منه.

قد ذكر الإمام ابن الجزري مدى استفادة هذه القراءة (كَٱلْصُّوفِ) في التفسير تحت بيان فوائد تنوع القراءات بقوله: ومنها -أي: من القراءات- ما يكون مفسرا لما لعله لا يُعْرف مثل قراءة (كالصوف المنفوش).[1]

وأيضا قد تكلم صاحب مناهل العرفان عن أهميتها حيث قال: "منها بيان لفظ مبهم على البعض نحو قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ (القارعة: ٥)، وقرئ (كالصوف المنفوش)، فبينت القراءة الثانية أن (العهن) هو (الصوف)".[2]

١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٩/١).

٢) مناهل العرفان للزرقاني (١٤٨/١).

الفصل الثاني

دور القراءات الشاذة في إضافة معنى جديدًا للآية

تحدثنا في الفصل السابق عن دور القراءات الشاذة في بيان معاني القرآن الكريم وتوسعيه مع بيان النماذج لتوضيح موقفنا، والآن سنتحدث عن بيان دورها في تضييف معنى جديد للآيات القرآنية مع ذكر المواضع القرآنية لتدعيم حجتنا في هذا الفصل.

فالقراءات الشاذة تؤدي دورا هاما في توضيح معاني القرآن الكريم بإضافة المعاني الجديدة للآيات القرآنية التي تنسجم مع سياق الآية ولا تعارضه، فإنها تأتي بمنزلة بيان وتفسير للقرآن الكريم كما تحدثنا عنه في الفصل السابق.

وقد يتضمن هذا الفصل الآيات التي وردت فيها قراءات شاذة التي تضيف معنى جديدا للآية، والمواضع المتضمنة التي عثرت عليها إحدى وعشرون، وهي:

الموضع الأول: قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٦).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ بقراءتين:

إحداهما: (سَوَا) بفتح السين والواو وتخفيف الهمزة، وقرأ بها عاصم الجحدري.

والأخرى: (سُوء) بضم السين وبعد الواو همزة، وقرأ بها الخليل بن أحمد[١] وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي[٢].[٣]

قد اختلف أهل التفسير في تفسيره قوله تعالى (سواء) تبعا لاختلاف القراء:

فعلى ضوء القراءة المتواترة (سواء) والشاذة الأولى (سَوَا) ذهب المفسرون إلى أنه من المساواة.[٤]

أما معنى القراءة الشاذة الثانية: (سوء) فإنه من "ساءه يسُوءه سَوْءاً، بالفتح، وَمَساءَةً وَمَسائِيَةً: نقيضُ سَرَّهُ،

---

١) أبو عبد الرحمن، خليل بن أحمد الفراهيدي (ويقال: الفرهودي) الأزدي البصري النحوي. الإمام المشهور، صاحب العروض، وكتاب العين وغير ذلك، وكان رأسا في لسان العرب، دينا، ورعا، قانعا، متواضعا، كبير الشأن. روى الحروف عن: عاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن كثير وهو من المقلين عنهما، روى عنه الحروف: بكار بن عبد الله العودي، توفي –رحمه الله– سنة (١٧٠هـ)، وقيل: سنة (١٧٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٩٧/٧). وطبقات القراء لابن الجزري (٢٧٥/١).

٢) عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي البصري، جد يعقوب بن إسحاق الحضرمي، أحد العشرة. أخذ القراءة عرضًا عن: يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، روى القراءة عنه: عيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء، وهارون بن موسى الأعور. قال معمر بن المثنى: أول من وضع النحو أبو الأسود... ثم عبد الله بن أبي إسحاق. توفي –رحمه الله– سنة (١٢٩هـ)، قاله خليفة بن خياط، وقال يعقوب مات جدي عبد الله سنة ١١٧هـ وهو ابن ثمان وثمانين سنة. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٣٦٨/١).

٣) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٠). وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٤٨).

٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٧٠/١).

والاسم السُّوء بالضم، وقرئ (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُوءِ)[1]، يعني: الهزيمَةَ والشَّر[2]

وعلى هذا فلا تعلق لهذه الكلمة في هذه القراءة بما بعدها، فالحديث عن الإنذار –إثباتًا أو نفيًا– وعن الإيمان مجرد إخبار، وجملة (سوء عليهم) مبتدأ وخبر، وفيه عدول عن معنى المساواة إلى معنى القبح.[3]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

تؤدي القراءة الشاذة هنا معنى صحيحا وملائما لحال الذين كفروا، فإن أعمال القلوب أو الجوارح – بالغة ما بلغت من السوء– لن تبلغ الكفر بالله، فالقراءة المتواترة والشاذة الأولى تدلان على حال الكفار بأنه سواء عليهم إنذارهم وعدم إنذارهم، فهذا لا يؤثر عليهم أبدا، أما القراءة الشاذة الثانية تدل على كراهية الله –سبحانه وتعالى– منهم، وعلى ذلك تكون القراءة الشاذة قد أضافت معنى جديدًا مناسبًا لحال الكفار.

قال الإمام أبو حيان الأندلسي في تفسير هذه الآية: وعن الخليل: (سوء عليهم) مثل ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَوءِ﴾[4] على قراءة من ضم السين، وفي ذلك عدول عن معنى المساواة إلى معنى القبح والسب، ولا يكون على هذه القراءة له تعلق إعراب بالجملة بعدها بل يبقى (أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُون) إخبار بانتفاء إيمانهم على تقدير إنذارك وعدم إنذارك". [5]

الموضع الثاني: قوله تعالى ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ (البقرة: ٨٨)

هكذا قرأه الجمهور.

---

١) قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَوءِ﴾ (التوبة: ٩٨، والفتح: ٦)، قرآه ابن كثير وأبي عمرو البصري بالضم. انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/٢٨٠).

٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/٣٠٣).

٣) الاختلاف بين القراءات لأحمد البيلي (ص: ١٢٥-١٢٦).

٤) التوبة: ٩٨، والفتح: ٦.

٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١/٧٥).

وقرئ في الشواذ: (غُلُفٌ) بضم اللام على أنه جمع "غلاف"، وهي قراءة ابن عباس -رضي الله عنه-، والحسن البصري، والزهري، وابن محيصن.[1] وأيضا قرأ الأعرج، وابن هرمز -رحمهم الله- بها.[2]

اختلف أهل التفسير في معنى قوله تعالى (غُلْفٌ) تبعا لاختلاف القراء:

فعلى ضوء القراءة المتواترة وهي (غُلْفٌ) ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) أي: عليها غشاوة، وهذا القول يروى عن مجاهد.

أو: عليها طابع، وهو قول عكرمة.

أو: ذوات غلف لا تصل إليها الموعظة، وهذا القول يروى عن الزجاج.

وعلى ضوء القراءة الشاذة وهي (غُلُف) ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى (قُلُوبُنَا غُلُف) أي: أنها أوعية للعلم فلو كان ما تقوله حقا وصدقا لوعته، ويروى هذا القول عن مجاهد، وقتادة، والسدي.[3]

أو كأنهم قالوا: قلوبنا أوعية للعلم، فما بالها لا تفهم وهي أوعية للعلم؟! فعلى الأول يقصدون إعراضه عنهم، وكأنهم يقولون: ما نفهم شيئا. وعلى الثاني يقولون: لو كان قولك حقا لقبلته قلوبنا.[4]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يحتمل كلا المعنيين المفهومين من القراءتين المتواترة والشاذة -رغم اختلافهما في المعنى- أن يكونا منطبقين على اليهود فقد حجبوا قلوبهم عن الإسلام، فطبع الله عليها، فزعموا أنهم في غنى عما جاء به محمد -ﷺ-، فهم كانوا يتعذرون ويحيلون عدم قبولهم لما جاء به محمد -ﷺ- إما بقولهم بأن قلوبهم قاصرة عن فهم ما يقوله -ﷺ-، أو أن قلوبهم أوعية للعلم وقبول الحق فلو كان ما يقوله -ﷺ- حقا لفهمهم.

---

١) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٦٩)، وروح المعاني للألوسي (١/٣١٨).

٢) جامع البيان للطبري (٢/٣٢٧)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١/٤٧٨).

٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١/٤٨٤).

٤) زاد المسير لابن الجوزي (١/٨٦).

قال الإمام أبو حيان الأندلسي في أوجه القراءة الشاذة بضم اللام: "وأما من قرأ بضم اللام (غُلُف) فمعناه أنها أوعية للعلم، أقاموا العلم مقام شيء مجسد، وجعلوا الموانع التي تمنعهم غلفا له، ليستدل بالمحسوس على المعقول، ويحتمل أن يريدوا بذلك أنها أوعية للعلم فلو كان ما تقوله حقا وصدقا لوعته. ويحتمل أن يكون المعنى: أن قلوبنا غلف، أي مملوءة علما، فلا تسع شيئا، ولا تحتاج إلى علم غيره، فإن الشيء المغلف لا يسع غلافه غيره. ويحتمل أن يكون المعنى: أن قلوبهم غلف على ما فيها من دينهم وشريعتهم، واعتقادهم أن دوام ملتهم إلى يوم القيامة، وهي لصلابتها وقوتها تمنع أن يصل إليها غير ما فيها، كالغلاف الذي يصون المغلف أن يصل إليه ما بغيره".[1]

الموضع الثالث: قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ١٢٦).

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: (فأمتعه قليلا ثم أضطره)، ففيه قراءتان متواترتان:

إحداهما: (فَأُمْتِعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ) بإسكان الميم وتخفيف التاء مضارع: "أمتع" المتعدي بالهمزة في (أمتعه)، وهي قراءة ابن عامر، ووافقه المطوعي -رحمهما الله-.

والأخرى: (فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ) بفتح الميم وتشديد التاء مضارع "متع" المعدى بالتضعيف، وهي قراءة الباقين -رحمهم الله-.[2]

وقرئ في الشواذ: (فَأَمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ) أي: (فأمتعه) بفتح الهمزة وسكون الميم، (ثم اضطرَّه) بوصل

---

١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٨٤/١)

٢) إتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ١٩٢).

الألف وفتح الراء، وهي قراءة ابن عباس -رضي الله عنه-،[1] ومجاهد،[2] وقتادة، والأعمش -رحمهم الله-.[3]

ولا يوجد بين القراءتين المتواترتين فرق إلا أن القراءة بالتشديد تدل على الكثير بخلاف التخفيف.[4]

أما الفرق بين قراءتي الجمهور والقراءة الشاذة واضح، فمعنى الآية على قراءتي الجمهور ﴿فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾ أن الفاعل في "قال" هو اسم الله تعالى؛ أي: لما قال إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قال الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾.

وأما معنى الآية على القراءة الشاذة "فَأَمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ" فيحتمل أمرين[5]:

أحدهما: وهو الظاهر، أن يكون الفاعل في "قال" ضمير إبراهيم -عليه السلام-؛ أي: قال إبراهيم أيضًا: ومن كفر فأَمْتِعه يارب ثم اضطرَّه يا رب.

وحَسُنَ على هذا إعادة "قال" لأمرين:

أحدهما: طول الكلام، فلما تباعد آخره من أوله أُعيدت "قال" لبُعْدِها، كما قد يجوز مع طول الكلام ما لا يجوز مع قصره. **والآخر**: أنه انتقل من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين، فكأن ذلك أَخْذٌ في كلام آخر، فاستؤنف معه لفظ القول، فجرى ذلك مجرى استئناف التصريع في القصيدة إذا خرج من معنى إلى معنى.

وأما الآخر: فهو أن يكون الفاعل في "قال" ضمير اسم الله تعالى؛ أي: فأَمْتِعه يا خالق، أو فأمتعه يا قادر

---

١) المحتسب لابن جني (١/١٠٤). وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٧٥)، وروح المعاني للألوسي (١/٣٨٠).

٢) روح المعاني للألوسي (١/٣٨٠).

٣) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٧٥).

٤) مفاتيح الغيب للرازي (٤/٥٠).

٥) المحتسب لابن جني (١/١٠٤-١٠٥).

أو يا مالك أويا إله، يخاطب بذلك نفسه -عز وجل- فجرى هذا على ما تعتاده العرب من أمر الإنسان لنفسه؛ كقراءة من قرأ: ﴿قَالَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] أي: اعلم يا إنسان.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يحتمل أن تكون الجملة –كما تدل عليها القراءتان المتواترتان- من عند الله بأنه جل وعلا سيمتع من يكفر من عباده قليلا في هذه الدنيا ثم يضطره إلى عذاب النار في الآخرة، ويحتمل أن تكون-كما تدل عليه القراءة الشاذة- طلبًا أو دعاءً من عند إبراهيم –عليه السلام- بأنه دعا ربه –سبحانه وتعالى- أن يجعل مكة بلدًا آمنا مثمرًا للمؤمنين بالله واليوم الآخر، وأما من كفر فأمتعه قليلًا ثم اضطره إلى عذاب النار بسبب كفرهم.

قال العلامة الزمخشري: "وقرأ ابن عباس (فأَمْتِعْه قليلا ثم اضطرَّه)، على لفظ الأمر. والمراد الدعاء من إبراهيم دعا ربه بذلك. فإن قلت: فكيف تقدير الكلام على هذه القراءة؟ قلت: في: (قال) ضمير إبراهيم، أي: قال إبراهيم بعد مسألته اختصاص المؤمنين بالرزق: ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره".[2]

وأعيد (قال) إما لطول الكلام، أو لخروجه من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين.[3]

الموضع الرابع: قوله تعالى ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ :(وَيَعْقُوبَ) بالنصب، وهي قراءة علي بن أبي طالب –رضي الله عنه-، وعمرو بن فائد، وطلحة

---

١) البقرة: ٢٥٩. وقرأ بها الإمامين حمزة والكسائي ووافق معهما الأعمش. انظر: إتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ٢٠٩).

٢) الكشاف للزمخشري (١/١٨٦).

٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/١١٩).

والضرير[1].[2]، وإسماعيل بن عبد الله المكي -رحمهم الله-[3].[4]

اختلف المفسرون في إعراب قوله تعالى (ويعقوب) تبعًا لاختلاف القراء:

فعلى ضوء القراءة المتواترة ذهب بعض المفسرين إلى أن (وَيَعْقُوبُ) معطوف على (إِبْرَاهِيمُ) فإنه يعني: ووصى بذلك أيضا يعقوبُ بنيه، أي: ووصى بها يعقوب بنيه بعد إبراهيم -عليهما السلام-، وهو قول ابن عباس وقتادة.[5]

وعلى ضوء القراءة الشاذة يكون (وَيَعْقُوبَ) في محل المفعول به، معطوف على (بَنِيهِ) أي: وصى إبراهيم بنيه، وكذا وصى نافلته[6] يعقوب.[7]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

رفع (يعقوب) في القراءة المتواترة يدل على أنه أوصى أبناءه كما فعل جده إبراهيم -عليهما السلام- مع

---

١) أبو عاصم، محمد بن عبيد الله الضرير الكوفي، يعرف "بالمسجدي"، مقرئ متصدر معروف. روى الحروف عن: أبي بكر بن عياش عن عاصم وهو معدود في المقلين عنه، روى عنه: محمد بن سماعة المقرئ، ومحمد بن سعدان النحوي، قال الداني: أنا عبد العزيز بن جعفر، ثنا عبد الواحد بن عمر قال: وروى عن أبي بكر الحروف محمد بن عبيد الله الضرير أبو عاصم المعروف بالمسجدي. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١٧٢/٢).

٢) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٧٦).

٣) أبو إسحاق، إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المخزومي، مولاهم المكي، المعروف بالقسط. مقرئ مكة، ولد سنة (١٠٠هـ). قرأ على: ابن كثير وعلى صاحبيه شبل بن عباد ومعروف بن مشكان، وأقرأ الناس زمانًا. كان ثقة ضابطًا، قرأ عليه: الإمام الشافعي وغيره. قال الإمام الشافعي: قرأت على ابن قسطنطين. توفي -رحمه الله- سنة ١٧٠هـ، وقال ابن إسرائيل: سنة (١٩٠هـ)، قال الذهبي: وهو آخر من قرأ على ابن كثير. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١٥٠/١-١٥١).

٤) مختصر في شواذ القرآن (ص: ١٧)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٧٠/١).

٥) جامع البيان للطبري (٩٤/٣). وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢٣٩/١).

٦) النافلة: (ولد الولد)، وهو من ذلك -أي زيادة على الأصل-، لأن الأصل كان الولد فصار ولد الولد زيادة على الأصل، قال الله عز وجل في قصة إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ (الأنبياء: ٧٢). انظر: تاج العروس للزبيدي (١٩/٣١)

٧) الكشاف للزمخشري (٩٧/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٧٠/١)، ومفاتيح الغيب للرازي (٨٠/٤).

أبنائه، ونصب (يعقوب) في القراءة الشاذة يدل على أن إبراهيم –عليه السلام– وصى حفيده (يعقوب) بما وصى به أبناءه، والوصية هي خاتمة الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1]. وقد أنكر القشيري –رحمه الله–[2] اللقاء بين إبراهيم وحفيده (يعقوب) –عليهما السلام– بدعوى أن مولد الحفيد كان بعد وفاة الجد بقوله: وهو بعيد لأن يعقوب لم يدرك جده إبراهيم وإنما ولد بعد موته.[3] ولم يقبله الإمام ابن كثير –رحمه الله–، فقد قال بعد ذكر القراءة بالنصب وتوجيهها وقول القشيري فيها: ويحتاج مثل هذا إلى دليل صحيح، والظاهر –والله أعلم– أن إسحاق ولد له يعقوب في حياة الخليل وسارة، لأن البشارة وقعت بهما في قوله ﴿فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَمِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ﴾[4] وقد قرئ بنصب يعقوب هاهنا على نزع الخافض، فلو لم يوجد يعقوب في حياتهما لما كان لذكره من بين ذرية إسحاق كبير فائدة، وأيضا فقد قال الله تعالى في سورة العنكبوت ﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتابَ﴾[5]، وَقَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً﴾[6] وهذا يقضي أنه وجد في حياته، وأيضا فإنه باني بيت المقدس، كما نطقت بذلك الكتب المتقدمة.[7]

الموضع الخامس: قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٩).

هكذا قرأه الجمهور.

---

١) البقرة: ١٣٢.

٢) أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوريّ القشيري. زين الإسلام، شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين. ولد سنة (٣٧٥هـ). قال القاضي ابن خلكان: كان أبو القاسم علامة في الفقه، والتفسير، والحديث، والأصول. توفي –رحمه الله– سنة (٤٦٥هـ). من تصانيفه: (التيسير في التفسير) ويقال له (التفسير الكبير)، و(لطائف الإشارات) ثلاثة أجزاء منه في التفسير، أيضا. انظر: الأعلام للزركلي (٥٧/٤).

٣) فتح القدير للشوكاني (١٦٨/١).

٤) هود: ٧١

٥) العنكبوت: ٢٧

٦) الأنبياء: ٧٢

٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣١٩/١).

وقرئ في الشواذ (الْقَصَصِ) بفتح القاف دون الألف بين الصادين، وهي قراءة أبي الجوزاء [١].[٢]

معنى (القصاص) هو: أن يفعل بالإنسان مثل ما فعل، من قولك: اقتص فلان أثر فلان، إذا فعل مثل فعله.[٣]

واختلف في بيان المراد من (القصص) على القراءة الشاذة على عدة أقوال، منها:

(في القصص)، أي: فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص[٤]، أو: القصص القرآن، أي: ولكم في القرآن حياة للقلوب،[٥] أو: يحتمل أن يكون مصدرا كالقصاص، أي: إنه قص أثر القاتل قصصا فقتل كما قتل.[٦]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

القصاص هو تلقّي المجرم عقابه بمثل ما فعل، فالقاتل يُقتل وهكذا، وهو من العقوبات الثابتة أصولها في القرآن والسنة، ففي القرآن ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾[٧] وفي السنة فقد ورد عن النبي -ﷺ- «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ»[٨]، وهذا

---

١) أبو الجوزاء، أوس بن عبد الله الربعي البصري. قال ابن حبان في الثقات: "كان عابدا فاضلا"، وحكى البخاري عن يحيى بن سعيد أنه قتل في الجماجم سنة (٨٣هـ). انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٣٨٠/١)، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية-الهند.

٢) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٩)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٨٢).

٣) مفاتيح الغيب للرازي (٢٢٢/٥).

٤) المرجع السابق (٢٢٩/٥). والكشاف للزمخشري (١١١/١). والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٨/٢). وأنوار التنزيل للبيضاوي (١٢٢/١).

٥) المراجع السابقة، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩٠/٣)، ومحرر الوجيز لابن عطية (٢٤٧/١).

٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩٠/٣)، ومحرر الوجيز لابن عطية (٢٤٧/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٨/٢).

٧) البقرة: ١٧٨

٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥/٩) (٦٨٧٨)، باب: قول الله تعالى "أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ...".

لأن القصاص يؤدي إلى توفير أمن المجتمع، وحماية الأنفس، وصون الدماء، وزجر الجناة، وبناء على هذا فيكون معنى الآية على القراءة المتواترة (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيوةٌ) أي: أن القصاص إذا أقيم وتحقق الحكم به ازدجر من يريد قتل أحد مخافة أن يقتص منه فحييا بذلك معا.[1] والمعنى على القراءة الشاذة يدل على القصص القرآنية على وجه العموم وما قص من حكم القتل والقصاص على وجه الخصوص، ففيه عبرة لأولي الألباب، فيكون تقدير الآية: ولكم فيما قص عليكم من حكم القتل حياة، لأن القاتل عمدا إذا علم أنه سيُقْتُل، إلا إذا عفا عنه ولي الدم، كف عن القتل فحفظ حياته وحياة غيره، وهذا ما قال به المفسرين عند تفسير هذه الآية، حيث قال الإمام الرازي: (وَلَكُمْ فِي القَصَصِ) أي: فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص، وقيل: القصص: القرآن، أي: لكم في القرآن حياة القلوب، كقوله تعالى ﴿أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ﴾[2].[3]

الموضع السادس: قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٩٩).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ (أفاض الناسي) بياء بعد السين، وهي قراء سعيد بن جبير -رضي الله عنه-.[4]

وقد اختلف أهل التفسير في تفسيرهم قوله تعالى (الناس) تبعا لاختلاف القراء:

فعلى ضوء القراءة الأولى وهي (الناسُ) ذهب بعض المفسرين إلى أن المخاطب بـ(الناسُ): قريش ومن ولدت

---

١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨٩/٣)، ومحرر الوجيز لابن عطية (٢٤٧/١).

٢) الأنعام: ١٢٢.

٣) الكشاف للزمخشري (١١١/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٨/٢).

٤) المحتسب لابن جني (١١٩/١)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٨٧).

وهم الحمس، وذلك أنهم كانوا يقولون نحن قَطِينُ الله[1] فينبغي لنا أن نعظم الحرم ولا نعظم شيئا من الحل، وكانوا مع معرفتهم وإقرارهم أن عرفة هي موقف إبراهيم لا يخرجون من الحرم ويقفون بجمع ويفيضون منه، ويقف الناس بعرفة، فقيل لهم أن يفيضوا مع الجملة. ويروى هذا القول عن ابن عباس، وعائشة، وعطاء وغيرهم -رحمهم الله-.

أو المخاطب بالآية (جملة الأمة)، والمراد بـ(النَّاسُ): إبراهيم -عليه السلام- كما قال: ﴿الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾[2] وهو يريد واحدا، وهو قول الضحاك.[3]

وعلى ضوء القراءة الثانية وهي (الناسي) ذهب المفسرون إلى أن المراد به: آدم - عليه السلام- لأنه نسي عهد الله حين أكل من الشجرة،[4] أو لأنه أبو الناس وهم أولاده وأتباعه، والعرب تخاطب الرجل العظيم الذي له أتباع مخاطبة الجمع، وكذلك من له صفات كثيرة، ويروى هذا القول عن الزهري.[5]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يحتمل أن يكون المراد من (الناس) إبراهيم -عليه السلام- أو قريش كما تدل عليه القراءة المتواترة، ويحتمل أن يكون المراد منه آدم -عليه السلام-كما جاء في القراءة الشاذة (الناسي) لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ

---

١) قطن: القُطُون: الإقامة. قَطِينُ الله: أي: سكان حرمه، وفي الكلام مضاف محذوف تقديره: نحن قطين بيت الله وحرمه. انظر: لسان العرب لابن منظور (٣٤٣/١٣).

٢) آل عمران: ١٧٣.

٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٢٧٥/١)، وجامع البيان للطبري (١٨٤/٤-١٩١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٢٧/٢).

٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي؛ بتحقيق محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش (٢٣١/١)، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، دار طيبة للنشر والتوزيع-رياض.

٥) معالم التنزيل للبغوي (٢٣١/١)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٢٧٥/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٠٢/٢)،

قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[1] ويعني بهذا أن الإفاضة من عرفات شرع قديم من زمن أبينا ونبينا آدم –عليه السلام–.

قال الإمام الزمخشري: "وقرئ: من حيث أفاض الناس– بكسر السين– أى الناسي وهو آدم، من قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ يعنى أن الإفاضة من عرفات شرع قديم فلا تخالفوا عنه".[2]

وقد ذكر الأمام أبو حيان الأندلسي فيها احتمالا آخر وهو أنه يكمن أن يكون المراد من (الناسي) هو: التارك، ووجهه بقوله: ويحتمل أن يكون الناسي في قراءة سعيد معناه التارك، أي: للوقوف بمزدلفة، أوَّلاً، ويكون يراد به الجنس، إذ الناسي يراد به التارك للشيء، فكأن المعنى والله أعلم: أنهم أمروا بأن يفيضوا من الجهة التي يفيض منها من ترك الإفاضة من المزدلفة، وأفاض من عرفات، ويكون الناسي يراد به الجنس، فيكون موافقا من حيث المعنى لقراءة الجمهور، لأن الناس الذين أمرنا بالإفاضة من حيث أفاضوا، هم التاركون للوقوف بمزدلفة، والجاعلون الإفاضة من عرفات على سنن من سن الحج، وهو إبراهيم –عليه السلام–، بخلاف قريش، فإنهم جعلوا الإفاضة من المزدلفة، ولم يكونوا ليقفوا بعرفات فيفيضوا منها".[3]

فالآية على القراءات والاحتمالات كلها تفيد المنع من عدم الوقوف في عرفات، وشرع الإفاضة منه، وأنها يمكن أن الإفاضة من عرفة شرع شرعنا به سيدنا إبراهيم –عليه السلام– أو آدم–عليه السلام–.

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ (البقرة: ٢٠٤).

هكذا قرأه الجمهور.

---

١) طه: ١١٥.

٢) الكشاف للزمخشري (٢٤٧/١).

٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٠٣/٢).

وقرئ في الشواذ: (وَيَشْهَدُ اللَّهُ) بنصب الهاء وفتح الياء ورفع لفظ الجلالة، وهي قراءة أبي بن كعب -رضي الله عنه-،[1] والحسن، ومجاهد،[2] وابن محيصن -رحمهم الله-،[3] ونسبت إلى أبي حيوة -رحمه الله- أيضًا.[4]

تقدير الآية على القراءة المتواترة يكون: أي يحلف ويقول: الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الإسلام.[5]

وتقدير الآية على القراءة الشاذة: أي: ويعلم الله منه خلاف ما قال، ومثله قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ﴾[6].[7]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

تفيد الآية بالقراءتين بيان المنافقين حال إظهارهم ما لا يعنون، فيحتمل أن يكون معنى الآية بأنهم يحلفون بالله تعالى على موافقة قولهم وعملهم، ويجعله شاهدا على قلبهم، ويحتمل أن تعطي القراءة الشاذة معنى آخر منسجم مع سياق الآية وهو أن الله سبحانه وتعالى يعلم ويرى ما يكتمه المنافقون في قلوبهم من كذب مع تقرير خلافه، سواء حلفوا بالله أم لا؛ لأن الله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وهي أيضا تقوي معنى قراءة المتواترة.

قال الإمام أبو حيان الأندلسي في تفسير هذه الآية: "والظاهر عندي أن المعنى: أنه يطلع الله على ما في قلبه، ولا يعلم به أحدا لشدة تكتمه وإخفائه الكفر، وهو ظاهر قوله: (عَلَى مَا فِي قَلْبِه) لأن الذي في قلبه هو

---

١) روح المعاني للألوسي (١/٤٩٠).

٢) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٨٧)

٣) المرجع السابق، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢/٣٢٧).

٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢/٣٢٧).

٥) الكشاف للزمخشري (١/١٣٤).

٦) المنافقون: ١.

٧) فتح القدير للشوكاني (١/٢٣٩)، وحدائق الروح والريحان للهرري (٣/٢٣٥).

خلاف ما أظهر بقوله، وعلى تفسير الجمهور يحتاج إلى حذف ما يصح به المعنى، أي: ويحلف بالله على خلاف ما في قلبه، لأن الذي في قلبه هو الكفر، وهو لا يحلف عليه، إنما يحلف على ضده، وهو الذي يعجب به. ويقوي هذا التأويل قراءة أبي حيوة، وابن محيصن، إذ معناها: ويطلع الله على ما في قلبه من الكفر الذي هو خلاف قوله".[١]

وقال الإمام الطبري: "وفي قوله "ويُشهد الله على ما في قلبه"، وجهان من القراءة: فقرأته عامة القراء: (ويُشهد الله على ما في قلبه)، بمعنى أن المنافق الذي يُعجب رسول الله -ﷺ- قولُه، يستشهدُ الله على ما في قلبه، أن قوله موافقٌ اعتقادَه، وأنه مؤمن بالله ورسوله؛ وهو كاذب. وقرأ ذلك آخرون: (وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ) بمعنى: والله يشهد على الذي في قلبه من النفاق، وأنه مضمرٌ في قلبه غير الذي يُبديه بلسانه وعلى كذبه في قلبه. وهي قراءة ابن مُحَيْصن، وعلى ذلك المعنى تأوله ابن عباس".[٢]

الموضع الثامن: قوله تعالى ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ (البقرة: ٢٦٥).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (حَبَّةٍ) بالحاء المفتوحة والباء المشددة المفتوحة، وهي قراءة عاصم الجحدري،[٣] ومجاهد،[٤] وحميد بن قيس -رحمهم الله-.[٥]

الفرق بين (الجنة) و(الحبة) واضح، وهو أن الجنة: كل بستان ذي شجر تستتر بأشجاره الأرض. وسميت

---

١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٢٧/٢).

٢) جامع البيان للطبري (٢٣٤/٤).

٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦٦٧/٢).

٤) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٢٣)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٩٩).

٥) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٩٩).

وذكرها الإمام الألوسي دون تنسيبها لأحد. انظر: روح المعاني للألوسي (٣٦/٢).

الجنّة إمّا تشبيها بالجنّة في الأرض- وإن كان بينهما بون[1]-، وإمّا لستره نعمها عنّا المشار إليها بقوله تعالى ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[2].[3]

والحبة: الحنطة ونحوها من الحبوب.[4]

أو: حبة الطعام، حبة من بر وشعير وعدس ورز، وكل ما يأكله الناس.[5]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

إن كلا المعنيين المفهومين من القراءتين المتواترة والشاذة -رغم اختلافهما في المعنى- منسجمان مع سياق الآية، فإن مدلول "الجنة" غير مدلول "الحبة" على أن معنى "الحبة" في هذا التركيب سائغ مقبول، فإن "الحبة" إذا بذرت بربوة وأصابها وابل أو طل؛ تؤتي أيضًا ثمرًا أحسن من ثمر غيرها مما يبذر في غير ربوة.[6]

الموضع التاسع: قوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَسْتَعِينُونَ اللَّهَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ) بزيادة (وَيَسْتَعِينُونَ اللَّهَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ) وهي قراءة عثمان بن عفان وعبد الله بن الزبير

---

١) البُونُ: مسافةُ ما بين الشيئين. انظر: تاج العروس للزبيدي (٢٨٧/٣٤).

٢) السجدة: ١٧.

٣) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني؛ بتحقيق صفوان عدنان الداودي (ص: ٢٠٤)، الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ، دار القلم، الدار الشامية دمشق -بيروت.

٤) تاج العروس للزبيدي (٢٢٢/٢).

٥) المرجع السابق (٢٣١/٢).

٦) الاختلاف بين القراءات لأحمد البيلي (ص:٢٢٢-٢٢٣).

وطلحة -رضي الله عنهم-.[1] ونسبت إلى ابن مسعود -رضي الله عنه- أيضًا.[2]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

جاءت القراءة الشاذة تُفَصِّل القراءة المتواترة بأنها تشير إلى ما يصيب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من الأذى، فأنها تضيف أمرا آخرا إلى قراءة الجمهور وهو الاستعانة بالله على ما يصيب الإنسان عندما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهذا المعنى ينسجم ويوافق مع قوله تعالى ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[3] وبه قال الإمام ابن عطية عند تفسير هذه الآية بعد بيان حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراتب الناس فيه: وأما إن رأى أحد نازلة بديهة من المنكر، كالسلب والزنى ونحوه، فيغيرها بنفسه بحسب الحال والقدرة، ويحسن لكل مؤمن أن يحتمل في تغيير المنكر، وإن ناله بعض الأذى، ويؤيد هذا المنزع أن في قراءة عثمان بن عفان وابن مسعود وابن الزبير -رضي الله عنهم- (يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم)، فهذا وإن كان لم يثبت في المصحف، ففيه إشارة إلى التعرض لما يصيب عقب الأمر والنهي، كما هي في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[5] معناه إذا لم يقبل منكم ولم تقدروا على تغيير منكره.[6]

الموضع العاشر: قوله تعالى ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ﴾ (آل عمران: ١٥٤).

هكذا قرأه الجمهور.

---

١) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١١٨).

٢) الجواهر الحسان للثعالبي (٨٩/٢)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٤٨٦/١).

٣) لقمان: ١٧.

٤) لقمان: ١٧.

٥) المائدة: ١٠٥.

٦) المحرر الوجيز لابن عطية (٤٨٦/١). وقد روي عن الإمام الثعالبي نفس الكلام في تفسير هذه الآية. انظر: الجواهر الحسان للثعالبي (٨٩/٢).

وقرئ في الشواذ (كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ)، بـ(القتال) بدلا من (القتل)، وهي قراءة قتادة،[1] ونسبت إلى الحسن والزهري أيضًا.[2]

معنى الآية على القراءة المتواترة هو: لو جلستم في بيوتكم لخرج منكم من كتب الله عليهم القتل إلى مضاجعهم ومصارعهم حتى يوجد ما علم الله أنه يوجد.

والآية على القراءة الشاذة تدل على: كأنه قيل للمنافقين لو جلستم في بيوتكم وتخلفتم عن الجهاد لخرج المؤمنون الذين كتب عليهم قتال الكفار إلى مضاجعهم، ولم يتخلفوا عن هذه الطاعة بسبب تخلفكم.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

جاءت القراءة الشاذة تعطي معنى آخرًا غير المعنى الذي تدل عليه القراءة المتواترة، فيحتمل أن يكون معنى الآية أن الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين، أو يحتمل أن يكون معناه خطابًا للمنافقين بأنهم لو تخلفوا عن القتال في سبيل الله لخرج المؤمنون إلى القتال المكتوب عليهم من عند ربهم.

فالقراءة الشاذة تحتمل معنى الاستغناء عن المنافقين، بأنهم لو تخلفوا في بيوتهم ولم يخرجوا للقتال لبرز المؤمنون الموقنون المطيعون في القتال المكتوب عليهم، وخرجوا طائعين إلى مواضع استشهادهم، فاستغنى بهم عنكم.[3]

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦٤)

وكذا قوله تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾ (التوبة: ١٢٧)

هكذا قرأهما الجمهور.

---

١) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٢٤).

٢) المحرر الوجيز لابن عطية (٥٢٩/١)، والبحر البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٩٦/٣).

٣) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٥٢٩/١). والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٩٦/٣).

وقرئ في الشواذ: (من أَنْفَسِهِمْ) بفتح الفاء بدلا من الضم، وهي قراءة النبي -ﷺ-، وفاطمة،[1] وعائشة -رضي الله عنهما- والضحاك، وأبي الجوزاء -رحمهما الله-.[2]

و(من أَنْفَسِكم) بفتح الفاء بدلا من الضم، وهي قراءة النبي -ﷺ-، وعائشة، وفاطمة، وابن عباس -رضي الله عنهم- ، وأبي العالية، والضحاك، وابن محيصن، وعبد الله بن قسيط المكي -رحمهم الله-.[3]

اختلف المفسرون في تفسير (في أنفسكم) تبعا لاختلاف القراء، على عدة أقوال، منها:

في قراءة الجمهور بالضم أربعة أقوال:

أحدها: من جميع العرب، قاله ابن عباس -رضي الله عنه-، وقال: ليس في العرب قبيلة إلّا وقد ولدت رسول الله -ﷺ-.

الثاني: ممن تعرفون، وبه قال قتادة.

الثالث: من نكاحٍ لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية، وبه قال جعفر.

الرابع: بشر مثلكم، فهو آكد للحجة، لأنكم تفقهون عمَّن هو مثلكم، وبه قال الزجاج.

وفي القراءة الشاذة بالفتح ثلاثة أقوال:

الأول: أفضلكم خُلُقاً.

الثاني: أشرفكم نسبا.

الثالث: أكثركم طاعة لله -عزّ وجلّ-.[4]

---

١) روح المعاني للألوسي (٢/٣٢٥).

٢) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٣٠)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣/٤١٧).

٣) المحتسب لابن جني (١/٣٠٦)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥/٥٣٣).

٤) زاد المسير لابن الجوزي (٢/٣١٣).

قال الإمام ابن جني في قراءة (من أَنْفَسِكم): "أي: من خياركم، ومنه قولهم: هذا أنفس المتاع؛ أي: أجوده وخياره، واشتقه من النفس؛ وهي أشرف ما في الإنسان".[1]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يُعرف النبي -ﷺ- بنفاسة أخلاقه وسمو صفاته، وقد وصفه الله -ﷻ- في القرآن الكريم بأنه صاحب خلق عظيم بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]، وقد تجلت نفاسة النبي في جوانب عدة من حياته، فكان معروفًا بالصدق والأمانة حتى قبل بعثته، ولهذا لقب بالصادق الأمين من قِبَل أهل مكة، ومن نفاسته أنه كان يعامل الناس بلطف واحترام، وكان يبتسم في وجوههم. والآيتين بالقراءات الواردة فيهما يدلان على امتنان الله -ﷻ- وفضله على عباده ببعث الرسول -ﷺ- من أنفُسهم ومن أخيار الناس وأشرفهم، فالقراءات الشاذة تضيف معنى جديدا منسجما مع سياق الآيات.

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: ٥٠).

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى (أفحكم) حيث قرأه الجمهور (أَفَحُكْمَ) بضم الحاء وسكون الكاف، وقرئ في الشواذ (أَفَحَكَمَ) بفتحتين ونصب الميم، وهي قراءة الأعمش،[3] وقتادة،[4] والأعرج، والحسن – رحمهم الله–.[5]

(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ) فيه وجهان[6]:

---

١) المحتسب لابن جني (٣٠٦/١)

٢) القلم: ٤

٣) المحتسب لابن جني (٢١١/١)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٤٠).

٤) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٤٠).

٥) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٥٥).

٦) الكشاف للزمخشري (٦٤١/١).

أحدهما: أنّ قريظة والنضير طلبوا إليه أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى: وروى أنّ رسول الله -ﷺ- قال لهم «الْقَتْلُ بَوَاءٌ(*)»[1] فقال بنو النضير: نحن لا نرضى بذلك؛ فنزلت. **والثاني**: أن يكون تعبيراً لليهود بأنهم أهل كتاب وعلم، وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل، لا تصدر عن كتاب ولا ترجع إلى وحي من الله تعالى. وعن الحسن: هو عامّ في كل من يبغى غير حكم الله: والحكم حكمان: حكم بعلم فهو حكم الله، وحكم بجهل فهو حكم الشيطان.

دور القراءة الشاذة في توضيح المعنى

الأحكام الجاهلية يلزمها الحكام الجاهلية، وكذا الحكام الجاهلية يصدر منها الأحكام الجاهلية فيلزم من وجود أحدهما وجود الآخر، وهذا يدل على وجود التلازم بين القراءتين؛ فالقراءة المتواترة جاءت تشنيعًا وتوبيخًا من عند الله -ﷻ- على أحكام الجاهلية وشرائعها وقوانينها التي لا تحكم بشرع الله وذلك بأسلوب الاستفهامي الإنكاري، بينما بينت القراءة الشاذة أن الوصف بالجاهلية والتشنيع ليس مقصورًا على الأحكام بل هو شامل لجنس الحكام الذين يرضون بهذه القوانين؛ فهم حكام جاهلية وأحكامهم أحكام جاهلية، قال الإمام الزمخشري في تفسير هذه الآية: وقرأ قتادة (أَفَحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ) على أنّ هذا الحكم الذي يبغونه إنما يحكم به أفعى نجران، أو نظيره من حكام الجاهلية، فأرادوا بسفههم أن يكون محمد خاتم النبيين حكما كأولئك الحكام.[2] وقال فيه الإمام البيضاوي: "وقرئ (أَفَحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ) أي: يبغون حاكماً كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم".[3]

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام: ٦١).

---

*) البَواء: المِثْل، تقول: دونك هذا فخذه بواء، وقال أبو الدُّقَيْش: العرب تقول: كلّمناهم فأجابونا عن بواءٍ واحد، أي: أجابونا جوابا واحداً. وتقول: هم في هذا الأمر بواء سواء، أي: أكفاء نُظَراء. وقيل: تباوأتْ، أي: توازنت واستوت. انظر: كتاب العين للفراهيدي (٤١٣/٨).

١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٦٠/٥) (٢٧٩٧٣)، انظر: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة؛ بتحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد – الرياض.

٢) الكشاف للزمخشري (٦٤١/١).

٣) أنوار التنزيل للبيضاري (١٣٩/٢).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (لا يُفْرِطُون) بسكون الفاء وكسر الراء مع تفخيمها، وهي قراءة الأعرج،[١] وعمرو بن عبيد -رحمهما الله-.[٢]

فالتفريط: التواني والتأخير عن الحدّ، والإفراط: مجاوزة الحدّ، أى: لا ينقصون مما أمروا به أو لا يزيدون فيه.[٣]

أو: أفرط في الأمر إذا زاد فيه، وفرَّط في الأمر إذا قصَّر فيه.[٤]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

الآية -على القراءتين- تدل على أن الملائكة الموكلين بقبض الأرواح لا يعجزون عن الإتيان بما أمرهم الله، ولا ينقصون الحد في تطبيق أمر الله -ﷻ- ولا يجاوزونه؛ بل يفعلون كما يؤمرون دون زيادة ونقصان، فيكون تقدير الآية على التشديد (لا يُفَرِّطُونَ) أي إنهم لا يقصرون فيما يؤمرون به من تَوَفِّي من تحضر منيته، وتقدير الآية على التخفيف (لا يُفْرِطُون) أي: لا يزيدون، فهم لا يَتَوَفَّوْنَ إلا من أُمروا بتَوَفِّيه، ونظيره قوله جل وعز: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[٥].[٦]

قال الإمام الشوكاني: (لا يُفَرِّطُونَ) أي: لا يقصِّرون ويضَيِّعون، وأصله من التقدم، وقال أبو عبيدة: لا يتوانون، وقرأ عبيد بن عمير (لا يُفْرِطون) بالتخفيف: أي لا يجاوزون الحد فيما أمروا به من الإكرام والإهانة.[٧]

---

١) المحتسب لابن جني (٢٢٣/١)، وروح المعاني للألوسي (١٦١/٤).

٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٥٣/٤).

٣) الكشاف للزمخشري (٣٢/٢).

٤) المحتسب لابن جني (٢٢٣/١).

٥) الرعد: ٨.

٦) المحتسب لابن جني (٢٢٣/١).

٧) فتح القدير للشوكاني (١٤٢/٢).

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ (الأعراف: ٢٠).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (مَلِكَيْنِ) بكسر اللام، وهي قراءة ابن عباس -رضي الله عنه-،[١] والحسن البصري،[٢] والزهري،[٣] والضحاك،[٤] ويحيى -رحمهم الله-.[٥]

ومعنى القراءتين واضح، فالقراءة المتواترة بالفتح: ملَكَينِ من الملائكة، والقراءة الشاذة بالكسر: مَلِكَيْنِ من الْمُلْك.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

إن إبليس -لعنه الله- إمعانا منه في الكيد والمكر، وسوس إلى آدم وحواء -عليهما السلام- وذكر لهما فكرتين أن الله -سبحانه وتعالى- لم يمنعهما من الأكل عن الشجرة الممنوعة إلا كراهة أن يكونا مَلَكين من الملائكة الذين هم أشرف أهل السماء أو ملِكَين من الملوك، ويردد الأمر بينهما مبالغة في الكيد والمكر.

أنكر أبو عمرو بن العلاء كسر اللام وقال: لم يكن قبل آدم -عليه السلام- ملك فيصيرا ملِكين،[٦] لكن إنكاره هذا غير متوجه، لأن الظاهر هو أن الشيطان أتاهما من جهة الْمُلْك بمعنى: المكث في الجنة مع الخلود، قال ابن عباس -رضي الله عنه-: أتاهما الملعون من جهة الْمُلك، ولهذا قال الله -سبحانه وتعالى- ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ

---

١) روح المعاني للألوسي (٤/٣٤٠).

٢) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٤٨)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ١٧٨).

٣) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٤٨)، وزاد المسير لابن الجوزي (٢/١٠٨).

٤) المحرر الوجيز لابن عطية (٢/٣٨٥).

٥) روح المعاني للألوسي (٤/٣٤٠).

٦) معاني القرآن للنحاس (٣/٢١).

الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾[1].[2]

الموضع الخامس عشر: قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (الأعراف: ٤٠).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ بعدة قراءات، منها:

الأولى: (الجُمَّلُ) بضم الجيم وتشديد الميم، وهي قراءة ابن عباس -رضي الله عنه-[3]، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والشعبي، وعكرمة،[4] وأبي العلاء بن الشخير[5]، وأبي رجاء -رحمهم الله-.[6]

الثانية: (الجُمُل) بضم الجيم والميم وتخفيفها، وهي قراءة ابن عباس -رضي الله عنه-.[7]

(الجَمَل) بفتح الجيم والميم وتخفيفهما هو حيوان معروف، أما (الجُمَّلُ) بضم الجيم وتشديد الميم، و(الجُمُل) بضم الجيم والميم وتخفيفها فكلاهما يعني: الحبل الغليظ من القنب، ويقال: حبل السفينة، ويقال: الحبال المجموعة، وكله قريب بعضه من بعض.[8]

---

١) طه: ١٢٠.

٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧٩/٧).

٣) المحتسب لابن جني (٢٤٩/١)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٤٠٠/٢).

٤) روح المعاني للألوسي (٣٥٨/٤).

٥) أبو العلاء، يزيد بن عبد الله بن الشخير العامري، البصري، أحد الأئمة. وكان يقول: أنا أكبر من الحسن البصري بعشر سنين وعلى هذا يكون مولده في خلافة الصديق -رضي الله عنه-. كان ثقة، فاضلا، كبير القدر، بلغنا أنه كان يقرأ في المصحف، فربما غشي عليه. توفي -رحمه الله- سنة (١٠٨هـ) أو (١١١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٩٤/٤).

٦) المحتسب لابن جني (٢٤٩/١)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٤٠٠/٢)،

٧) المحتسب لابن جني (٢٤٩/١).

٨) المحتسب لابن جني (٢٤٩/١)، ونسبها الإمام ابن الجوزي إلى ابن عباس -رضي الله عنه-، وكذا إلى أبي رزين، ومجاهد، وابن محيصن، وأبي مجلز، وابن يعمر، وأبان عن عاصم -رحمهم الله- أيضا، انظر: زاد المسير لابن الجوزي (١١٩/٢).

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

أفادت الآية بالقراءتين -المتواترة والشاذة- عدم إمكانية دخول المكذبين بآيات الله والمستكبرين عليها إلى الجنة أبدا، وعبر عنه بأن دخولهم إلى الجنة يستحيل كما يستحيل دخول الحيوان الكبير كالجمل أو الحبل الغليظ في ثقب الإبرة.

ذكر الله -ﷻ- الجَمَل لأنه أعظم الحيوان المزاول للإنسان جثة فلا يدخل إلا في باب واسع، وذكر سم الخياط لأنه يضرب به المثل في ضيق المسلك يقال: أضيق من خَرْتِ[1] الإبرة، وكذا الجُمَّل أي: الحبل، فهو يناسب الخيط الذي يسلك به في خرم الإبرة.[2]

الموضع السادس عشر: قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٤)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (إِنِ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ) بتخفيف (إن) ونصب (عبادا) و(أمثالكم)، وهي قراءة سعيد بن جبير -رحمه الله-.[3]

تقدير الآية على القراءة المتواترة هو أن الله -ﷻ- يقول للكافرين توبيخا على شركهم: إن الذين تعبدون من دون الله تعالى وتسمونهم آلهة لا يفرقون عنكم كونها عباد الله كما أنتم عباده.

ففيه سؤال: وهو أنه كيف يحسن وصفها بأنها عباد مع أنها جمادات؟ وجوابه من وجهين:

الأول: أن المشركين لما ادعوا أنها تضر وتنفع، وجب أن يعتقدوا فيها كونها عاقلة فاهمة، فلا جرم وردت

---

١) (الخَرْتُ) بِالفتح والضمّ: الثَّقب في الأذن، والإبرة، والفأس، وغيرها. انظر: تاج العروس للزبيدي (٥٠٦/٤).

٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥١/٥).

٣) المحتسب لابن جني (٢٧٠/١)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٢٠٠)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٤٨٩/٢)، وروح المعاني للألوسي (١٣٤/٥).

هذه الألفاظ على وفق معتقداتهم.

الثاني: أن هذا اللغو أورد في معرض الاستهزاء بهم أي قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء، فإن ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم ولا فضل لهم عليكم، فلم جعلتم أنفسكم عبيدا وجعلتموها آلهة وأربابا؟[1]

وتقدير الآية على القراءة الشاذة هو: أن (إنْ) الخفيفة هنا تجري مجرى (ليس) في العمل، ويكون المعنى: إنْ هؤلاء الذين تدعون من دون الله إنما هي حجارة أو خشب، فهم أقل منكم لأنكم أنت عقلاء ومخاطبون، فكيف تعبدون ما هو دونكم؟

فإن قلت: ما تصنع بقراءة الجماعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ فكيف يُثبت في هذه ما نفاه في هذه؟

قيل: يكون تقديره أنهم مخلوقون كما أنتم أيها العباد مخلوقون، فسماهم عبادًا على تشبيههم في خلقهم بالناس.[2]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

وبخ الله -ﷻ- المشركين بما كانوا يعبدونه من دون الله تعالى، وبين حال معبوديهم، فالآية بالقراءة العامة بينت أن العابدين والمعبودين مخلوقين لله تعالى، لا فضل لأحدهم على الآخر فعجبا لشأن المشركين بأخذهم معبودين، والآية بالقراءة الشاذة بينت أن ما يدعوه المشركين أحقر شأنا من شأنهم فهم ليسوا مثلهم حتى، وهذا ينقص من شأنهم أكثر.

قال الإمام ابن عطية بعد ذكر القراءة الشاذة وتوجيهها: "والمعنى بهذه القراءة تحقير شأن الأصنام ونفي مماثلتهم للبشر، بل هم أقل وأحقر إذ هي جمادات لا تفهم ولا تعقل".[3]

---

١) مفاتيح الغيب للرازي (١٥/٥٣١-٥٣٢).

٢) المحتسب لابن جني (١/٢٧٠).

٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٢/٤٨٩).

الموضع السابع عشر: قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ (يوسف: ٤٥)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ بقراءتين:

الأولى: (بَعْدَ أَمَهٍ) بالهاء وفتح الهمزة والميم المخففة، وهي قراءة ابن عباس[١]، وابن عمر -رضي الله عنهما- ، وعكرمة، ومجاهد، والضحاك، وأبي رجاء، وقتادة -رحمهم الله-.[٢]

الثانية: (بعْد إِمَّةٍ) بكسر الهمزة، وهي قراءة الأشهب العقيلي[٣] -رحمه الله-.[٤]

معنى قراءة الجمهور (بَعْدَ أُمَّةٍ) أي: بعد حين.

ومعنى القراءة الشاذة الأولى (بَعْدَ أَمَهٍ) أي: بعد نسيان. قال الزبيدي -رحمه الله-: الأَمَهُ، بالفتح: النِّسيانُ؛ روي ذلك عن أبي عبيدة. أو: أمَه: خطأ.[٥]

وفي رواية أخرى عن أبي عبيد وابن سيده: الأمه، أي: الإقرار والاعتراف.[٦]

والقراءة الشاذة الثانية (بعْد إِمَّةٍ) أي: بعد نعمة؛ والمراد منه: بعد أن أنعم عليه بالنجاة من القتل.[٧]

---

١) المحتسب لابن جني (٣٤٤/١)، وجامع البيان للطبري (١٢٢/١٦)، وروح المعاني للألوسي (٤٤٣/٦).

٢) المحتسب لابن جني (٣٤٤/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٨٤/٦).

٣) لم أعثر على ترجمته في كتب التراجم رغم كثرة ما روي عنه في كتب القراءات والتفاسير.

٤) المحتسب لابن جني (٣٤٤/١)، والكشاف للزمخشري (٤٧٥/٢)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٢٤٩/٣).

٥) تاج العروس للزبيدي (٣٢٨/٣٦).

٦) لسان العرب لابن منظور (٤٧١/١٣).

٧) المحتسب لابن جني (٣٤٤/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٨٤/٦).

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

تفيد الآية بكل القراءات الواردة فيها بيان حال الناجي من القتل الذي تأول له يوسف -عليه السلام- رؤياه ورؤيا صاحبه، وطلب منه أن يذكره عند الملك، بأنه تذكر أمر يوسف -عليه السلام- وطلبه منه بعد مضي مدة من الزمن، وبعد أنه كان نسيه عندما أنعم الله -سبحانه وتعالى- عليه بنجاته من القتل.

قال الإمام ابن قتيبة، وهو يبين طبيعة اختلاف المعاني بين القراءات عموما: "(واختلاف التغاير) جائز، وذلك كقوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أي بعد حين، و(بَعْدَ أمه) أي: بعد نسيان له، والمعنيان جميعا وإن اختلفا صحيحان، لأنه ذكر أمر يوسف بعد حين وبعد نسيان له، فأنزل الله على لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم-، بالمعنيين جميعا في غرضين".[1]

الموضع الثامن عشر: قوله تعالى ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (إبراهيم: ٥٠)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (مِنْ قِطْرٍ آنٍ)، بكسر القاف وسكون الطاء وعلى أنها كلمتين، بالتنوين. وهي قراءة ابن عباس، وأبي هريرة -رضي الله عنهما-، وعلقمة، وسعيد بن جبير، والحسن، وابن سلمة،[2] وعمرو بن

---

١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة بتحقيق إبراهيم شمس الدين (ص: ٣٣).

٢) أبو عبد الرحمن، سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي. قد قيل: إنه لما ولد قال أبوه سلمة بن المحبق لسنان: أقاتل به في سبيل الله أحب إلي منه، فسماه رسول الله ﷺ- سنانا. وروى عنه أنه قال: ولدت في يوم حرب كانت للنبي ﷺ-، فذهب بي أبي إلى رسول الله -ﷺ- فحنكني وتفل في في، ودعا لي، وسماني سنانا. وكان من الشجعان الأبطال الفرسان. توفي -رحمه الله- في آخر أيام الحجاج، وقبرة موجود في منطقة خوزدار في باكستان. انظر: أسد الغابة لعز الدين بن الأثير (٣٠٧/٢)، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، دار الفكر — بيروت. والاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر بوسف بن عبد البر؛ بتحقيق علي محمد البجاوي (٦٥٨/٢)، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الجيل، بيروت.

عبيد، وعيسى الهمداني، وقتادة، وابن سيرين، والربيع بن أنس[1] ، – رحمهم الله–.[2]

المراد من (قطران) على قراءة الجمهور هو: عصارة الأبهل والأرز ونحوهما يطبخ فيتحلب منه ثم تهنأ به الإبل،[3] وبه قال المفسرون منهم العلامة الزمخشري والرازي وغيرهما، قال العلامة الزمخشري: هو ما يتحلب من شجر يسمى الأبهل فيطبخ، فتهنأ به الإبل الجربي[4]، فيحرق الجرب بحرّه وحدّته، ومن شأنه أن يسرع فيه

اشتعال النار، وهو أسود اللون منتن الريح،[5] فتطلى به جلود أهل النار حتى يصير ذلك الطلي كالسرابيل.[6]

والمراد منه على القراءة الشاذة بكلمتين (قطر آن) هو: القطر: النحاس، أو الصفر المذاب، والآن: الذي قد انتهى حره.[7] وهو من قوله تعالى ﴿قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾.[8]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

تفيد القراءة على المعنيين بالقراءتين المتواترة والشاذة، فالقراءة المتواترة تدل على أن من أوجه العذاب الذي

---

١) ابن زياد، الربيع بن أنس البكري الخراساني، المروزي، بصري. سمع: أنس بن مالك، وأبا العالية الرياحي – وأكثر عنه – والحسن البصري. وعنه: سليمان التيمي، والأعمش، والحسين بن واقد، وغيرهم. وكان عالم مرو في زمانه. توفي –رحمه الله– سنة (١٣٩هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧٠/٦).

٢) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٧٤)، والمحتسب لابن جني (٣٦٦/١).

٣) لسان العرب لابن منظور (١٠٥/٥).

٤) هو الإبل المصاب بالجرب، والجرب: خلط غليظ يحدث تحت الجلد من مخالطة البلغم الملح للدم. انظر: تاج العروس للزبيدي (١٤٥/٢).

٥) الكشاف للزمخشري (٥٦٧/٢).

٦) مفاتيح الغيب للرازي (١١٣/١٩).

٧) لسان العرب لابن منظور (١٠٥/٥)، والكشاف للزمخشري (٥٦٧/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٨٥/٩).

٨) الكهف: ٩٦.

سيعذب الله به المجرمين أن سرابيلهم -أي: قمصهم- ستتكون من القطران وهو كما عرَّفناه سابقا أنه ما يتحلب من الشجرة فتهنأ به الإبل الجربي، والقراءة الشاذة تدل بأنها ستتكون من النحاس المذاب المبالغ في الحر، والمعنيين يتوافقان مع سياق الآية، فيحتمل أن يعذبهم الله بالقطران والنحاس كما دل عليه القراءتين.

الموضع التاسع عشر: قوله تعالى ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف: ٧٩)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (فَكَانَتْ لِمَسَّاكِينَ) بتشديد السين جمع مسَّاك، وهي قراءة علي -رضي الله عنه-[١]

معنى القراءة على قراءة الجمهور (لمسَاكين) واضح، فالمساكين جمع مسكين، والمسكين: من لا شيء له يكفي عياله؛ أو: له ما لا يكفيه.[٢]

ومعنى الآية على القراءة الشاذة (لِمَسَّاكِينَ) فيه أقوال:

الأول: المساك هو الملاح.

الثاني: المساك من يمسك رجل السفينة وكانوا يتناوبون ذلك.

الثالث: المساكون دبغة المسوك وهي الجلود، واحدها مسك[٣].

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

تفيد الآية على قراءة الجمهور بوصف أصحاب السفينة بالمساكين، وهو وصف يطلق على العموم، أما في

---

١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢١٢/٧)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٢٩٣)، وروح المعاني للألوسي (٣٣٢/٨).
٢) تاج العروس للزبيدي (٢٠٠/٣٥)
٣) روح المعاني للألوسي (٣٣٢/٨).

القراءة الشاذة جاء وصفهم مقيدا للوصف المطلق في قراءة الجمهور، فيحتمل أن يكون أصحاب السفينة مسَاكين كما دلت عليه القراءة المتواترة، ويحتمل أن يكونوا مسّاكينا كما دلت عليه القراءة الشاذة فهو وصف يناسب حال أصحاب السفن.

الموضع العشرون: قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ (الشعراء: ٥٦)

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى (حاذرون)، ففيه قراءتان متواترتان:

الأولى: (حاذرون) بألف بعد الحاء، وهي قراءة الكوفيين وابن ذكوان.

والأخرى: (حذرون) بحذف الألف، وهي قراءة الباقين.[١]

وقرئ في الشواذ: (حادرون) بالدال غير معجمة، وهي قراءة ابن السميفع، وابن أبي عمار –رحمهما الله–[٢].[٣]

ذهب بعض العلماء منهم أبو عبيدة بعدم الفرق بين معنى القراءتين المتواترتين[٤] وذهب بعضهم إلى إثبات الفرق بينهما، فقالوا أن معنى القراءة المتواترة (حاذرون) أي: مستعدون بالسلاح وغيره من آلات الحرب.

أما معنى القراءة المتواترة (حذرون) أي: متيقظون وخائفون.[٥]

---

١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٣٥/٢).

٢) ابن أبي عمار، عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم. روى عن: ابن عباس، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وأبي قتادة وغيرهم، وعنه عطاء بن أبي رباح ونافع وهما من أقرانه، وعلي بن زيد بن جدعان وآخرون. قال أحمد وأبو داود: ثقة، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: ثقة لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: توفي –رحمه الله– في ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق بعد سنة (١٢٠هـ). انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٤٠٤/٧).

٣) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٠٨). والمحتسب لابن جني (١٢٨/٢)، وروح المعاني للألوسي (٨٢/١٠).

٤) معاني القرآن للنحاس (٨٠/٥).

٥) الكشف والبيان للثعلبي (١٦٥/٧)

والحادر في القراءة الشاذة معناه: القوي الشديد، وحدر الرجل: إذا قوي جسمه وامتلأ لحما وشحما.[1] قال الإمام ابن عطية: "(حادرون) أي: ممتلئون غضبا وأنفة".[2]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يصلح معنى الآية بكل القراءات الواردة فيها، وتوافق القراءات كلها مع سياق الآية، فإن الله -ﷻ- لما أراد إظهار أمره في نجاة بني إسرائيل وغرق فرعون وقومه أمر موسى -عليه السلام- أن يخرج بني إسرائيل ليلا من مصر، فلما أصبح فرعون وعلم بالأمر خرج في أثرهم وبعث إلى مدائن مصر لتلحقه العساكر، وكان فرعون يواسي نفسه وقومه بأقواله الزائفة بأنهم سيهزمون على موسى -عليه السلام- ومن معه من بني إسرائيل لأنهم متيقظون ومستعدون للحرب بالسلاح وكل ما يستلزمه الحرب، وبأنهم أقوياء في أجسامهم منهم وممتلئون من الغضب عليهم.

قال الإمام الرازي: "وأما من قرأ (حادرون) فكأنه ذهب إلى نفي الحذر أصلا، لأن الحادر هو المشمر، فأراد إنا قوم أقوياء أشداء، أو أراد إنا مدججون[3] في السلاح، والغرض من هذه المعاذير أن لا يتوهم أهل المدائن أنه منكسر من قوم موسى أو خائف منهم".[4]

الموضع الحادي والعشرون: قوله تعالى ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (يس: ٣٨)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ (لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا) بـ(لا النافية) وفتح الراء، وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس -رضي الله

---

١) المحتسب لابن جني (١٢٨/٢).

٢) المحرر الوجيز لابن عطية (٢٣٢/٤).

٣) المدجج: اللابس السلاح التام. انظر: تهذيب اللغة لأبي منصور الهروي (٢٥١/١٠)، ولسان العرب لابن منظور (٢٦٥/٢).

٤) مفاتيح الغيب للرازي (٥٠٦/٢٤).

عنهما-، وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح[١]، وأبي جعفر محمد بن علي[٢]، وأبي عبد الله جعفر بن محمد[٣]، وعلي بن الحسين[٤] -رحمهم الله-.[٥]

معنى القراءة المتواترة (لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) أي: تجري لأجلٍ قد أُجِّلَ لها وقدِّرَ لها.

ومعنى الآية على القراءة الشاذة (لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا) أي: أنها جارية أبداً لا تثبت في مكانٍ.[٦]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يدل الآية على القراءة المتواترة (لمستقر لها) أن الشمس تجري حتى وصولها إلى مستقر لها، ويدل الآية على القراءة الشاذة بأن الشمس يستمر في الجري ولا يوجد لها مستقر، ولا مانع من قبول المعنيين لأن المراد من نفي المستقر للشمس هو حسب الرؤية البشرية، فنحن لا نراها إلا إنها تجري في الليل والنهار، لا وقوف لها ولا قرار، إلى أن يكورها الله يوم القيامة.

---

١) أبو محمد، عطاء بن أبي رباح بن أسلم القرشي، مولاهم المكي. أحد الأعلام، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى القراءة عن أبي هريرة، عرض عليه أبي عمرو. قال ابن معين: حج سبعين حجة وعاش مائة سنة وقال غيره: توفي -رحمه الله- سنة (١١٥هـ)، وقيل: ١١٤هـ، وله ثمان وثمانون سنة. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٥١٣/١).

٢) أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الباقر. وردت عنه الرواية في حروف القرآن. ولد سنة ٥٧هـ. عرض على أبيه زين العابدين، وروى عنه، وعن جابر، وابن عمر، وابن عباس -رضي الله عنهم- وغيرهم، قرأ عليه: ابنه جعفر، وحمران. كان سيد بني هاشم علما وفضلا وسنة، قال سالم بن أبي حفصة: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر فقال: تولهما وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى. توفي -رحمه الله- سنة (١١٨هـ). انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٢٠٢/٢).

٣) أبو عبد الله، جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، الصادق المدني، قرأ على آبائه -رضي الله عنهم-، قرأ عليه: حمزة، ولم يخالف حمزة في شيء من قراءته إلا في عشرة أحرف. توفي -رحمه الله- سنة (١٤٨هـ). انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١٩٧/١).

٤) زين العابدين، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. عرض على أبيه الحسين، عرض عليه ابنه الحسين، توفي -رحمه الله- سنة "بياض". انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٥٣٤/١).

٥) المحتسب لابن جني (٢١٢/٢)، وروح المعاني للألوسي (١٥/١٢).

٦) معاني القرآن للزجاج (٢٨٧/٤).

قال الشيخ أبو السعود: "وقرئ (لا مستقر لها) أي: لا سكون لها، فإنها متحركة دائما، فإن (لا) بمعنى (ليس)، و(ذلك) إشارة إلى جريها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإيذان بعلو رتبته وبعد منزلته أي ذلك الجري البديع المنطوي على الحكم الرائعة التي تحار في فهمها العقول والأفهام".[1]

١) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٦٨/٧).

الفصل الثالث

دور القراءات الشاذة في ترجيح أحد معاني الآية

تحدثنا في الفصل السابق عن دور القراءات الشاذة في إضافة معان جديدة إلى القراءات المتواترة مع ذكر المواضع المتضمنة لها، ويمكن لنا ملاحظة الأمر أن كل المعاني التي تضيفه القراءات الشاذة إلى القراءات المتواترة تلائم مع سياق الآية ولا تعارضه أبدا.

والآن سنتحدث عن دورها –القراءات الشاذة– في ترجيح وتوثيق بعض المعاني التي تحتملها الآية، ومن خلال هذا يمكن لنا الوصول إلى أصح وأقوى المعاني التي تدل عليها الآية، وعلى هذا فالقراءات الشاذة يسَهِّل لنا الوصول إلى فهم مراد الله –تعالى– وبيانه بأحسن الطرق الممكنة.

قد يتضمن هذا الفصل الآيات التي وردت فيها قراءات شاذة التي تفيد في ترجيح بعض المعاني التي تدل عليها الآية، والمواضع المتضمنة التي عثرت عليها اثني عشر، وهي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: ٥٤).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (فَأَقِيلُوا أَنْفُسَكُمْ) بدل (فاقتلوا)، وهي قراءة قتادة -رحمه الله-.[١]

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى (فاقتلوا أنفسكم) تبعًا لاختلاف القراء:

فعلى ضوء القراءة المتواترة ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى (فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) لهما عدة معاني، منها:

الأول: ليقتل بعضكم بعضاً، ويروى هذا القول عن ابن عباس ومجاهد.[٢]

الثاني: استسلموا للقتل، وجعل ذلك بمنزلة القتل، وهذا قول أبي إسحاق.[٣]

الثالث: اقتلوا أنفسكم بالتذليل للأهواء.[٤]

وعلى ضوء القراءة الشاذة ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى (فَأَقِيلُوا أَنْفُسَكُمْ): أي: استقيلوها من العثرة بالقتل.[٥]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

القتل في القراءة المتواترة يحتمل أن تكون بمعنى حقيقي، أو بمعنى غير حقيقي كما ذهب إليه الإمام البيضاوي

---

١) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٣)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٣٧/١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٠٢/١)، وروح المعاني للألوسي (٢٦١/١).

٢) زاد المسير لابن الجوزي (٦٢/١)، والنكت والعيون للماوردي (١٢٢/١).

٣) النكت والعيون للماوردي (١٢٢/١).

٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٣٧/١).

٥) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٠٢/١).

وأبي السعود وغيرهم، فقد قالوا: (فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) إتماماً لتوبتكم بالبخع[1]، أو قطع الشهوات،[2] كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها.[3]

والقراءة الشاذة أيضًا جاءت بمعنى غير حقيقي منسجم مع سياق الآية، وقد ذكر المفسرون القراءة الشاذة دون رد معناها وهذا دليل على قبولهم القراءة الشاذة، فقال الإمام أبو حيان الأندلسي: وقرأ قتادة فيما نقل المهدوي وابن عطية والتبريزي وغيرهم: (فَأَقِيلُوا أَنْفُسَكُمْ)، فهو أمر من الإقالة، وكأن المعنى: أن أنفسكم قد تورطت في عذاب الله بهذا الفعل العظيم الذي تعاطيتموه من عبادة العجل، وقد هلكت فأقيلوها بالتوبة والتزام الطاعة، وأزيلوا آثار تلك المعاصي بإظهار الطاعات.[4]

الموضع الثاني: قوله تعالى ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ (البقرة: ٦١).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (ثُومِها) بالثاء بدل (فومها) بالفاء، وهي قراءة ابن عباس، وابن مسعود –رضي الله عنهما–.[5]

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى (فُومِهَا) تبعا لاختلاف القراء:

فعلى ضوء القراءة المتواترة اختلف المفسرون في المراد عن الفوم إلى عدة أقوال، أشهرها:

الأول: أن المراد من (الفوم) هو: الحبوب، واختلفوا في تحديدها، فقال بعضهم: الحنطة، وهو قول السدي

---

١) البخع: بخع نفسه، كمنع: قتلها غما، وقال غيره: بخعها بخعا وبخوعا: قتلها غيظا أو غما. انظر: تاج العروس للزبيدي (٣٠٥/٢٠).

٢) أنوار التنزيل للبيضاوي (٨٩/١)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٠٢/١).

٣) أنوار التنزيل للبيضاوي (٨٩/١).

٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٣٧/١).

٥) المحتسب لابن جني (٨٨/١)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٤)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٦٣).

وأبو مالك[١] وابن عباس[٢]، أو: الخبز، ويروى هذا القول عن عطاء ومجاهد وقتادة والحسن وابن زيد،[٣] أو: الفومة، أي: السنبلة، وهو قول ابن دريد.[٤]

الثاني: أن المراد من (الفوم) هو: الثوم، وهو قول مجاهد والربيع،[٥] وابن عباس، وابن مسعود، والضحاك.[٦]

وعلى ضوء القراءة الشاذة (ثُومِها): الثوم المعروف.[٧]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

بالتأمل في الاختلاف الوارد بين المفسرين بناء على اختلاف القراءات نجد أن المعاني المستنبطة من القراءتين –متواترة وشاذة– لا تختلف إذا كان الفوم والثوم مترادفين، أما على القول بأن (الفوم) يطلق على كل واحد من الأشياء المذكورة فإن قراءة ابن مسعود وابن عباس–رضي الله عنهما– بينت معنى الآية على القراءة المتواترة (فومها)، وقد رجح أهل اللغة والتفسير الاحتمال الثاني وهو أن المراد من الفوم هو الثوم الذي دل عليه القراءة الشاذة، قال الفراء –رحمه الله–: "وهي فِي قراءة عَبْد اللَّه (وَثُومِهَا) بالثاء، فكأنّه أشبهُ المعنيين بالصواب لأنه مع ما يشاكله: من العدس وَالْبَصَلِ وشِبْهه".[٨]

وقد ذكر له الإمام الرازي بعض الأوجه الواردة بقوله: "وقيل: هو الثوم، وهو مروي أيضاً عن ابن عباس ومجاهد واختيار الكسائي، واحتجوا عليه بوجوه، **الأول**: أنه في حرف عبد الله بن مسعود (وثومها)،

---

١) جامع البيان للطبري (١٢٨/٢)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٩٥/١).

٢) المرجعان السابقان. والمحرر الوجيز لابن عطية (١٥٣/١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤٧/٢).

٣) جامع البيان للطبري (١٢٧/٢–١٢٨)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٩٥/١).

٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤٨/٢).

٥) جامع البيان للطبري (١٢٩/٢).

٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤٨/٢)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٩٥/١)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٥٣/١).

٧) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام لمحمد بازمول (ص: ٧٣٩).

٨) معاني القرآن للفراء (٤١/١).

الثاني: أن المراد لو كان هو الحنطة لما جاز أن يقال ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ (البقرة: ٦١)، لأن الحنطة أشرف الأطعمة. الثالث: أن الثوم أوفق للعدس والبصل من الحنطة".[١]

والوجه الثالث هو ما ذكره الإمام أبو حيان الأندلسي عند تفسيره لهذه الآية حيث قال: "أنه الثوم، وبينته قراءة ابن مسعود: وثومها بالثاء، وهو المناسب للبقل والعدس والبصل".[٢]

الموضع الثالث: قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ (البقرة: ٦١).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (مِصْرَ) بفتح الراء دون التنوين، وهي قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه-،[٣] والأعمش، والحسن البصري -رحمهما الله-،[٤] ونسبها الإمام أبو حيان الأندلسي إلى أبان بن تغلب، وطلحة -رحمهما الله- أيضًا.[٥]

قد اختلف أهل التفسير في تفسيرهم قوله تعالى (مِصْرا) تبعا لاختلاف القراء:

فالقراءة الشاذة تدل على أن المراد من (مصر) أنه مصر فرعون.[٦]

أما على ضوء القراءة المتواترة ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد من (مِصْرا): أنه مصرا من الأمصار، ويروى

---

١) مفاتيح الغيب للرازي (٩٣/٣).

٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٩٥/١).

٣) روح المعاني للألوسي (٢٧٦/١).

٤) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٦٤)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٧٨/١).

٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٧٨/١).

٦) المحرر الوجيز لابن عطية (١٥٤/١).

هذا القول عن قتادة، والسدي، وابن زيد ومجاهد -رحمهم الله-.[1] ونسبه الإمام الشوكاني إلى سيبويه وخليل أيضًا.[2]

أو: هي مصر التي كان فيها فرعون، ويروى هذا القول عن أبي العالية، والربيع -رحمهم الله-.[3] وهذا ما يدل عليه القراءة الشاذة.

ورجح أكثر المفسرين -منهم الإمام الزمخشري- القول الثاني بأن المراد من (مصرا) أنه مصر فرعون ولكن صُرِّف لاجتماع السببين فيه وهما التعريف والتأنيث، لسكون وسطه كقوله: ونوحا ولوطا، وفيهما العجمة والتعريف".[4]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

جاءت قراءة الجمهور مطلقة غير مقيدة، فقيدها القراءة الشاذة وفسرها بأن المراد من (مصرَ) هو: مصر فرعون بالتحديد.

رد الإمام الرازي أقوال الذين قالوا بعدم إمكانية هذا التأويل لأن بني إسرائيل كانوا ممنوعين من دخول مصر إلى مدة معينة، ثم قال: أما أبو مسلم الأصفهاني فإنه جوز أن يكون المراد مصر فرعون واحتج عليه بوجهين:

الوجه الأول: أنا إن قرأنا: (اهْبِطُوا مِصْرَ) بغير تنوين كان لا محالة علما لبلد معين وليس في العالم بلدة ملقبة بهذا اللقب سوى هذه البلدة المعينة فوجب حمل اللفظ عليه ولأن اللفظ إذا دار بين كونه علما وبين كونه صفة فحمله على العلم أولى من حمله على الصفة. أما إن قرأناه بالتنوين فإما أن نجعله مع ذلك اسم علم ونقول:

---

١) جامع البيان للطبري (٢/٢٢-٢٣)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١/٣٧٨).

٢) فتح القدير للشوكاني (١/١٠٨).

٣) جامع البيان للطبري (٢/٢٣).

٤) الكشاف للزمخشري (١/١٤٥).

إنه إنما دخل فيه التنوين لسكون وسطه كما في "نوح ولوط" فيكون التقرير أيضا ما تقدم بعينه، وأما إن جعلناه اسم جنس فقوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ يقتضي التخيير كما إذا قال: أعتق رقبة فإنه يقتضي التخيير بين جميع رقاب الدنيا.

الوجه الثاني: أن الله تعالى ورث بني إسرائيل أرض مصر وإذا كانت موروثة لهم امتنع أن يحرم عليهم دخولها بيان أنها موروثة لهم، قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْناهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* وَكُنُوزٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿كَذلِكَ وَأَوْرَثْناها بَنِي إِسْرائِيلَ﴾[1] ولما ثبت أنها موروثة لهم وجب أن لا يكونوا ممنوعين من دخولها؛ لأن الإرث يفيد الملك والملك مطلق للتصرف.[2]

وأيضًا جوز الإمام ابن عاشور تأويل القراءة المتواترة بالقراءة الشاذة فقال: "وقيل: أراد اهبطوا مصر أي بلد مصر؛ بلد القبط، أي: ارجعوا إلى مصر التي خرجتم منها، والأمر لمجرد التوبيخ إذ لا يمكنهم الرجوع إلى مصر. واعلم أن مصر على هذا المعنى يجوز منعه من الصرف على تأويله بالبقعة فيكون فيه العلمية والتأنيث، ويجوز صرفه على تأويله بالمكان أو لأنه مؤنث ثلاثي ساكن الوسط مثل "هند" فهو في قراءة ابن مسعود بدون تنوين وأنه في مصحف أبي بن كعب بدون ألف وأنه ثبت بدون ألف في بعض مصاحف عثمان".[3]

الموضع الرابع: قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (البقرة: ٨٣).

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: (لَا تَعْبُدُونَ) ففيه قراءتان متواترتان:

إحداهما: قرأه ابن كثير، وحمزة، والكسائي (لَا يَعْبُدُونَ) بالغيب ووافقهم الأعمش والحسن وابن محيصن – رحمهم الله–.

---

١) الشعراء: ٥٧-٥٩.

٢) مفاتيح الغيب للرازي (٥٣٣/٣).

٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (٥٢٤/١).

والأخرى: (لَا تَعْبُدُونَ) بالخطاب؛ وهي قراءة الباقين -رحمهم الله-.[1]

وقرئ في الشواذ (لَا تَعْبُدُوا) بتاء الخطاب وحذف النون، وهي قراءة ابن مسعود،[2] وأبي بن كعب -رضي الله عنهما-.[3]

اختلف المفسرون في إعراب (لَا يَعْبُدُونَ) تبعًا لاختلاف القراء:

فعلى ضوء القراءتين المتواترتين ذهب بعض المفسرين إلى أن في إعرابهما عدة أقوال، وهي:

الأول: رفعه على (أن لا يعبدوا) كأنه قيل: أخذنا ميثاقهم بأن لا يعبدوا إلا أنه لما أسقطت "أن" رفع الفعل، وهو قول الكسائي والأخفش والفراء والزجاج وقطرب وعلي بن عيسى وأبو مسلم.[4]

الثاني: موضعه رفع على أنه جواب القسم، كأنه قيل: وإذ أقسمنا عليهم لا يعبدون، وهو قول المبرد، والكسائي، والفراء،[5] والزجاج، وأحد قولي الأخفش.[6] ونسبه الإمام أبو حيان الأندلسي إلى سيبويه.[7]

الثالث: أنه يكون في موضع الحال فيكون موضعه نصبا كأنه قال: أخذنا ميثاقكم غير عابدين إلا الله، وهو قول قطرب.[8]

---

١) إتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ١٨٣).

٢) مختصر في شواذ القرآن (ص: ١٥)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٦٨)، والكشاف للزمخشري (٨٤/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٥٧/١)، وروح المعاني للألوسي (٣٠٧/١).

٣) الكشاف للزمخشري (١٥٩/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٥٧/١)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٧٢/١)، ومفاتيح الغيب للرازي (٥٨٥/٣).

٤) مفاتيح الغيب للرازي (٥٨٥/٣).

٥) مفاتيح الغيب للرازي (٥٨٥/٣)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٥٧/١).

٦) مفاتيح الغيب للرازي (٥٨٥/٣).

٧) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٥٧/١).

٨) مفاتيح الغيب للرازي (٥٨٥/٣).

الرابع: إن موضع (لا تعبدون) على النهي إلا أنه جاء على لفظ الخبر كقوله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها﴾[1] بالرفع والمعنى على النهي، وهو قول الفراء.[2] وهذا هو المعنى الذي تدل عليه القراءة الشاذة وتؤيده.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

القراءتان المتواترتان (لَا يَعْبُدُونَ) و(لا تَعْبُدُون) تدلان على عدة معان ذكرها المفسرون في تفاسيرهم، والقراءة الشاذة جاءت تؤيد إحدى المعاني الدالة وهو أن لفظ الخبر في القراءتين يراد به النهي ولا الخبر، وهو الراجح والمنسجم مع دلالة الآية بأن الله –سبحانه وتعالى– أخذ من بين إسرائيل عهدا وأمرهم بأن لا يعبدوا إلا الله.

وقد ذكر المفسرون هذا التأييد في تفاسيرهم؛ فقد قال الإمام الزمخشري في تفسير هذه الآية: (لا تَعْبُدُونَ): إخبار في معنى النهي، كما تقول: تذهب إلى فلان تقول له كذا، تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهى، لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه، وتنصره قراءة عبد اللَّه وأبيّ (لا تعبدوا) ولا بدّ من إرادة القول، ويدل عليه أيضا قوله: (وَقُولُوا).[3]

وقال أبو حيان الأندلسي: "(لا تعبدون) أي: قائلين لا تعبدون إلا الله، ويكون إذ ذاك لفظه لفظ الخبر، ومعناه النهي، أي قائلين لهم لا تعبدوا إلا الله، قاله الفراء، ويؤيده قراءة أبي وابن مسعود".[4]

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ (البقرة: ١٠٢).

هكذا قرأه الجمهور.

---

١) البقرة: ٢٣٣.

٢) مفاتيح الغيب للرازي (٥٨٥/٣)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٥٧/١).

٣) الكشاف للزمخشري (١٥٩/١).

٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٥٧/١).

وقرئ في الشواذ (الْمَلِكَيْنِ) بكسر اللام، تثنية "مَلِك" واحد الملوك، وهي قراءة الحسن البصري، وابن عباس، والضحاك بن مزاحم[١]، وعبد الرحمن بن أبزي[٢].[٣] والحسن بن علي[٤].[٥] ونسبت أيضًا لأبي الأسود الدؤلي -رضي الله عنهم-.[٦]

قد اختلف أهل التفسير في تفسيرهم قوله تعالى (الملكين) تبعا لاختلاف القراء:

ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد من (الْمَلَكَيْنِ): هاروت وماروت، ويروى هذا القول عن ابن عباس، وابن مسعود، وعلي، وكعب الأحبار، والسدي، وابن عمر ومجاهد -رضي الله عنهم-،[٧] أو: جبريل وميكال-عليهما السلام-، وقال به عطية -رحمه الله-،[٨].[٩] والمراد من (الْمَلِكَيْنِ) بكسر اللام: داود وسليمان -عليهما السلام-، وهو قول ابن أبزي.[١٠] أو: هما هاروت وماروت، وهو قول أبو الأسود الدؤلي.[١١]وقيل أن المراد

---

١) أبو القاسم، (ويقال أبو محمد) الضحاك بن مزاحم الهلالي الخرساني تابعي، وردت عنه الراوية في حروف القرآن سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، توفي سنة خمس ومائة. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٣٠٦/١).

٢) ابن أبزي، عبد الرحمن بن أبزي الكوفي، مولى خزاعة. روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب -رضي الله عنهما- ذكره الداني وقال: وردت الرواية عنه في حروف القرآن. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٢٣٧/١).

٣) المحتسب لابن جني (١٠٠/١)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٧١).

٤) أَبو محمد، الحسن بن علي بن أَبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي. سبط النبي -ﷺ-، وأمه فاطمة بنت رسول اللهِ -ﷺ- سيدة نساء العالمين، سماه النَّبِيّ -ﷺ- الحسن. ولد الحسن بن على ابن أَبِي طالب في النصف من رمضان سنة ٣هـ، وتوفي بالمدينة سنة ٤٩هـ، وقيل ٥٠هـ وقيل٥١هـ. انظر: أسد الغابة لعز الدين ابن الأثير (٤٨٩/١-٤٩٢)، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، دار الفكر-بيروت-.

٥) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١٦).

٦) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٩٧/١)، وروح المعاني للألوسي (٣٤٠/١).

٧) جامع البيان للطبري (٤٢٧/٢-٤٣٤).

٨) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٨٨/١).

٩) ذكر الإمامان أبو حيان الأندلسي وابن عطية هذا القول دون تنسيبه لأحد، انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٩٧/١)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٨٧/١).

١٠) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٩٧/١)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٨٦/١). والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٨٢/٢).

١١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٩٧/١)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٨٦/١).

من الملَكين هو المِلكين إلا أنهما سميا بالملَكين باعتبار صلاحهما، فهما رجلان وليسا من الملائكة.[1] وهذا المعنى ما يرجحه القراءة الشاذة.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

قد وردت في تفسير الآية بالقراءة المتواترة (الملَكين) بعض الروايات الإسرائيلية، منها ما ذكرها الإمام الرازي في تفسيره بقوله: تعجبت الملائكة من بني آدم في مخالفتهم ما أمر الله به، فأراد الله تعالى أن يبتلي الملائكة، فقال لهم: اختاروا ملكين من أعظم الملائكة علما وزهدا وديانة لأنزلهما إلى الأرض فأختبرهما، فاختاروا هاروت وماروت، وركب فيهما شهوة الإنس وأنزلهما ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا والشرب، فنزلا فذهبت إليهما امرأة من أحسن النساء وهي الزهرة فراوداها عن نفسها فأبت أن تطيعهما إلا بعد أن يعبدا الصنم، أو يشربا الخمر، ويقتلا، فامتنعا أولا، ثم غلبت الشهوة عليهما فأطاعاها في كل ذلك، فلما فرغا منها وطلبا المرأة فلم يجداها، ثم إن الملكين عند ذلك ندما وتحسرا وتضرعا إلى الله تعالى فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختار عذاب الدنيا وهما يعذبان ببابل معلقان بين السماء والأرض يعلمان الناس السحر[2]، ثم اعترض عليها وردها بقوله: "واعلم أن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة لأنه ليس في كتاب الله ما يدل على ذلك"[3]، هذا وقد يمكن حمل إحدى القراءتين على الأخرى، ولا يستلزم ذلك الأخذ بالإسرائيليات أيضًا، بل تساهم القراءة الشاذة في بيان المراد من القراءة المتواترة ورد الإشكالات والأقوال الإسرائيلية الواردة في تأويل القراءة بالفتح، وهي التي لا تليق بشأن الملائكة. قال الإمام ابن عاشور في معنى القراءة الشاذة: "وفي قراءة ابن عباس والحسن (الْمَلِكين) بكسر اللام وهي قراءة صحيحة المعنى، فمعنى ذلك أن ملكين كانا يملكان ببابل قد علما علم السحر، وعلى قراءة فتح اللام فالأظهر في تأويله أنه استعارة وأنهما رجلان صالحان كان حكما مدينة بابل وكانا قد اطلعا على أسرار السحر التي كانت

---

١) روح المعاني للإمام الألوسي (١/٣٤٠).

٢) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٣/٦٣٠-٦٣١)

٣) المرجع السابق (٣/٦٣١).

تأتيها السحرة ببابل أو هما وضعا أصله ولم يكن فيه كفر فأدخل عليه الناس الكفر بعد ذلك".[1]

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّن أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٨٨).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ (وَلا تُدْلُوا) بزيادة (لا) الناهية، وهي قراءة أبي بن كعب -رضي الله عنه-.[2]

اختلف المفسرون في إعراب قوله تعالى (وَتُدْلُوا) على ثلاثة أقول، وهي:

الأول: أنه منصوبٌ بإضمارِ أنْ في جواب النهي، وهذا مذهبُ الأخفشِ، وجوزه ابنُ عطيَّة، والزمخشري، ومكي وأبو البقاء -رحمهم الله-.[3]

الثاني: أنَّه منصوبٌ على الصرف، فيكون معناه حينئذ: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تدلون بها إلى الحكام.[4]

الثالث: أنه مجزومٌ عطفاً على ما قبله (ولا تأكلوا). وهذا ما يؤيده القراءة الشاذة[5].

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

جاءت القراءة المتواترة على صيغة الإثبات لكنها تفيد النهي، فالقراءة المتواترة (وتدلوا بها إلى الحكام) بمعنى منع الله -عز وجل- عباده عن أكل أموال بعضهم بعضا بظلم وبالوجه الذي لم يبحه الله ولم يشرعه، والإدلاء

---

١) التحرير والتنوير لابن عاشور (١/٦٤١).

٢) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٨٥).

٣) الدر المصون للسمين الحلبي (٢/٣٠١).

٤) جامع البيان للطبري (٣/٢٨٠).

٥) الدر المصون للسمين الحلبي (٢/٣٠١)، وجامع البيان للطبري (٣/٢٨٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٣٣٨).

بها إلى الحكام بالحجج الباطلة، والقراءة الشاذة (لا تدلوا) تؤيد هذا المعنى، وقد قال به جمهور المفسرين منهم الإمام الطبري، والقرطبي وغيرهما.

قال الإمام الطبري: "(وتدلوا) جزما عطفا على قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ أي: ولا تدلوا بها إلى الحكام، وقد ذكر أن ذلك كذلك في قراءة أبي بتكرير حرف النهي (ولا تدلوا بها إلى الحكام)، أو أنها منصوب على الظرف، فيكون معناه حينئذ: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تدلون بها إلى الحكام ، وهو أن يكون في موضع جزم على ما ذكر في قراءة أبي أحسن منه أن يكون نصبا".[١]

الموضع السابع: قوله تعالى ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٧٩).

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى (فَأْذَنُوا)، ففيه قراءتان متواترتان:

إحداهما: (فَآذِنُوا) بألف بعد الهمزة المقطوعة (يعني بالتمديد) وكسر الذال من "آذنه" كقوله تعالى: ﴿آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾[٢]، وهي قراءة أبو بكر، وحمزة،[٣] ووافقهما الأعمش.

والأخرى: قرأ الباقون (فَأْذَنُوا) بوصل الهمزة وفتح الذال، أمر من أذن بالشيء، إذا علم به.[٤]

وقرئ في الشواذ (فأيْقِنُوا)، وهي قراءة الحسن.[٥]

فتقدير الآية على القراءة المتواترة الأولى: (فآذنوا): فاعلموا غيركم أنكم على حربهما وقيل المعنى: فاعلموا أيها المؤمنون من لم ينتهِ عن ذلك بحرب من الله ورسوله. ومعنى الآية على القراءة المتواترة الثانية (فَأْذَنوا):

---

١) جامع البيان للطبري (٣/٢٨٠). قد قال الإمام القرطبي مثل هذا الكلام، انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٣٤٠).

٢) الأنبياء: ٩.

٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/٢٣٦). إتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ٢١٢).

٤) إتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ٢١٢).

٥) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٠٢).

أي: فاعلموا أنتم، وأيقنوا بحربهما لكم. ويكون تقدير الآية: أي: فاستعدوا للعذاب من الله في الآخرة بالنار، وللعذاب من رسوله في الدنيا بالسيف.[1] وهذا ما تدل عليه القراءة الشاذة.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

قراءة الجمهور تدل على التخويف من الله تعالى للمعاملين بالربا فيقول لهم جل وعلا: فإن لم تقروا بتحريم الربا ولم تتركوه فاعلموا بحرب من الله، يعني بإهلاك من الله أو اعلموا بعضكم بعضاً بحرب، أي: بإهلاك من الله تعالى ورسوله، والقراءة الشاذة جاءت بمعنى: فإن لم تقروا بتحريم الربا ولم تتركوه فأيقنوا بحرب من الله ورسوله. واليقين هو أعلى درجة العلم، كما أشار إليه الإمام ابن عاشور عند تفسير قول الله تعالى ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾[2]: "والعلم: الاعتقاد اليقين، أي فأيقنوا أن القرآن ما أنزل إلا بعلم الله".[3] وبه فسر المفسرون الإذن في هذه الآية، قال الإمام الواحدي: "قوله: (فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) معناه: فإن لم تدعُوا الربا الذي قد أمر الله بوضعه عن الناس فاعلموا بحرب من الله، أي: فأيقنوا أنكم في امتناعكم من وضع ذلك حربٌ لله ورسوله".[4]

الموضع الثامن: قوله تعالى ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٩٢).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ). بقراءة (بعض ما) بدلا من (مِمَّا)، وهي قراءة عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.[5]

---

١) حدائق الروح والريحان للهرري (١٠٨/٤).

٢) هود: ١٤.

٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢١/١٢).

٤) التفسير البسيط للواحدي (٤٧٤/٤).

٥) الكشاف للزمخشري (٣٨٥/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٦١/٣)، وروح المعاني للألوسي (٢١٣/٢)، والدر المصون للسمين الحلبي (٣١٠/٣).

وتقدير الآية: أي: لن تصلوا إلى بر الله تعالى بأهل طاعته، برضاه عنهم، وتفضله برحمتهم، ونيلهم مثوبته، ودخولهم جنته، وصرف عذابه عنهم، حتى تنفقوا ما تهواه نفوسكم من كرائم أموالكم.[1]

ومِنْ في قوله (مِمَّا تُحِبُّونَ) يدل على معنيين:

أحدهما: التبيين.

والآخر: التبعيض، أي: بعض ما تحبون.[2]

ومعنى الثاني (التبعيض) هو ما يدل عليه القراءة الشاذة.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يدل حرف "مِنْ" على المعاني المختلفة في اللغة، منها:

الأول: البيان لجنس ما قبلها، ومثاله: "ما عندك من مال فأحضره".

الثاني: البدلية، ومثاله: "لا يغنيك الجدل من الصدق شيئاً".

الثالث: التعليل، ومثاله: "من تقصيرك خسرت".

الرابع: التبعيض، ومثاله: "منكم من نجح "، والذي جاء في قوله تعالى ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢). ودل عليه قراءة عبد الله بن مسعود (بعض ما تحبون)، وتوضح دلالتها أن المراد من (مِن) هو إنفاق بعض المال وليس كله، وقد ذكر المفسرون هذا التأويل وأيدوه بالقراءة الشاذة حيث قال الإمام الرازي: " قال بعضهم كلمة (من) في قوله مما تحبون للتبعيض، وقرأ عبد الله (حتى تنفقوا بعض ما تحبون) وفيه إشارة إلى أن إنفاق الكل لا يجوز ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا

---

١) حدائق الروح والريحان للهرري (١١/٥).

٢) الكشاف للزمخشري (٣٨٥/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٦١/٣)، والدر المصون للسمين الحلبي (٣١٠/٣)، وحدائق الروح والريحان للهرري (١١/٥).

وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً﴾[1].[2]

الموضع التاسع: قوله تعالى ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنٰثًا﴾ (النساء: ١١٧).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أُنُثًا)، وهي قراءة ابن عباس -رضي الله عنه-،[3] وقيل إنها في مصحف عائشة -رضي الله عنها- (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أوثَانًا)[4] وقرأ بها ابن عباس -رضي الله عنه- أيضا.[5]

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى ﴿إِلَّآ إِنٰثًا﴾ على عدة أقوال، منها[6]:

الأول: أن المراد هو الأوثان وكانوا يسمونها باسم الإناث كقولهم: اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، واللات تأنيث الله، والعزى تأنيث العزيز.

الثاني: أن المراد منه هو الخشب والحجارة وهي مؤنثات لا تعقل، فيخبر عنها كما يخبر عن المؤنث من الأشياء فيجيء قوله: إِلَّا إناثاً عبارة عن الجمادات، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة.

الثالث: أن بعضهم كان يعبد الملائكة، وكانوا يقولون: الملائكة بنات الله قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثى﴾[7] والمقصود من الآية هل إنسان أجهل ممن أشرك خالق السموات والأرض وما بينهما جمادا يسميه بالأنثى.

والقراءتان الشاذتان تدلان على القول الأول وتؤيده.[8]

---

١) الفرقان: ٦٧.

٢) مفاتيح الغيب للرازي (٨/٢٩٠).

٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٢/١١٣)، ومفاتيح الغيب للرازي (١١/٢٢١).

٤) روح المعاني للألوسي (٣/١٤٣).

٥) المحرر الوجيز لابن عطية (٢/١١٣)، ومفاتيح الغيب للرازي (١١/٢٢١).

٦) مفاتيح الغيب للرازي (١١/٢٢١).

٧) النجم: ٢٧.

٨) المحرر الوجيز لابن عطية (٢/١٠٠)، ومفاتيح الغيب للرازي (١١/٢٢١).

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

كان أهل مكة يعبدون من دون الله أوثانا يسمونها إناثا لأسباب شتى منها: كون أوثانها المشهورة الثلاثة إناثا وهي اللات والعزى ومناة، فاللات تأنيث الإله والعزى تأنيث العزيز وكذا المناة تأنيث المنان، فهي آلهة مستحدثة اخترعوها وعبدوها من دون الله، فأنكر الله عليهم ذلك بقوله (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا) ولعنهم الله بفعلهم الشنيع وهو الشرك.

قال الإمام الرازي: "أن المراد هو الأوثان وكانوا يسمونها باسم الإناث، قال الحسن: لم يكن حي من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان، ويدل على صحة هذا التأويل قراءة عائشة –رضي الله عنها–: إلا أوثانا، وقراءة ابن عباس: إلا أثنا، جمع وثن مثل أسد وأسد، ثم أبدلت من الواو المضمومة همزة".[1]

الموضع العاشر: قوله تعالى ﴿مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ يوصىٰ بِها أَو دَينٍ غَيرَ مُضارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ﴾ (النساء: ١٢).
اختلف القراء في قراءة قوله تعالى (غَيرَ مُضارٍّ ۚ وَصِيَّةً) حيث قرأ الجمهور (مُضارٍّ) بالتنوين ونصب (وَصِيَّةً)، وقرئ في الشواذ ما ورد عن الحسن –رحمه الله– (غَيرَ مُضآرِّ وَصِيَّةٍ) بالإضافة.[2]
للمفسرين في نصب (وَصِيَّةً) أوجه؛ منها:
الأول: أنه مصدر مؤكد أي يوصيكم الله بذلك وصية،[3] كقوله: ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾[4].
الثاني: أنها مصدر في موضع الحالِ، والعامل فيها يُوصيكم.[5]
الثالث: أن يكون التقدير: وصية من الله بالأولاد وأن لا يدعهم عالة يتكففون وجوه الناس بسبب الإسراف

---

١) مفاتيح الغيب للرازي (٢٢١/١١).
٢) المحتسب لابن جني (١٨٣/١)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٣٢)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ١٣١).
٣) مفاتيح الغيب للرازي (٥٢٥/٩)، والدر المصون للحلبي (٦١٣/٣).
٤) النساء: ١١.
٥) الدر المصون للحلبي (٦١٣/٣)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٢٠/٢).

في الوصية.[1] والقراءة الشاذة تؤيد هذا الوجه، وتدل عليها.[2]

دور القراءة الشاذة في توضيح المعنى

قد ورد عن النبي -ﷺ- أحاديث تدل على كراهية الإضرار في الوصية، بل عده من الكبائر في قوله -ﷺ- ما رواه عنه ابن عباس -رضي الله عنه-: «الْإِضْرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكَبَائِرِ»[3] وورد عنه في عقاب من ارتكبها قوله -ﷺ- برواية أبي هريرة -رضي الله عنه- عنه: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ»[4]، فالآية بالقراءة المتواترة فيها تتحدث عن ما كتب الله -سبحانه وتعالى- من ما يرثه الورثة من الموروث بعد قضاء ديونه وإنفاذ وصيته دون الإضرار فيها على الورثة، فالضرر في القراءة المتواترة تقع على الورثة وقد منع الله تعالى ورسوله منها، أما القراءة الشاذة تدل على أن المضارة تقع في الوصية، وهو على سبيل المبالغة لأن المضارة الواقعة في الوصية تدل على وقوع المضارة في الورثة بطريق أولى، وهذا ما ذكره الإمام أبو حيان الأندلسي بقوله: "وجوز ابن عطية والزمخشري نصب وصية بمضار على سبيل التجوز، لأن المضارة في الحقيقة إنما تقع بالورثة لا بالوصية، لكنه لما كان الورثة قد وصى الله تعالى بهم صار الضرر الواقع بالورثة كأنه وقع بالوصية".[5] وبه قال العلامة السمين الحلبي عند ذكره أوجه تنصيب (وصية): "أنها منصوبةٌ باسمِ الفاعل وهو (مُضارّ)، والمضارَّةُ لا تقع بالوصية بل بالورثة، لكنه لما وصّى الله تعالى بالورثة جعل المضارّة الواقعة بهم كأنها واقعة بنفس الوصية مبالغةً في ذلك، ويؤيد هذا التخريج قراءةُ الحسن: (غيرَ مُضارٍّ وصيةٍ) بإضافة اسم الفاعل إليها على ما ذكرناه من المجاز، ولكنه أضافَ

---

١) مفاتيح الغيب للرازي (٥٢٥/٩).

٢) المرجع السابق. والدر المصون للحلبي (٦١٣/٣)، والكشاف للزمخشري (٢٢٦/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٤٩/٣).

٣) أخرجه الدارقطني في سننه مرفوعا إلى النبي -ﷺ-، انظر: سنن الدارقطني لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي؛ بتحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني (١٥١/٤) (٧)، باب: الوصايا، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، دار المعرفة — بيروت.

وأخرجه الإمام النسائي موقوفا إلى ابن عباس -رضي الله عنه- بقوله: أخبرنا علي بن حجر، حدثنا علي بن مسهر، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " الإضرار في الوصية من الكبائر، ثمَّ تلا ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤] "، انظر: سنن النسائي (٦٠/١٠) (١١٠٢٦)، باب: قوله تعالى ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾.

٤) أخرجه الإمام أبي داوود في سننه (١١٣/٣) (٢٨٦٧)، باب: ما جاء في كراهية الإضرار في الوصية.

٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٤٩/٣).

اسم الفاعل إلى ظرفه مجازاً واتّساعاً، فكذلك هذا، أصله: غيرَ مضارّ في وصيةٍ من الله، فاتسع في هذا إلى أن عُدِّي بنفسه من غيرِ واسطةٍ، لِما ذكرت لك من قصد المبالغة، وهذا أحسن تخريج".[1]

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٥٧).

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى (وَٱلْكُفَّار)، ففيه قراءتان متواترتان:

إحداهما: (وَالْكُفَّارِ) بخفض الراء عطفا على الموصول المجرور بمن، وهي قراءة أبو عمرو والكسائي ويعقوب.

والأخرى: (وَٱلْكُفَّارَ) بالنصب عطفا على الموصول الأول والمفعول لتتخذوا، وهي قراءة الباقون.[2]

وقرئ في الشواذ أيضًا بقراءتين:

الأولى: (وَمِنَ ٱلْكُفَّارِ)، وهي قراءة أبي بن كعب -رضي الله عنه-.

وهذه القراءة جاءت دالة على القراءة المتواترة بالخفض.

والأخرى: (مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذينَ أَشْرَكُوا أَوْلِيَآءَ)، بزيادة (ومن الذين أشركوا) بدلا من (الكفار)، وهي قراءة عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.[3]

قال الكلبي: كان منادي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا نادى إلى الصلاة، يكونوا ممنوعين من دخولها، قالت اليهود: قاموا لا قاموا، صلوا لا صلوا، ركعوا لا ركعوا على طريق الاستهزاء والضحك، فأنزل الله تعالى هذه الآية.[4]

ومعنى الآية يكون: أي: اتخاذهم دينكم هزواً ولعباً لا يصح أن يقابل باتخاذكم إياهم أولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والمنابذة.[5]

---

١) الدر المصون للسمين الحلبي (٦١٣/٣).

٢) إتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ٢٥٤).

٣) مختصر في شواذ القرآن (ص: ٤٠)، وروح المعاني للألوسي (٣٣٨/٣).

٤) أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي؛ بتحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان (ص: ٢٠٠)، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الإصلاح — الدمام.

٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل لعبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي؛ بتحقيق يوسف علي بديوي، ومحيي الدين ديب مستو (٤٥٦/١)، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الكلم الطيب، بيروت.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

الآية على ظاهر (والكفار) تفيد العموم وقد يطلق على المشرك وغير المشرك، وقد ذهب معظم المفسرين -كالزمخشري وابن عطية والألوسي وغيرهم- إلى تخصيص المراد منه وإطلاقه على المشركين، وخصوا به لتضاعف كفرهم، واستدلوا بقراءة ابن مسعود -رضي الله عنه- فهي جاءت تخصص بأن المراد من (الكفار) هو: المشركون.

قال الإمام الزمخشري في تفسير هذه الآية: "وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار- وإن كان اهل الكتاب من الكفار- إطلاقا للكفار على المشركين خاصة؛ والدليل عليه قراءة عبد الله: ومن الذين أشركوا.[1]

وقال الإمام ابن عطية: "وفرقت الآية بين الكفار وبين الذين أوتوا الكتاب، من حيث الغالب في اسم الكفر أن يقع على المشركين بالله إشراك عبادة الأوثان، لأنهم أبعد شأوًا في الكفر".[2]

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى ﴿وَالتِّيْنِ وَالزَّيْتُوْنِ* وَطُوْرِ سِيْنِيْنَ﴾ (التين: ١-٢).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (سِيْنَآء) بكسر السين والهمز بعد الألف الممدودة، وهي قراءة عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود -رضي الله عنهما-، وطلحة والحسن، [3] وأبي الدرداء، وأبي حيوة -رحمهم الله-.[4]

وقيل أنه قرئ (سَيْنآءَ) بفتح السين أيضا، وبه قرأ عمر بن الخطاب،[5] وعليّ بن أبي طالب، وسعد بن أبي

---

١) الكشاف للزمخشري (٦٥٠/١).

٢) المحرر الوجيز لابن عطية (٢٠٩/٢).

٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٤٩٩/٥)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٠٣/١٠)، وروح المعاني للألوسي (٣٩٣/١٥).

٤) زاد المسير لابن الجوزي (٤٦٤/٤).

٥) المحرر الوجيز لابن عطية (٤٩٩/٥)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٠٣/١٠)، وروح المعاني للألوسي (٣٩٣/١٥).

وقاص -ﷺ-، وأبي العالية، وأبي مجلز،[1] وزيد بن علي -رحمهم الله-.[2]

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى (سينين) على أقوال متعددة، منها[3]:

الأول: كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين، وبه قال مقاتل بن سليمان -رحمه الله-.

الثاني: حسن مبارك، وبه قالا مجاهد وعكرمة -رحمهما الله-.

الثالث: أنه اسم حجارة بعينها، أضيف الجبل إليها لوجودها عنده، وبه قال مجاهد رحمه الله-.

الرابع: أن الطور هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى -عليه السلام-، وسينين هو اسم المكان الذي به هذا الجبل، قال الزجاج -رحمه الله-: " وهذا القول — والله أعلم – أشبه لقوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾[4] وهو ما دل عليه القراءة الشاذة.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يمكن أن يكون قوله تعالى (طور سينين) محتملا للمعاني التي ذكرها المفسرون فيه بأنه جبل مبارك حسن، مخضر، مثمر، لكن القول الذي ذهب إليه معظم المفسرين[5] هو القول الأخير وهو أن المراد منه بالتحديد جبل الطور الواقع في وادي سيناء، وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى -عليه السلام- تكليما، وقد عده الإمام

---

١) زاد المسير لابن الجوزي (٤/٤٦٣).

٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٠/٥٠٣)، وروح المعاني للألوسي (١٥/٣٩٣).

٣) زاد المسير لابن الجوزي (٣/٢٥٩).

٤) المؤمنون: ٢٠.

٥) منهم الإمام الطبري، وابن عطية، وأبو حيان الأندلسي، والألوسي وغيرهم -رحمهم الله-، فمثلا قال الأمام ابن عطية -رحمه الله-: "وأما (طُورِ سِينِينَ)، فلم يختلف أنه جبل بالشام كلم الله عليه موسى -عليه السلام-، ومنه نودي، وفيه مسجد موسى فهو الطور". انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٥/٤٩٩)، وقال الإمام أبو حيان الأندلسي نفس الكلام. انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٠/٥٠٣). وما قاله الإمام الألوسي فهو: " وأما (طُورِ سِينِينَ) فالجبل الذي كلم الله تعالى شأنه موسى -عليه السلام-، ويقال له طور سيناء- بكسر السين والمد وبفتحها والمد-. انظر: روح المعاني للألوسي (١٥/٣٩٣).

الطبري أولى الأقوال، فقد قال بعد ذكر المعاني الواردة في (سينين): "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: طور سينين: جبل معروف، لأن الطور هو الجبل ذو النبات، فإضافته إلى سينين تعريف له، ولو كان نعتا للطور، كما قال من قال معناه حسن أو مبارك، لكان الطور منّونا، وذلك أن الشيء لا يُضاف إلى نعته، لغير علة تدعو إلى ذلك".[1] ووضح هذا الموقف في موضع آخر أيضا حيث قال في تفسير (سيناء) في سورة المؤمنون: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن سيناء اسم أضيف إليه الطور يعرف به، ولو كان القول في ذلك كما قال من قال: معناه: جبل مبارك، أو كما قال من قال: معناه حسن، لكان الطور منوّنا، وكان قوله سيناء من نعته، على أن سيناء بمعنى: مبارك وحسن، غير معروف في كلام العرب، فيجعل ذلك من نعت الجبل، ولكن القول في ذلك -إن شاء الله- كما قال ابن عباس من أنه جبل عرف بذلك، وأنه الجبل الذي نودي منه موسى -عليه السلام-، وهو مع ذلك مبارك، لا أن معنى سيناء: مبارك.[2]

---

١) جامع البيان للطبري (٢٤/٥٠٥)

٢) المرجع السابق (١٩/٢٢).

الباب الثالث

دور القراءات الشاذة في توضيح المعاني وإزالة الإشكال في القضايا العقدية والفقهية

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: دور القراءات الشاذة في توضيح القضايا العقدية.

الفصل الثاني: دور القراءات الشاذة في توضيح القضايا الفقهية.

الفصل الأول

دور القراءات الشاذة في توضيح القضايا العقدية

تحدثنا في الباب السابق من هذا البحث عن دور القراءات الشاذة في القضايا المتعلقة بالتفسير من حيث بيان معاني الآيات وتوسيعها، وإضافة معان جديدة المنسجمة مع سياق الآية دون التعارض معه، ودورها في ترجيح أحد المعاني التي تدل عليه الآية، وقد عرفنا من خلاله أهمية القراءات الشاذة وأثرها في هذا المجال للقرآن الكريم.

لا شك في أن القراءات الشاذة تتنوع من حيث دلالاتها، فمنها ما يعين في القضايا التفسيرية كما تكلمنا عنه في الباب المتقدم، ومنها ما يعين في بيان القضايا العقدية والفقهية وتوضيحها كما سيأتي في الفصول التالية.

ولا نعني ببيان دور القراءات الشاذة في القضايا العقدية بأنها تستقل في إثبات القضايا العقدية أو أنها تؤدي إلى الاختلاف مع عقائد أهل السنة والجماعة؛ فتنوع القراءات لا يمكن أن يترتب عليه اختلاف في العقيدة، لكنها تفيد في تقرير العقائد التي تدل عليها الآيات القرآنية أو توضيحها وبيانها مما يؤدي إلى الوصول لفهم الآيات والمسائل المشيرة إليها من خلال تلك الآيات سواء كانت في باب الإلهيات، أو النبوات أو السمعيات، بأفضل الطرق.

والآن سنحاول أن نركز على دور القراءات الشاذة في توضيح القضايا المتعلقة بالعقيدة، والمواضع المتضمنة التي عثرت عليها سبعة عشر، وهي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ (البقرة: ٩).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (يَخْدَعُونَ اللَّهَ) مضارع خدع لمجرد، وهي قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه-[١]، وأبي حيوة[٢].

والخدع: أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه؛ من قولهم: ضب خادع وخدع، إذا أمر الحارش يده على باب جحره أو همه إقباله عليه ثم خرج من باب آخر.[٣]

لا شك في أن المخادعة صفة مذمومة لا يليق بشأن الله -سبحانه وتعالى-، وعلى هذا لا يمكن إجراء هذا اللفظ على ظاهره كما يدل عليه القراءة المتواترة، بل لا بد من تأويل (يُخَادِعُونَ اللَّهَ)، وهو يمكن من أوجه:

الأول: أنه تعالى ذكر نفسه وأراد به رسوله -صلى الله عليه وسلم- على عادته في تفخيم وتعظيم شأنه، قَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ﴾[٤]، فالمنافقون لما خادعوا الرسول -صلى الله عليه وسلم- قيل إنهم خادعوا الله تعالى.

الثاني: يحتمل صورة حالهم مع الله حيث يظهرون الإيمان وهم كافرون صورة من يخادع، وصورة صنيع الله معهم حيث أمر بإجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد الكفرة صورة صنيع الله معهم حيث امتثلوا أمر الله فيهم فأجروا أحكامه عليهم.[٥]

---

١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٩١/١).

٢) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٥٠)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٩١/١)، والكشاف للزمخشري (٤٥/١).
وذكرها الإمام الألوسي دون تنسيبها لأحد. انظر: روح المعاني للألوسي (١٤٩/١).

٣) الكشاف للزمخشري (٥٦/١).

٤) الفتح: ١٠.

٥) مفاتيح الغيب للرازي (٣٠٣/٢).

الثالث: يحتمل أن يكون "خادع" هنا لموافقة الفعل المجرد فيكون بمعنى خدع، وكأنه قال: (يخدعون الله) كما جاء في القراءة الشاذة.[١]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

تحتمل قراءة الجمهور (يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ) معان عديدة مختلفة، ومن احتمالاتها أن تكون بصيغة (فاعَلَ) قصد المبالغة؛ غير مقصود به حصول الفعل من الجانبين، وهذا ما يدل عليه القراءة الشاذة.

قد ذكر المفسرون هذا الوجه في تفاسيرهم حيث قال الإمام أبو حيان الأندلسي في تفسير هذه الآية: "وخادع هنا إما لموافقة الفعل المجرد فيكون بمعنى خدع، وكأنه قال: يخدعون الله، ويبينه قراءة ابن مسعود وأبي حيوة".[٢]

وقال الإمام الزمخشري بعد ذكر هذا الوجه في تفسير هذه الآية: "فإن قلت: هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح؟ قلت: وجهه أن يقال: عنى به "فعلت" إلا أنه أخرج في زنة "فاعلت" لأن الزنة في أصلها للمغالبة والمباراة، والفعل متى غولب فيه فاعله جاء أبلغ وأحكم منه إذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبار لزيادة قوة الداعي إليه، ويعضده قراءة من قرأ: (يَخدَعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا)، وهو أبو حيوة".[٣]

الموضع الثاني: قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٩)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (وَابْعَثْ فِيهِمْ فِي آخِرِهِمْ) بإضافة (في آخرهم)، وهي قراءة أبي بن كعب -رضي الله عنه-.[٤]

---

١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٩٢/١).

٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٩٢/١).

٣) الكشاف للزمخشري (٥٦/١).

٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦٢٥/١)، وروح المعاني للألوسي (٣٨٤/١)، ونسبها الإمام القرطبي والشوكاني إلى أبي بن كعب -رضي الله عنه- بحذف فيهم (وَابْعَثْ فِي آخِرِهِمْ)، انظر: فتح القدير للشوكاني (١٦٧/١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣١/٢).

تدل قراءة الجمهور على دعاء إبراهيم واسماعيل -عليهما السلام- ربهما باصطفاء أشرف الرسل من ذريتهما، وحدد قراءة أبي بن كعب -رضي الله تعالى عنه- بأن يبعث الله -ﷻ- رسولا من ذريتهما الذي يعلمهم الكتاب والحكمة وكذا يزكيهم، في آخرهم، فيكون خاتم الرسل.

روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ» (١)

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

اتفق جمهور المفسرين على أن المقصود من الرسول في دعاء إبراهيم -عليه السلام- هو النبي محمد -ﷺ-، قال الإمام أبو حيان الأندلسي في تفسير هذه الآية: لما دعا -إبراهيم -عليه السلام- ربه بالأمن لمكة، وبالرزق لأهلها، وبأن يجعل من ذريته أمة مسلمة، ختم الدعاء لهم بما فيه سعادتهم دنيا وآخرة، وهو بعثة محمد -ﷺ- فيهم، فشمل دعاؤه لهم الأمن والخصب والهداية.، ويؤيده قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾(٢) ولا خلاف أنه رسول الله محمد -ﷺ-.(٣)

وقال الشيخ الشنقيطي: "لم يبين هنا من هذه الأمة التي أجاب الله بها دعاء نبيه إبراهيم وإسماعيل، ولم يبين هنا أيضا هذا الرسول المسؤول بعثه فيهم من هو؟ ولكنه يبين في سورة الجمعة أن تلك الأمة العرب، والرسول هو سيد الرسل محمد -ﷺ-، وذلك في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا

---

١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٦٩/٤) (٣٤٥٥)، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل.

٢) الجمعة: ٢.

٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦٢٥/١).

يَلْحَقُوا بِهِمْ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1] لأن الأميين العرب بالإجماع، والرسول المذكور نبينا محمد -ﷺ-، إجماعا، ولم يبعث رسول من ذرية إبراهيم وإسماعيل إلا نبينا محمد -ﷺ- وحده".[2]

والقراءة الشاذة تؤيد هذا المراد والمقصود من الآية، فلا شك أن دعاء إبراهيم -عليه السلام- قد تحقق ببعث النبي -ﷺ- خاتما النبيين، وقد دلت على أن محمدا -ﷺ- هو آخر الرسل إلى أهل الأرض، وعلى اصطفاء هذه الأمة بهذا الرسول وعلى أن هذه الأمة هي آخر الأمم، قال -ﷺ-: «إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ بِخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ: دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى، وَرُؤْيَا أُمِّيَ...».[3]

الموضع الثالث: قوله تعالى ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (البقرة: ٢١٣).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ...) بزيادة (فاختلفوا)، وهي قراءة عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.[4]

للمفسرين في تأويل توحيد الأمة خمسة أقوال[5]، وهي:

الأول: توحيدهم في الإيمان.

---

١) الجمعة: ٢-٣.

٢) أضواء البيان للشنقيطي (١/٤٤).

٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه، وتكملته: «إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ بِخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ: دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى، وَرُؤْيَا أُمِّيَ الَّتِي رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْنِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهَا مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ» انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لأبي حاتم محمد بن حبان؛ بتحقيق شعيب الأرنؤوط (١٤/٣١٣) (٦٤٠٤)، باب: ذكر كتبة الله جل وعلا عنده محمدا -ﷺ- خاتم النبيين، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٨٩)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢/٣٦٣)، وروح المعاني للألوسي (١/٤٩٥).

٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢/٣٦٣).

الثاني: في الكفر.

الثالث: في الخلقة على الفطرة.

الرابع: في الخلو عن الشرائع.

الخامس: في كونهم من جوهر واحد، وهو الأب.

وقراءة ابن مسعود تدل على القول الأول أن الناس كانوا على الهدى في بداية الأمر فاختلفوا في عقائدهم فبعث الله فيهم أنبياء لتجديد أفكارهم ورجوعهم إلى ما كانوا عليه من الهداية.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

قال النبي -ﷺ-: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا»[1] ويعني بهذا أن الإيمان والتوحيد هو الأصل في الأرض، ومن قال بغيره فقوله مردود، وإليه ذهب العلماء كابن تيمية -رحمه الله- وغيرهم، قال الإمام ابن تيمية: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) أي: على الحق وهو دين الإسلام، فاختلفوا، هذا قول الجمهور وهو الصواب. [2]

وقال ابن أبي العز[3]: "ولا شك أن الإقرار بالربوبية أمر فطري، والشرك حادث طارئ، والأبناء تقلدوه عن

---

١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤/٢١٩٧) (٢٨٦٥)، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

٢) الصفدية لابن تيمية؛ بتحقيق محمد رشاد سالم (٢/٣٠٧)، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، مكتبة ابن تيمية-مصر.

٣) ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الحنفي. ولد سنة (٧٣١هـ). اشتغل بالعلوم، وكان ماهرًا في دروسه وفتاويه، وخطب بحسبان قاعدة البلقاء مدة، ثم ولي قضاء دمشق في المحرم سنة ٧٧٩، ثم ولي قضاء مصر فأقام شهرًا ثم استعفى، ورجع إلى دمشق على وظائفه، كانت وفاته -رحمه الله- بدمشق سنة (٧٩٢هـ). انظر مقدمة: شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين ابن أبي العز الحنفي؛ بتحقيق جماعة من العلماء وتخريج ناصر الدين الألباني (ص: ١٧)، الطبعة التاسعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي، بيروت.

الآباء"[1]

ومن المفسرين ذهب الإمام أبو حيان الأندلسي وغيره إلى ترجيح هذا القول وتأييده بالقراءة الشاذة الواردة في الآية، فإنه -الإمام أبو حيان الأندلسي- قد استشهد بالقراءة الشاذة في بيان أن المقصود من الآية هو كون الإيمان أساس الإنسانية وأصله حيث قال: وقد رجح كونهم أمة واحدة في الإيمان بقوله: (فبعث الله) وإنما بعثوا حين الاختلاف، ويؤكده قراءة عبد الله (أمة واحدة فاختلفوا)، وبقوله: (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)، فهذا يدل على أن الاتفاق كان حصل قبل البعث والإنزال، وبدلالة العقول، إذ النظر المستقيم يؤدي إلى الحق، ويكون آدم بعث إلى أولاده، وكانوا مسلمين، وبالولادة على الفطرة، وبأن أهل السفينة كانوا على الحق، وبإقرارهم في يوم الذر. ويظهر أن هذا القول هو الأرجح لقراءة عبد الله وللتصريح بهذا المحذوف في آية أخرى، وهو قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾[2].[3]

الموضع الرابع: قوله تعالى ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (آل عمران: ٣٩).

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: (فنادته الملائكة) ففيه قراءتان متواترتان:

إحداهما: (فناداه الملائكة) بألف بعد الدال، وهي قراءة حمزة والكسائي وكذا خلف، ووافقهم الأعمش -رحمهم الله-.

والأخرى: قرأه الباقون بتاء التأنيث ساكنة بعدها (فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ).[4]

وقرئ في الشواذ عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- (فناداه جبريل).[5]

---

١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص: ٢٤٥).

٢) يونس: ١٩.

٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٦٣/٢).

٤) إتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ٢٢٢).

٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٦٤/٢)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٤٢٦/١).

ولا يوجد التعارض بين القراءتين المتواترتين والفعل مسند لجمع مكسر فيجوز فيه التذكير باعتبار الجمع والتأنيث باعتبار الجماعة.[١]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يعد جبريل -عليه السلام- من الملائكة المقربين، وهو الذي نزل بالرسالات على الرسل والأنبياء -عليهم السلام، ومن وظائفه حمل رسالات الله تعالى وشرائعه من السماوات العلى إلى الأرض، فقد ميّزه الله تعالى عن باقي الملائكة باختصاصه بحمل الوحي[٢]، وتنزيل الشرائع والأحكام من السماء إلى الأرض.

وعلى هذا فالمراد من (الملائكة) في الآية هو (جبريل -عليه السلام-)، وقراءة ابن مسعود -رضي الله عنه- بينت أن الإطلاق في اللفظ العام (الملائكة) على القراءة المتواترة إنما من باب إطلاق العام وإرادة الخاص؛ قال الإمام أبو حيان الأندلسي: "الظاهر أن مناديه جماعة من الملائكة لصيغة اللفظ، وقد بعث تعالى ملائكة إلى قوم لوط وإلى إبراهيم وفي غير ما قصه، وذكر الجمهور أن المنادي هو جبريل وحده، ويؤيده قراءة عبد الله ومصحفه: فناداه جبريل وهو قائم".[٣]

وقال الإمام الزمخشري: "وقيل: ناداه جبريل -عليه السلام-، وإنما قيل الملائكة على قولهم: فلان يركب الخيل".[٤] ثم فسَّر الإمام أبو حيان قول الزمخشري فقال: "يعني: إن الذي ناداه هو من جنس الملائكة، لا يريد خصوصية الجمع، كما أن قولهم: "فلان يركب الخيل" لا يريد خصوصية الجمع، إنما يريد مركوبه من هذا

---

١) إتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ٢٢٢).

٢) إنه قد يأتي بالوحي غير جبريل -عليه السلام- - وهذا قليل - كما في حديث رواه ابن عباس -رضي الله عنه- بقوله: بينما جبريل قاعد عند النبي -صلى الله عليه وسلم- سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»، وجاء عن حذيفة -رضي الله عنه- في رواية أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «أَمَا رَأَيْتَ الْعَارِضَ الَّذِي عَرَضَ لِي قُبَيْلُ؟ "، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: " فَهُوَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَهْبِطِ الْأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ، وَيُبَشِّرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ». انظر: عالم الملائكة الأبرار لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (١/٤٠)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مكتبة الفلاح، الكويت.

٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣/١٢٨).

٤) الكشاف للزمخشري (١/٣٥٩).

الجنس. وخرج عليه ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾[1]، وهو نعيم بن مسعود، وقال الفضل: الرئيس يخبر عنه أخبار الجمع لاجتماع أصحابه معه، أو لاجتماع الصفات الجميلة فيه، المتفرقة في غيره. فعبر عنه بالكثرة لذلك. قيل: وجبريل رئيس الملائكة".[2]

الموضع الخامس: قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (سورة النساء: ١٥٩)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (إِلَّا لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ) بضم النون في (لَيُؤْمِنَنَّ) والجمع في (مَوْتِهِ)، وهي قراءة أبي بن كعب -رضي الله عنه-[3]، ومجاهد والضحاك -رحمهما الله-.[4]

اختلف المفسرون في تأويل الضمير في (موته) على قولين[5]:

الأول: أن الضمير في (مَوْتِهِ) راجع إلى عيسى، والمعنى أنه لا يبقى من أهل الكتاب أحد إذا نزل عيسى إلى الأرض إلا يؤمن بعيسى كما يؤمن سائر البشر، وترجع الأديان كلها واحدا. وبه قال ابن عباس، وأبي مالك، والحسن بن أبي الحسن وغيرهم.

الثاني: أن الضمير في (بِهِ) يعود إلى عيسى -عليه السلام-، وفي (مَوْتِهِ) إلى الكتابي الذي تضمنه قوله (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ)، وتقدير الآية يكون: وإن من أهل الكتاب أحد، قالوا: وليس يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى روح الله، ويعلم أنه نبي ولكن عند المعاينة للموت، فهو إيمان لا ينفعه، كما لم ينفع فرعون إيمانه عند المعاينة. وبه قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة والضحاك والحسن بن أبي الحسن.

وفي القراءة الشاذة على صيغة الجمع (قبل موتهم) تقوية لعود الضمير على الكتابي.

---

١) آل عمران: ١٧٣.

٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٢٨/٣).

٣) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٤٧)، وجامع البيان للطبري (٣٨٣/٩)، والكشاف للزمخشري (٥٨٨/١)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٣٤/٢)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٣٠/٤)، وروح المعاني للألوسي (١٨٨/٣).

٤) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٤٧).

٥) المحرر الوجيز لابن عطية (١٣٤/٢).

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

هناك أحاديث كثيرة صحيحة تتحدث عن نزول عيسى -عليه السلام- قبل يوم القيامة، منها ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» ثم يقول أبو هريرة: " واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (سورة النساء: ١٥٩).[١]

وموضع الاختلاف في القراءتين هو إما أن الضمير في (موته) يرجع إلى عيسى -عليه السلام- أم لأحد من أهل الكتاب، إلا أن بعض المفسرين[٢] ذهبوا إلى إمكانية إعادته إلى كلا المعنيين، وذهب الآخرون[٣] إلى إعادة الضمير إلى أهل الكتاب، واستشهدوا بالقراءة الشاذة الواردة في هذه الآية، قال الإمام الرازي: " واعلم أن كلمة (إن) بمعنى (ما) النافية كقوله ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[٤] فصار التقدير: وما أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به. ثم إنا نرى أكثر اليهود يموتون ولا يؤمنون بعيسى -عليه السلام-.

والجواب من وجهين:

الأول: ما روي عن شهر بن حوشب قال: قال الحجاج إني ما قرأتها - يعني هذه الآية- إلا وفي نفسي منها شيء، فإني أضرب عنق اليهودي ولا أسمع منه ذلك. فقلت: إن اليهودي إذا حضره الموت ضربت الملائكة وجهه ودبره، وقالوا: يا عدو الله أتاك عيسى نبيا فكذبت به، فيقول: آمنت أنه عبد الله، وتقول للنصراني: أتاك عيسى نبيا فزعمت أنه هو الله وابن الله، فيقول: آمنت أنه عبد الله، فأهل الكتاب يؤمنون

---

١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٦٨/٤) (٣٤٤٨)، باب نزول عيسى بن مريم -عليهما السلام-.

٢) ذكر الإمام ابن عطية وابن الجوزي وغيرهما كلا التأويلين في تفاسيرهما، انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١٣٤/٢)، وزاد المسير لابن الجوزي (٤٩٦/١).

٣) قال الإمام الألوسي: "فمفاد الآية أن كل يهودي ونصراني يؤمن بعيسى عليه السلام قبل أن تزهق روحه بأنه عبد الله تعالى ورسوله، ولا ينفعه إيمانه حينئذ لأن ذلك الوقت لكونه ملحقا بالبرزخ لما أنه ينكشف عنده لكل الحق ينقطع فيه التكليف، ويؤيد ذلك أنه قرأ أبي- ليؤمنن به قبل موتهم- بضم النون وعود ضمير الجمع لأحد ظاهر لكونه في معنى الجمع، وعوده لعيسى -عليه السلام- غير ظاهر". انظر: روح المعاني للألوسي (١٨٨/٣).

٤) مريم: ٧١.

به، ولكن حيث لا ينفعهم ذلك الإيمان، فاستوى الحجاج جالسا وقال: عمن نقلت هذا؟ فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحنفية فأخذ ينكت في الأرض بقضيب ثم قال: لقد أخذتها من عين صافية.

وعن ابن عباس أنه فسره كذلك فقال له عكرمة: فإن خر من سقف بيت أو احترق أو أكله سبع قال: يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به، ويدل عليه قراءة أبي (إلا ليؤمنن به قبل موته) بضم النون على معنى (وإن منهم أحد إلا سيؤمنون به قبل موتهم) لأن أحدا يصلح للجمع. (١)

وبعد التأمل يمكن لنا الجمع بين التأولين فيحتمل أن يكون تقدير الآية أن ما من أهل الكتاب إلا ليؤمن بعيسى -عليه السلام- كونه عبدا ورسولا لله قبل أن يموت عيسى -عليه السلام-.

أو أن كل يهودي ونصراني سيؤمن بعيسى -عليه السلام- بأنه عبد الله ورسوله، قبل أن تنقضي روحه، ولكن لا ينفعه إيمانه حينئذ لأن ذلك الوقت لكونه ملحقا بالبرزخ لما أنه ينكشف عنده لكل الحق ينقطع فيه التكليف.

روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) قال: هي في قراءة أبي: (قبل موتهم)، أي: ليس يهودي يموت أبدا حتى يؤمن بعيسى. قيل لابن عباس: أرأيت إن خر من فوق بيت؟ قال: يتكلم به في الهُوِيّ(٢). فقيل: أرأيت إن ضربت عنق أحد منهم؟ قال: يلجلج بها لسانه.

كذا روي عنه -رضي الله عنه- أنه قال: لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى، -عليه السلام-، وإن ضرب بالسيف تكلم به، قال: وإن هوى تكلم به وهو يهوي.

فهذه كلها أسانيد صحيحة إلى ابن عباس، وكذا صح عن مجاهد، وعكرمة، ومحمد بن سيرين. وبه يقول الضحاك وجويبر، والسدي.(٣)

---

١) مفاتيح الغيب للرازي (٢٦٣/١١).

٢) هَوَى يَهْوِي هَوِيًّا، بالفتح، إذا هَبَطَ، وهَوَى يَهْوِي هُوِيًّا، بِالضم، إذا صَعِدَ، وقيل بالعكس، وهَوَى يَهْوِي هُوِيًّا: إذا أسرع في السير. انظر: لسان العرب لابن منظور (٣٧١/١٥).

٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٥٤/٢).

ذكر الإمام ابن كثير قول الحسن في هذه الآية فقال: "عن الحسن في قوله: (إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) قال: لا يموت أحد منهم حتى يؤمن بعيسى قبل أن يموت. وهذا يحتمل أن يكون مراد الحسن ما تقدم عنه، ويحتمل أن يكون مراده ما أراده هؤلاء".[١]

أما الفائدة في إعادة الضمير إلى أهل الكتاب والإخبار بإيمانهم بعيسى قبل موتهم فقال فيه الإمام الزمخشري: "فائدته الوعيد، وليكون علمهم بأنهم لا بدّ لهم من الإيمان به عن قريب عند المعاينة، وأن ذلك لا ينفعهم، بعثا لهم وتنبيها على معاجلة الإيمان به في أوان الانتفاع به، وليكون إلزاما للحجة لهم".[٢]

الموضع السادس: قوله تعالى ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ (الأنعام: ١٤).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ بثلاث قراءات:

الأولى: (وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يَطْعَمُ) بفتح الياء والعين وهي قراءة سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وعمرو بن عبيد،[٣] والأعمش، وأبو حيوة -رحمهم الله-.[٤]

والثانية: (وَهُوَ يُطْعِمُ ولا يُطْعِم) ببنائهما للفاعل، وهي قراءة الأشهب -رحمه الله-. [٥]

والثالثة: (وَهُوَ يُطْعَمُ ولا يُطْعِم) ببناء الأول للمفعول، والثاني للفاعل، على عكس القراءة المشهورة، وهي قراءة يعقوب في رواية ابن المأمون -رحمه الله-.[٦]

---

١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٤٥٤).

٢) الكشاف للزمخشري (١/٥٨٨).

٣) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٦٥)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤/٤٥٤)، والدر المصون للسمين الحلبي (٤/٥٥٧).

٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤/٤٥٤)، والدر المصون للسمين الحلبي (٤/٥٥٧).

٥) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٦٥)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤/٤٥٤)، والدر المصون للسمين الحلبي (٤/٥٥٧)، وروح المعاني للألوسي (٤/١٠٥).

٦) المراجع السابقة.

فمعنى الآية على قراءة الجمهور (وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ) أي: يَرزِق ولا يُرزَق كقوله: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾[1]، يعني بهذا: أن المنافع كلها من عند الله؛ فالضمائر كلها ترجع إلى الله -ﷻ-.

ومعنى الآية على القراءة الشاذة الأولى (وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يَطْعَمُ) أي: أنه تعالى منزه عن الأكل ولا يشبه المخلوقين.

ومعنى الآية على القراءة الشاذة الثانية (وَهُوَ يُطْعِمُ ولا يُطْعِم) أي: وهو يطعم ولا يستطعم، وحكى الأزهري أطعمت بمعنى استطعمت. قال العلامة الزمخشري: ويجوز أن يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم أخرى على حسب المصالح، كقولك هو يعطي ويمنع ويبسط ويقدر ويغني ويفقر.[2]

ومعنى الآية على القراءة الشاذة الأخيرة: (وَهُوَ يُطْعَمُ ولا يُطْعِم) أي: والوليُّ يُطْعمه غيره ولا يُطْعِمُ هو أحداً لعَجْز، فالولي المتخذ يُرزَق ولا يَرزُق أحدا، وعلى هذا فالضمائر الثلاثة -هو والمستترَيْنِ في الفعلين- للولي فقط.[3]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

إن مسألة الرزق من خصائص الربوبية، والمشركون كلهم معترفون بأن الرازق هو الله وأن ما يعبدونهم من دون الله لا يملكون رزقًا، وهم يعترفون بذلك كما جاء في قوله تعالى ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ..﴾[4]

وفي آية سورة الأنعام ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ (الأنعام: ١٤) يأمر الله -ﷻ- نبيه -ﷺ- أن يقول للذين يدعونه لعبادة آلهتهم: أغير الله خالق السماوات والأرض والذي يرزقني ويرزق غيري ولا يرزقه أحد، أتخذ وليًّا؟

---

١) الذاريات: ٥٧.

٢) الكشاف للزمخشري (٩/٢).

٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٥١/١)، والدر المصون للسمين الحلبي (٥٥٧/٤).

٤) يونس: ٣١.

فالله تعالى احتج على المشركين بكونه رازقًا دون المرزوق، وعجز ما يُعبد من دونه عن ذلك، فهو الذي يُطعم عباده وهو الغني لا يحتاج إلى الطعام فلا يُطْعِم ولا يَطعَم، ويدل عليه أيضا صفة الله -سبحانه وتعالى- "الصمد"، فقد ورد عن ابن مسعود، وابن عباس -رضي الله عنهما-، وسعيد بن المسيب، ومجاهد، وعبد الله بن بريدة، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، وعطية العوفي، والضحاك، والسدي في معنى (الصمد): الذي لا جوف له، وروى عن مجاهد أيضا أن (الصمد) هو المصمت الذي لا جوف له. وكذا قال الشعبي: هو الذي لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب،[1] والولي الذي يؤخذ من دون الله فيُطعِمه الله أيضا وهو لا يستطيع إطعام الآخرين فهو محتاج إلى الله -سبحانه وتعالى- حتى في الإطعام، والآية بكل القراءات تفيد في إثبات الربوبية لله تعالى، فهو الذي فطر السماوات والأرض وبيده الرزق والإطعام، ولا يستطيع أحدا سواه الإقامة بهما وما سواهما.

الموضع السابع: قوله تعالى ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ٧٣).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ (ٱلصُّوَرِ) بفتح الواو، وهي قراءة الحسن[2]،[3] وابن عياض[4]،[5]، وقتادة -رحمهم الله-[6].

اختلف المفسرون في تفسير قوله (ٱلصُّورِ) على قولين[7]:

---

١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٢٨/٨)، وقد ذكر الشيخ الشنقيطي مثل هذا القول أيضا، انظر: أضواء البيان للشنقيطي (٤٧٤/١).

٢) ورد عن الحسن نفس القراءة في هذه الكلمة حيث جاءت، انظر: إتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ٢٦٦).

٣) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٤٥).

٤) محمد بن عياض المصري المؤدب؛ مقرئ مصدر، روى عنه محمد بن يحيى بن حبيش، قال الداني: لا أدري على من قرأ، وقال ابن يونس: توفي -رحمه الله- سنة ٢٥٣هـ. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١٩٦/٢).

٥) المحتسب لابن جني (٥٩/٢)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ١٧٠)،

٦) روح المعاني للألوسي (١٨٠/٤).

٧) الدر المصون للسمين الحلبي (٦٩٣/٤)

أحدهما: أن الصُّور هو (القَرْن)، وهو رأي الجمهور؛ بناءً على تفسير النبي -ﷺ- عندما سأله الأعرابي عن الصور فقال: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ»[1].

والآخر: قال جماعة: الصُّور جمع صُورة كالصُّوف جمع صُوفة، وهذا ليس جمعاً صناعياً وإنما هو اسم جنس، إذ يُفَرَّق بينه وبين واحده بتاء التأنيث، والمعنى: ينفخ في الصُّوَر ليعود للأجساد الروح. وأيَّدوا هذا القول بقراءة الحسن.

قد رد بعض العلماء -منهم النحاس- تفسير (الصُّورِ) بـ(الصُّوَرِ) وعدَّه غلطًا عند أهل التفسير واللغة حيث قال: "قال أبو عبيدة هو جمع صورة؛ يذهب إلى ان المعنى: فإذا نفخ في صُوَر الناس الأرواح، وهذا غلط عند أهل التفسير واللغة".[2] وقال في موضع آخر: " الذي قاله أبو عبيدة لا يعرفه أهل التفسير ولا أهل اللغة".[3] وقد دعاه هذا الرد إلى نفي القراءة بفتح الواو فقال: "ولم يقرأ أحد (ونفخ في الصوَر)".[4] وقد تعقبه ابن حجر فأثبتها قراءة على قوله: " وذكر الجوهري في الصحاح أن الحسن قرأها بفتح الواو وسبق النحاس فقال ليست بقراءة، وأثبتها أبو البقاء العكبري قراءة في كتابه إعراب الشواذ".[5] ووصف رده بالمبالغة فقال: " وبالغ النحاس وغيره في الرد على التأويل".[6]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

لا شك في أن النفخ في الصور من أشراط الساعة، وقد دل عليه الكتاب والسنة، فمثال ما جاء في الكتاب في قوله تعالى ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾[7] وقوله ﴿وَنُفِخَ

---

١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٤/٦٢٠) (٢٤٣٠)، باب: ما جاء في شأن الصور.

٢) معاني القرآن للنحاس (٤/٤٨٦).

٣) المرجع السابق (٥/٥٠٣).

٤) المرجع السابق (١/١٩٢).

٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨/٢٨٩)، ١٣٧٩هـ، دار المعرفة – بيروت.

٦) المرجع السابق (١١/٣٦٧).

٧) الكهف: ٩٩.

فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[1]، ومثال ما جاء في السنة في الحديث الطويل الذي رواه ابن عمر -رضي الله عنه- في أشراط الساعة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا...فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ..»[2]

ومن الدلائل التي تدل على إمكانية الجمع بين القراءتين هو أن الإمام ابن حجر العسقلاني جعل الاختلاف بينهما اختلاف التنوع وجمع بينهما جمعًا معتدلًا فقال في (باب نفخ الصور): "تكرَّر ذِكرُه في القرآن في الأنعام، والمؤمنين، والنمل، والزمر، وق وغيرها وهو بضم المهملة وسكون الواو (الصُّوْر) وثبت كذلك في القراءات المشهورة والأحاديث وذكر عن الحسن البصري أنه قرأها بفتح الواو جمع صورة، وتأوله على أن المراد النفخ في الأجساد لتعاد إليها الأرواح، وقال أبو عبيدة في "المجاز": يقال الصور يعني بسكون الواو جمع صورة كما يقال سور المدينة جمع سورة؛ فيستوي معنى القراءتين، وحكى مثله الطبري: كالصوف جمع صوفة، قالوا: والمراد النفخ في الصور -وهي الأجساد- لتعاد فيها الأرواح كما قال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾[3]، وبالغ النحاس وغيره في الرد على التأويل، وقال الأزهري: إنه خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة. قلت: وقد أخرج أبو الشيخ في "كتاب العظمة" من طريق وهب بن منبه من قوله قال: "خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة، ثم قال للعرش: خذ الصور فتعلق به. ثم قال: كن، فكان إسرافيل، فأمره أن يأخذ الصور فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة. فذكر الحديث وفيه ثم تجمع الأرواح كلها في الصور، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل روح في جسدها، فعلى هذا

---

١) يس: ٥١.

٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤/٢٢٥٨) (٢٤٩٠)، باب: خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور.

٣) الحجر: ٢٩. ص: ٧٢

فالنفخ يقع في الصور أولا؛ ليصل النفخ بالروح إلى الصُّوَر وهي الأجساد، فإضافة النفخ إلى الصُّوَر الذي هو القرن حقيقة، وإلى الصُّوَر التي هي الأجساد مجاز".[١]

وفي قراءة الحسن إشكالان[٢]:

الأول: هل نفخ الأرواح في الأجساد قبل نفخة الفزع أو الصعق ونفخة البعث أو بعدهما أو بينهما؟

الثاني: ما مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[٣] حيث إن الصور – جمع صورة – مؤنثة، ولا تنفخ فيها الروح إلا مرة واحدة؟

ولم أجد فيما بين يدي من كتب التفسير وتوجيه القراءات جوابا واضحا لهذين الإشكالين، فحاولت الجواب عنهما على قدر فهمي القاصر، والله تعالى أعلم بالصواب.

جواب الإشكال الأول: جاء في حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ، إِلَّا عَجِبَ الذَّنْبِ مِنْهُ يَنْبُتُ، وَيُرْسِلُ اللَّهُ مَاءَ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِيهِ نَبَاتَ الْخَضِرِ، حَتَّى إِذَا أُخْرِجَتِ الْأَجْسَادُ، أَرْسَلَ اللَّهُ الْأَرْوَاحَ، وَكَانَ كُلُّ رُوحٍ أَسْرَعَ إِلَى صَاحِبِهِ مِنَ الطَّرْفِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّوَرِ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ».[٤]

ويستفاد من هذا الحديث: أن نفخ الأرواح في الأجساد يكون بين النفختين.

جواب الإشكال الثاني:

---

١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٣٦٧/١١).

٢) أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر في مباحث العقيدة والفقه لوليد بن إدريس بن عبد العزيز المنيسي (ص: ٢٠١-٢٠٢)، مكتبة عين الجامعة محفوظة للمؤلفين والناشرين. بدون تاريخ الطبع.

٣) الزمر: ٦٨.

٤) رواه ابن أبي عاصم في السنة، بتحقيق ناصر الدين الألباني (٤٣٢/٢) (٨٩١)، باب الإيمان بالبعث. الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي – بيروت.

وأيضا من الأدلة المتقاربة ما تدل على إثبات هذا القول هو ما ورده الإمام الطبري موقوفا عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنه قال: إن الناس إذا ماتوا في النفخة الأولى، أمطر عليهم من ماء تحت العرش يُدعى "ماء الحيوان" أربعين سنة، فينبتون كما ينبت الزرع من الماء. حتى إذا استكملت أجسادهم، نفخ فيهم الروح، ثم تُلْقى عليهم نَوْمة، فينامون في قبورهم. فإذا نفخ في الصور الثانية عاشوا، وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم وأعينهم، كما يجد النائم حين يستيقظ من نومه، فعند ذلك يقولون: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، فناداهم المنادي: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (سورة يس: ٥٢). انظر: جامع البيان للطبري (٤٩٤/١٢).

الظاهر -والله أعلم- أن مرجع الضمير إلى القرن أو البوق الذي ينفخ فيه إسرافيل -عليه السلام-، وإن لم يسبق ذكره صراحة في الآية، إلا أنه أشير إليه بالنفخ في الصُّوَر -جمع صورة- وعودة الضمير على غير مذكور جائزة إذا كان مفهومًا من السياق، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾[1] ففاعل الفعل (بَلَغَتِ) ضمير مستتر يعود على الروح، وإن لم يسبق لها ذكر، لكن السياق يدل عليها.

الموضع الثامن: قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف ٥٢.

هكذا قرأه الجمهور. وقرئ في الشواذ: (فَضَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ) بالضاد، وهي قراءة ابن محيصن،[2] وعاصم الجحدري -رحمهما الله-.[3]

في تأويل (فصَّلناه) على قراءة الجمهور أقوال متنوعة، منها:

الأول: فصلناه: أي: بيناه حتى يعرفه من تدبره.

الثاني: أنزلناه متفرقا.[4]

الثالث: فصلناه بإيضاح الحق من الباطل.[5]

الرابع: بيَّنَّا ما فيه من الحلال والحرام على علم بالمصلحة.

الخامس: ميزنا به الهدى من الضلالة على علم بالثواب والعقاب.[6]

و(فضلناه) على القراءة الشاذة، أي: فضلناه على سائر الكتب عالمين بأنه حقيق بذلك، أو: فضلناه على سائر الكتب لأجل علم فيه أي لاشتماله على علم يشتمل عليه غيره منها.[7]

---

١) الواقعة: ٨٣

٢) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٤٩)، وإتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ٢٨٤)، والكشاف للزمخشري (١٠٩/٢)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٤٠٧/٢)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦٢/٥)، وروح المعاني للألوسي (٣٦٧/٤).

٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦٢/٥).

٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦٢/٥)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢١٧/٧).

٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦٢/٥).

٦) النكت والعيون للماوردي (٢٢٨/٢).

٧) روح المعاني للألوسي (٣٦٧/٤).

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

أنزل الله –سبحانه وتعالى– كتابه ووصفه بقوله ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[١] ولا شك في أن آياته في غاية الدقة والإحكام، والوضوح والبيان، أحكمها الله تعالى وفصَّلها، وكذا لا شك في تفضيله على سائر الكتب من حيث الأحكام والشرائع الواردة فيه وحفظه من التحريف والتبديل تحقيقا لقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢] وغير ذلك من الأمور المتعلقة به.

يمكن إثبات فضيلة القرآن في العديد من الجوانب، فالذي يتلوه، ويتدبر في آياته، ويحاول العمل بما جاء فيه من الأحكام، ويعلمه الآخرين يتحصل على فضائل ومكافات لا يتحصل عليها ما دونهم، فمثلا قال الله سبحانه وتعالى في فضله وفضل أهله الذي يتلونه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٣]، وقال تعالى في موضع آخر ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[٤] وقد وصف النبي –ﷺ– من يعلمه ويتعلمه بخير الناس وأفضلهم في قوله –ﷺ– برواية عثمان بن عفان –رضي الله عنه–: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[٥] وقال في رواية أخرى عنه «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[٦]، وهكذا ففضائل القرآن التي تدل عليها قراءة ابن محيصن وغيره لا تحصى.

الموضع التاسع: قوله تعالى ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ الإسراء: ١٠٦ هكذا قرأه الجمهور.

---

١) هود: ١.

٢) الحجر: ٩.

٣) فاطر: ٢٩–٣٠.

٤) الأنفال: ٢–٤.

٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٢/٦) (٥٠٢٧)، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٢/٦) (٥٠٢٨)، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

وقرئ في الشواذ: (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاهُ) بتشديد الراء، وهي قراءة علي، وابن عباس، وابن مسعود، وأبي بن كعب -رضي الله عنهم-، والشعبي، والحسن، وأبي رجاء، وقتادة، وحميد الأعرج، وعمرو بن فائد،[1] وابن محيصن -رحمهم الله-.[2]

ففي معنى قراءة الجمهور على التخفيف ثلاثة أقوال[3]:

الأول: بيَّنَّا حلاله وحرامه، رواه الضحاك عن ابن عباس -رضي الله عنه-.

الثاني: فرقنا فيه بين الحق والباطل، وبه قال الحسن.

الثالث: أحكمناه، وفصَّلناه، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[4]، وبه قال الفراء.

ومعنى القراءة بالتشديد: أي أنزلناه شيئا بعد شي لَا جُمْلَةً وَاحِدَةً.[5]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

الكتب السماوية السابقة نزلت جملة على رسلها أما القرآن الكريم فإنه نزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مفرقاً حسب الظروف والأحوال في مدة عشرين، وقيل ثلاث وعشرين سنة، والدليل على ذلك قول الله تعالى في تعجب المشركين من نزول القرآن مفرقا ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾[6] ثم رده تعالى عليهم بقوله ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[7]، ولو كانت الكتب السماوية نزلت مفرقة لرد الله عليهم بقوله كذلك أنزلنا الكتب السماوية فلماذا تعجبون من القرآن.

---

١) المحتسب لابن جني (٢٣/٢)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٩٠/٣)، وزاد المسير لابن الجوزي (٥٨/٣)، وروح المعاني للألوسي (١٧٧/٨).

٢) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٨١)، وإتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ٣٦٢)، وزاد المسير لابن الجوزي (٥٨/٣)، وروح المعاني للألوسي (١٧٧/٨).

٣) زاد المسير لابن الجوزي (٥٨/٣).

٤) الدخان: ٤.

٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٣٩/١٠).

٦) الفرقان: ٣٢.

٧) الفرقان: ٣٢.

هناك بعض الآيات التي يفهم منها أن القرآن نزل جملة وهي ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾[1] و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[2] لكن هذا النزول لم يكن على النبي -ﷺ- وإنما هو نزول آخر إلى بيت العزة من السماء الدنيا فعن ابن عباس-رضي الله عنه- قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا، فجعل جبريل ينزل به على النبيّ -ﷺ-.

وكان نزول القرآن من بيت العزة إلى الرسول -ﷺ- عن طريق جبريل كان منجما ومفرقا حسب المناسبات والأحوال إما إجابة عن سؤال، وإما في سبب معين من أسباب النزول، وغيرهما من الأحوال.

قال ابن منظور -رحمه الله-: "قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾، أي: فصلناه وأحكمناه، مَنْ خَفَّف قال بيَّناه مِنْ فَرَقَ يَفْرُق، ومن شدد قال: أنزلناه مفَرَّقا في أيام. قرئ فرَّقناه وفرَقناه، والمراد منه: أنزل الله تعالى القرآن جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل على النبي ﷺ- في عشرين سنة، فرَّقه الله في التنزيل ليفهمه الناس.

وقرأه أصحاب عبد الله مخففا، والمعنى أحكمناه وفصلناه. وروي عن ابن عباس فرقناه، بالتثقيل، يقول لم ينزل في يوم ولا يومين نزل متفرقا".[3]

الموضع العاشر: قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٦)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (مِنْ كُلِّ جَدَثٍ يَنْسِلُونَ) بدل (حدب)، وهي قراءة ابن مسعود،[4] وابن عباس -رضي الله عنهما-[5]، والضحاك -رحمه الله-.[6]

---

١) الدخان: ٣.

٢) القدر: ١.

٣) لسان العرب لابن منظور (٣٠١/١٠).

٤) المحتسب لابن جني (٦٦/٢)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٠٠/٤)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٦٧/٧).

٥) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٩٥)، والكشاف للزمخشري (١٣٥/٣)، ومفاتيح الغيب للرازي (١٨٦/٢٢)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٦٧/٧)، وروح المعاني للألوسي (٨٧/٩).

٦) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٩٥).

معنى قراءة الجمهور (حدب) أي: نشز وما أشرف منه، وتقدير الآية: أنهم يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها. وقال الفراء: من كل أكمة، أي: من كل موضع مرتفع.[1]

وبهذه القراءة يرجع الضمير (هم) إلى يأجوج ومأجوج.

معنى الآية على القراءة الشاذة (جدث) أي: القبر، وتقدير الآية: أنهم يخرجون من قبورهم.

وبهذه القراءة يرجع الضمير (هم) إلى العالَم كله.[2]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

تفيد الآية بالقراءتين الواردة فيها جمع بيان حال يأجوج ومأجوج وخروجهم من كل ارتفاعات الأرض عند اقتراب الساعة وخروج البشر من قبورهم للحشر، وقوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[3] يؤيد هذا.

فإن قيل إن هذا الحاصل من القراءتين غير منسجم مع سياق الآية ولحاقها لأن الآية ذكرت خروج يأجوج ومأجوج ثم قال -سبحانه وتعالى- في الآية بعدها ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[4]، فيحتمل أن يكون معنى الآية على القراءة الشاذة من باب المقدم والمؤخر، ويكون تقدير الآية: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق وهم (أي: البشر) من كل جدث يسرعون شاخصة أبصار الذين كفروا.[5] ولا مانع من قبول هذا القول وإرجاع الضمير إلى العالم لدلالة القراءة الشاذة عليه وعدم إنكار المفسرين عنه، قال الإمام أبو حيان

---

١) معاني القرآن للفراء (٢/٢١١)، وتاج العروس للزبيدي (٢/٢٤٤).

٢) المحرر الوجيز لابن عطية (٤/١٠٠)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٧/٤٦٧).

٣) يس: ٥١.

٤) الأنبياء: ٩٧.

٥) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام لمحمد بازمول (ص: ٥١٤)

الأندلسي: "والظاهر (على قراءة الجمهور) أن ضمير (وَهُمْ) عائد على يأجوج ومأجوج، أي: يطلعون من كل ثنية ومرتفع ويعمون الأرض. وقيل: الضمير للعالم، ويدل عليه قراءة عبد الله وابن عباس -رضي الله عنهما- (من كل جدث) بالثاء المثلثة وهو: القبر".[1]

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ..﴾ (الحج: ٣٦)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ بقراءتين:

الأولى: (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ) وهي قراءة ابن مسعود،[2] وابن عمر، وابن عباس -رضي الله عنهم-، وإبراهيم، وأبي جعفر، والأعمش، وعطاء بن أبي رباح، والضحاك -رحمهم الله-.[3]

الثانية: (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِيَ) بتخفيف الفاء والياء المفتوحة بعدها، وهي قراءة أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-، والحسن، وزيد بن أسلم[4]،[5] وشفيق[6]، ورويت عن الأعرج، وسليمان التيمي

---

١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٦٧/٧)، ربما قد أخذ هذا القول عن الإمام ابن عطية لأنه ذكر نفس القول عند تفسيره لهذه الآية، فقد قال: قالت فرقة المراد بقوله (وَهُمْ) أي: يأجوج ومأجوج، لأنهم يطلعون من كل ثنية ومرتفع ويعمون الأرض، وقالت فرقة: المراد بقوله (وَهُمْ) أي: جميع العالم، وإنما هو تعريف بالبعث من القبور، وقرأ ابن مسعود (من كل جدث) وهذه القراءة تؤيد هذا التأويل. انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١٠٠/٤).

٢) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٩٨).

٣) المحتسب لابن جني (٨١/٢).

٤) أبو أسامة، زيد بن أسلم المدني، مولى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-. وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أخذ عنه القراءة: شيبة بن نصاح. توفي -رحمه الله- سنة (١٣٦هـ). انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٢٩٦/١).

٥) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٩٧).

٦) أبو وائل، شفيق بن سلمة الكوفي الأسدي، إمام كبير. أدرك زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يره. قد ذكره ابن الأثير وغيره في الصحابة، وحفظ القرآن في شهرين. عرض على: ابن مسعود، وروى عنه: الأعمش، ومنصور. توفي زمن الحجاج سنة (٨٢هـ)، وقيل: توفي أيام عمر بن عبد العزيز والأول هو المحفوظ. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٣٢٨/١).

[1]، -رحمهم الله-.[2]

تأويل الآية على القراءة المتواترة (صوافَّ) أي: فاذكروا اسم الله عليها في حال نحرها. والبَعِير ينحر قائماً، والآية على هذه القراءة تدل على ذلك.

والصافن في قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه- وغيره (صوافن)، هو الذي يقوم على ثَلَاث، فَالبَعِير إذا أرادوا نحَره تعقل إحدى يديه فَهُو صَافِن، والجمع صَوافِنُ.

وقد جاء في رواية عن زياد بن جبير، قال: كنت مع ابن عمر بمنى فمر برجل وهو ينحر بُدْنَته وهي باركة[3]، فقال: «ابْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً سُنَّةَ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم-»[4]

و(صَوافِيَ) في قراءة أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- وغيره، فالمراد منه: خَوَالصَ، أي: خالصة لله عزَّ وجلَّ، لا تُشْرِكوا في التَسْمِيةِ على نحرها أحَداً.[5]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

النحر من أنواع العبادة لله تعالى، يتعلق بالتوحيد الألوهية، وهو من الوسائل التي يُتَقربُ به إلى الله -سبحانه وتعالى-، والإخلاص فيه هو من أجل العبادات لله تعالى، والإتيان به لغير الله تعالى يعتبر شركا، قال الله -سبحانه وتعالى- ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[6] وقال في موضع آخر ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[7] وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- ما رواه عنه علي -رضي الله عنه-: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»[8].

---

١) سليمان بن قَتَّة -بفتح القاف ومثناة من فوق مشددة- و(قتة) أمه، التيمي، مولاهم البصري، ثقة. عرض على ابن عباس عرضات، وعرض عليه: عاصم الجحدري. انظر طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٣١٤).

٢) المحتسب لابن جني (٨١/٢)، وروح المعاني للألوسي (١٤٩/٩)،

٣) البرَكَةُ: ما وَلِيَ الأَرض من جلد صدر البعير، أو: من جلد بطن البعير وما يليه من الصدر. انظر: تاج العروس للزبيدي (٦٠/٢٧).

٤) أخرجه الإمام أبي داوود في سننه (١٤٩/٢) (١٧٦٨). باب: كيف تنحر البدن.

٥) معاني القرآن للزجاج (٤٢٨/٣).

٦) الأنعام: ١٦٢-١٦٣.

٧) الكوثر: ٢.

٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٥٦٧/٣) (١٩٧٨). باب: تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله.

قال الشيخ الحكمي[1] في باب بيان العبادات وأنواعها: (والذبح) أي: ومن أنواع العبادة الذبح نسكا لله تعالى من هدي وأضحية وعقيقة وغير ذلك، قال الله -ﷻ- ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ ..﴾[2]، وفي مسند الإمام أحمد -رحمه الله- عن طارق بن شهاب -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مَرَّ رَجُلاَنِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لاَ يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا، فَقَالُوا لأَحَدِهِمَا: قَرِّبْ قَالَ : لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ فَقَالُوا لَهُ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا فَقَرَّبَ ذُبَابًا، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ، قَالَ : فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلآخَرِ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا، قَالَ: مَا كُنْتُ لأُقَرِّبَ لأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَضَرَبُوا عُنُقَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ الْجَنَّةَ»[3].[4]

ف(صوافي) في القراءة الشاذة تدل على إخلاص النية في النحر وعدم نسبته إلى غير الله تعالى، وهو مطلوب وقد دل عليه الكتاب والسنة كما ذكرنا، وبه قال جمهور المفسرين، قال ابن عطية: (صوافي) جمع صافية، أي: خالصة لوجه الله تعالى لا شركة فيها لشيء كما كانت الجاهلية تشرك.[5]

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ (القصص: ١٥)

هكذا قرأه الجمهور.

---

١) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي. فقيه أديب، من علماء (جيزان) بين الحجاز واليمن. ولد في قرية (السلام)، نشأ بدويا يرعى الغنم ثم قرأ القرآن. ألف كتبا طبع أكثرها على نفقة الملك سعود بن عبد العزيز. من كتبه المطبوعة، وكلها رسائل: (الجوهرة الفريدة في العقيدة) و(سلم الوصول إلى علم الأصول) ارجوزة، و(معارج القبول) شرح لها، وغيرها. توفي بمكة سنة (١٣٧٧هـ). انظر: الأعلام للزركلي (١٥٩/٢).

٢) الحج: ٣٦.

٣) لم أعثر على هذه الرواية في مسند الإمام أحمد، ولكن ذكره الإمام أحمد في كتابه "الزهد" موقوفا عن سلمان الفارسي -رضي الله عنه-. انظر: الزهد لأحمد بن حنبل بتحقيق يحيى بن محمد سوس (ص: ٦٥)، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م، دار ابن رجب.

٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي؛ بتحقيق عمر بن محمود أبو عمر (٤٥٣/٢-٤٥٤)، الطبعة الأولى، ١٤١٠-هـ - ١٩٩٠م، دار ابن القيم — الدمام.

٥) المحرر الوجيز لابن عطية (١٢٢/٤).

وقرئ في الشواذ: (فَاسْتَعَانَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ) بالعين والنون، من الاستعانة، وهي قراءة الحسن البصري،[١] وسيبويه[٢] والأخفش[٣] رحمهم الله-.[٤]

الاستغاثة: طلب الغوث، وهو إزالة الشدة.

والاستعانة: طلب العون، والمؤازرة في الأمر.[٥]

والفرق بين الاستعانة والاستغاثة من تعريفهما المذكور يفيد العموم والخصوص، ويعني بهذا أن الاستعانة أعم، والاستغاثة أخص؛ لأن الاستغاثة دعاء خاص لا تكون إلا ممن وقع في كربة أو شدة.

أما الاستعانة أعم، فهي تشمل الداعي في كربة وفي غيرها، فالدعاء من المكروب يسمى استغاثة، والدعاء من غير المكروب يسمى استعانة.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

الاستغاثة والاستعانة تعتبران عبادتان لا تصرفان إلا لله -سبحانه وتعالى- بدليل قوله تعالى في الاستعانة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٦] وقوله -ﷺ- في وصيته لابن عمه ابن عباس -رضي الله عنه- قال: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»[٧]، ولكن القراءتين تدلان على جوازهما بالمخلوق، فيمكن لنا

---

١) إتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ٤٣٥)،

٢) أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الفارسي ثم البصري. إمام النحو، روى القراءة عن: أبي عمرو بن العلاء، كذا روى الهذلي وهو بعيد، روى القراءة عنه: أبو عمر الجرمي، والله أعلم، توفي -رحمه الله- سنة (١٨٠هـ). انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٦٠٢/١).

٣) أبو عبد الله، هارون بن موسى بن شريك الأخفش، الدمشقي. مقرئ، مصدر ثقة، نحوي، شيخ القرّاء بدمشق، يعرف بأخفش. أخذ القراءة عرضا وسماعا عن: ابن ذكوان، وأخذ الحروف عن هشام، وقرأ باختيار أبي عبيد القاسم بن سلام. روى القراءة عنه: إبراهيم بن عبد الرزاق، والحسن بن حبيب، وغيرهما. روى عنه: أبو القاسم الطبراني. قال الذهبي: وكان ثقة معمرًا. صنّف كتبا كثيرة في القراءات والعربية وإليه رجعت الإمامة في قراءة ابن ذكوان. توفي -رحمه الله- سنة (٩٢ هـ). انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٣٤٧/٢).

٤) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٣٦٠).

وذكرها الإمام الألوسي دون تنسيبها لأحد. انظر: روح المعاني للألوسي (٢٦٣/١٠).

٥) كتاب التوحيد لصالح بن فوزان (ص: ٩٧)، الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية

٦) الفاتحة: ٤.

٧) أخرجه الإمام الحاكم في مستدركه (٦٢٣/٣) (٦٣٠٣)، باب: ذكر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب.

الجمع بين القولين بأن الكلام في استغاثة القبوريّين وغيرهم بأوليائهم، وطلبهم منهم أموراً لا يقدر عليها إلاَّ الله تعالى، مِن عافية المريض وغيرها، فيعد من الشرك ولا يجوز بالقيام بها، أما الاستغاثة بالمخلوقين الأحياء فيما يقدرون عليه فهي جائزة ولا يُنكرُها أحد، وقد قال به الله تعالى في قصة موسى -عليه السلام- مع الإسرائيلي والقبطي ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾[1].[2]

وكذا الاستعانة، فلا بأس بالاستعانة بالمخلوق الحي على أمر قادر عليه فإن كانت على بر وخير فهي إحسان، وإن كانت على إثم فهي حرام قال -سبحانه وتعالى- ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ﴾، وأما الاستعانة بالأموات، أو بالأحياء الغائبين، أو بالأحياء الحاضرين، على أمر لا يقدرون عليه فهذا شرك.[3]

وخلاصة الكلام فيه هو أن العلماء انقسموا الاستغاثة والاستعانة إلى قسمين، قسم منع من القيام بهما وهو الاستعانة أو الاستغاثة بالأموات وبما لا يقدر عليهما، والدليل القاطع من الكتاب والسنة خص عموم النهي بها -الأموات- لقيام المانع، وقسم آخر يجوز القيام بهما، وهو الاستغاثة والاستعانة بالحي الحاضر فيما يقدر عليهما، فكل منهما جائز من غير منازعة ولا دفاع، وأنهما خارجتان من عموم الامتناع، وتدل عليهما القراءتين.

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (الزخرف: ٦١)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ بعدة قراءات، منها:

---

١) القصص: ١٥.

٢) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني؛ بتحقيق عبد المحسن بن حمد العباد البدر (ص: ٦٧)، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، مطبعة سفير، الرياض- المملكة العربية السعودية.

٣) تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول لعبد المحسن بن محمد القاسم (ص: ٧٩)، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

الأولى: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ) بفتح العين واللام في (لعلم)، وهي قراءة ابن عباس،[1] وأبي هريرة -رضي الله عنهما-، وقتادة، ومجاهد، ومالك بن دينار، والضحاك،[2] والأعمش -رحمهم الله-.[3]

الثانية: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِّلسَّاعَةِ) بدل (لعلم)، وهي قراءة أبي بن كعب -رضي الله عنه-.[4]

في الضمير (وإنه) قولان:

القول الأول: أنها تَرْجِع إلى عيسى -عليه السلام-. ثم في معنى الكلام قولان: **أحدهما**: نزولُ عيسى من أشراط الساعة يُعْلَم به قُربها، وبه قال ابن عباس -رضي الله عنه-، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، والسدي. **والآخر**: أن إحياءَ عيسى -عليه السلام- الموتى دليلٌ على الساعة وبعث الموتى، وبه قال ابن إسحاق.

والقول الثاني: أنها تَرْجِع إلى القرآن، وبه قال الحسن، وسعيد بن جبير -رحمهما الله-.

قال ابن قتيبة: من قرأ بكسر العين (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ) فالمعنى: أنه يُعْلَم به قُرْبُ الساعة، ومن فَتَح العين واللام (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ) فإنه بمعنى العلامة والدليل.[5]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

تكلمنا في الموضع الخامس من هذا الفصل[6] عن نزول عيسى -عليه السلام-، وأن نزوله يعتبر من أشراط الساعة، كما روى الإمام عن حذيفة بن أسيد موقوفا بأن الساعة لا تقوم إلى أن تتحقق عشر علامات، منهم نزول عيسى -عليه السلام-،[7] وقد دلت الآية بالقراءتين على هذا، إلا أن القراءة المتواترة قد ذكر فيها

---

١) الكشاف للزمخشري (٢٦١/٤)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٦١/٥)، ومفاتيح الغيب للرازي (٦٤٠/٢٧)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٨٦/٩).

٢) المحرر الوجيز لابن عطية (٦١/٥)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٨٦/٩).

٣) إتحاف فضلاء البشر للبناء (ص: ٤٩٦)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٨٦/٩)، وروح المعاني للألوسي (٩٤/١٣).

٤) الكشاف للزمخشري (٢٦١/٤)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٦١/٥)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٨٦/٩)، وروح المعاني للألوسي (٩٤/١٣).

٥) زاد المسير لابن الجوزي (٨٢/٤).

٦) انظر: (ص: ٢٢٢) من هذا البحث.

٧) قال الإمام مسلم: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد، قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا، فقال: مَا تَذْكُرُونَ؟ " قُلْنَا: السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّ السَّاعَةَ

المفسرون تأويلات غير هذا، أما القراءة الشاذة فقد جاءت صريحة على دلالة نزول عيسى -عليه السلام- علامة وآية على قرب القيامة، قال الإمام ابن كثير في ذكر الاحتمالات الأخرى من قبل المفسرين، وردها: تقدم تفسير ابن إسحاق في (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ) وفيه نظر، وأبعد منه ما حكاه قتادة، عن الحسن البصري وسعيد بن جبير أن الضمير في (وإنه) عائد على القرآن، بل الصحيح أنه عائد على عيسى -عليه السلام-، فإن السياق في ذكره، ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة، ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ) أي: أمارة ودليل على وقوع الساعة، قال مجاهد: أي: آية للساعة خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة. وهكذا روي عن أبي هريرة، وابن عباس -رضي الله عنهم-، وأبي العالية، وأبي مالك، وعكرمة، والحسن وقتادة، والضحاك، وغيرهم.[1]

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢)
هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ بعدة قراءات، منها:

الأولى: (تَكْلِمُهُمْ) بفتح التاء والكاف وتخفيف اللام، وهي قراءة ابن عباس -رضي الله عنه-، وسعيد بن جبير، ومجاهد[2]، والجحدري، وأبي زرعة،[3] وابن أبي عبلة -رحمهم الله-.[4]

لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالدُّخَانُ وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ " قال شعبة: وحدثني عبد العزيز بن رفيع، عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة، مثل ذلك، لا يذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- ، وقال أحدهما في العاشرة: نزول عيسى ابن مريم -عليه السلام-، وقال الآخر: وريح تلقي الناس في البحر. انظر: صحيح مسلم (٤/٢٢٢٦) (٢٩٠١). باب: الآيات التي تكون قبل الساعة.

١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٢٣٦).

٢) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١١٢)، والمحتسب لابن جني (٢/١٤٤)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٣٦٣).

٣) المحتسب لابن جني (٢/١٤٤).

٤) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٣٦٣)، وروح المعاني للألوسي (١٠/٢٣٥).

الثانية: (تُكَلِّمُهُمْ بِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآياتِنَا لا يُوقِنُون) بإضافة الباء، وهي قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه-.[١]

الثالثة: (تُنَبِّئُهُم)، وهي قراءة أبي بن كعب -رضي الله عنه-.[٢]

الرابعة: (تُحَدِّثُهُمْ)، وهي قراءة يحيى بن سلام -رحمه الله-.[٣]

يختلف تفسير الآية حسب اختلاف القراءات الواردة فيها، فعلى ضوء القراءة المتواترة (تُكَلِّمُهُمْ) هو من الكلام، أي: تخبرهم وتحدثهم، وعليه يدل قراءة أبي بن كعب -رضي الله عنه- (تُنَبِّئُهُم) وقراءة يحيى بن سلام (تُحَدِّثُهُمْ)، وكذا يفسره قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه- (تُكَلِّمُهُمْ بِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآياتِنَا لا يُوقِنُون).

وعلى ضوء القراءة الشاذة (تَكْلِمُهُمْ) فهو من الكلم وهو الجرح، والمراد به: الوسم بالعصا والخاتم.[٤]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

خروج الدابة المذكورة من الأرض في آخر الزمان من علامات الساعة الكبرى، فهي تكلم الناس وتسميهم، وذلك عند فساد الناس وتركهم أوامر الله تعالى، وقد دل الكتاب والسنة على خروجها، فما جاء في الكتاب عنه قوله -سبحانه وتعالى- ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾، وكذلك ما جاء في السنة عنه ما ورد في حديث أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا»[٥] وكذا ورد عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ثُمَّ يَعْمُرُونَ

---

١) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ١١٢)، والمحتسب لابن جني (١٤٥/٢)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٣٦٣).

٢) المراجع السابقة، وروح المعاني للألوسي (٢٣٥/١٠).

٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٦٩/٨)، وروح المعاني للألوسي (٢٣٥/١٠).

٤) المحتسب لابن جني (١٤٥/٢)، الكشاف للزمخشري (٣٨٥/٣)، ومفاتيح الغيب للرازي (٥٧٢/٢٤).

٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٦٠/٤) (٢٩٤١). باب: خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور.

فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ؟ فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِينَ».[1]

واختلف في كلامه وتجريحه للناس، فالقراءات الشاذة كلها تفيد في توسيع معنى الآية وتفسيرها إما ببيان المراد عن قراءة الجمهور وهو أن الدابة المخرجة من الأرض تُكَلِّم الناس وتحدثهم بانتفاء اليقين بآيات الله -ﷻ-، وإما بإضافة معنى آخر لا يخالف النص وهو أنها ستجرح الناس بسبب عدم إيمانهم ويقينهم بآلاء الله -ﷻ- وآياته.

قيل إن أبا الحوراء سأل ابن عباس: تُكَلِّمُ أو تَكْلِمُ؟ فقال: كل ذلك تفعل، تُكَلِّمُ المؤمن وتَكْلِمُ الكافر، وروي: أنها تسم الكافر في جبهته وتربده، وتمسح على وجه المؤمن فتبيضه.[2]

وقد رجح الإمام ابن كثير الجمع بين دلالة القراءتين فقال: قال ابن عباس، والحسن، وقتادة: تُكَلِّمُهُمْ، أي: تخاطبهم مخاطبة. ورجح ابن جرير: تخاطبهم فتقول لهم: أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، وحكاه عن علي، وعطاء، وفي هذا نظر.
وعن ابن عباس: تُكَلِّمُهُمْ: تُجَرِّحُهُمْ. يعني: تكتب على جبين الكافر: "كافر" وعلى جبين المؤمن "مؤمن "، وعنه: تُخَاطِبُهُمْ وَتَجْرَحُهُمْ. وهذا القول ينتظم المذهبين، وهو قوى حسن جامع لهما.[3]
الموضع الخامس عشر: قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ (يس: ٥٢)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنْ أَهَبَّنَا مِن مَّرْقَدِنَا) بدلا من (بَعَثَنَا)، وهي قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه

---

١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٤٦/٣٦) (٢٢٣٠٨). باب: حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو، ويقال: ابن وهب الباهلي، عن النبي -ﷺ-.

٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٦٩/٨).

٣) البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير؛ بتحقيق عبد المحسن التركي (٢٤٧/١٩)، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

-،[1] وكذا قرئ (هَبَّنَا) بدون الهمز، ونسبت إلى أبي بن كعب -رضي الله عنه-.[2]

(أَهَبَّنَا) في القراءة الشاذة مأخوذ من الهبّ، والهبوب، والهبيب، ومعناه: (الانتباه من النوم)، أهَبَّه من نومه: نبهه. وقد استعملتها العرب لازمة كما هو المشهور، ومتعدية أيضا، يقال: هبَّ من نومه، وهبه غيره.[3]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يمكن للقراءة الشاذة (أهبنا) أن تكون معبرا عن بعض معاني التي تدل عليه هذه اللفظة، أو بيانا وتفسيرا لقراءة الجمهور (بعثنا)، فتقدير الآية على القراءة المتواترة هو أن هؤلاء المشركون لما نفخ في الصور نفخة البعث لموقف القيامة فردت أرواحهم إلى أجسامهم، وذلك بعد نومة ناموها فقالوا: (يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا). وقد ذكر معظم المفسرون منهم الإمام الطبري، وابن عطية، والثعلبي وغيرهم -رحمهم الله- قول أبي هريرة -رضي الله عنه- بأنه قال: إذا مات الناس كلّهم في النفخة الأولى، يمطر عليهم من ماء تحت العرش يقال له (ماء الحيوان)، أربعين سنة، فينبتون به في قبورهم كما ينبتون في بطون أمهاتهم، وكما ينبت الزرع، فإذا كملت أجسامهم نفخ فيها الرّوح، ثم يلقي عليهم نومة فينامون في قبورهم، فإذا نفخ في الصّور الثانية قاموا وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم وأعينهم كما يجد النائم إذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون (يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) فيناديهم المنادي (هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ).[4]

---

١) المحتسب لابن جني (٢/٣٨٠)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٣٩٥)، ومعاني القرآن للفراء (٢/٣٨٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٥/٥٠٤)، وروح المعاني للألوسي (١٢/٣٢).

٢) المحتسب لابن جني (٢/٣٨٠)، وروح المعاني للألوسي (١٢/٣٢).

وقد ذكرها الزبيدي دون تنسيبها إلى أحد، انظر: تاج العروس للزبيدي (٤/٣٧٢).

٣) قاله الزبيدي، وأضاف فيه بقوله: استدلوا (أي العرب) لذلك بقوله تعالى في قراءة شاذة: (قَالُواْ يُوَيْلَنَا مَنْ -هَبَّنَا- مِن مَّرْقَدِنَا) بدل قوله تعالى في المتواترة: (مَنْ بَعَثَنَا) (يس: ٥٢)، وقالوا: هبنا معناه: أيقظنا وبعثنا، وأنه يقال: هبنا ثلاثيا متعديا، كأهبنا رباعيا. انظر: تاج العروس للزبيدي (٤/٣٧٢).

٤) انظر: جامع البيان للطبري (١٢/٤٩٤)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٢/٤١٤)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤/٣٢٢).

وقد نسب الإمام الثعلبي هذا القول إلى ابن عباس -رضي الله عنه- أيضا، انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٤/٢٤٣).

وكذا يروى عن مجاهد -رحمه الله- أنه قال: "للكفار هجعة قبل يوم القيامة يجدون فيها طعم النوم فإذا بعثوا قالوا (يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) فيقول لهم المؤمنون (هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ)"[1]

وبهذا تكون القراءة الشاذة موسعة لمعنى الآية على القراءة المتواترة، وموضحة لها.

الموضع السادس عشر: قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان: ٢٠)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (وَمَلِكًا كَبِيرًا) بفتح الميم وكسر اللام، وهي قراءة علي -رضي الله عنه-،[2] وانفرد به يعلى بن حكيم[3] عن ابن كثير المكي -رحمهم الله-.[4]

ذهب المفسرون إلى معنى (وَمُلْكًا كَبِيرًا) بالقراءة المتواترة إلى أقوال متعددة، منها:

الأول: أن المراد من الملك الكبير هو: استئذان الملائكة وتسليمهم عليهم وتعظيمهم لهم، فهم في ذلك كالملوك، وهو قول سفيان.

الثاني: المراد منه: اتساع مواضعهم، فروي عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: ما من أهل الجنة من أحد إلا يسعى عليه ألف غلام كلهم مختلف شغله من شغل أصحابه، وأدنى أهل الجنة منزلة من ينظر من ملكه

---

١) العاقبة في ذكر الموت لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي "المعروف بابن الخراط"؛ بتحقيق خضر محمد خضر (ص: ٢٧٤)، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مكتبة دار الأقصى – الكويت. وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور لجلال الدين السيوطي؛ بتحقيق عبد المجيد طعمة حلبي (ص: ١٨٢)، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار المعرفة – لبنان.

٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري؛ بتحقيق الشيخ زكريا عميرات (٤١٦/٦)، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ، دار الكتب العلميه – بيروت.

٣) يعلى بن حكيم الثقفي، ثقة. روى القراءة عن ابن كثير وانفرد عنه بكسر اللام من (وملِكًا) في قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان: ٢٠)، وروى عن: سعيد بن جبير، وطاوس. روى عنه: حماد بن زيد، وجرير بن حازم. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٣٩١/٢).

٤) ذكر الإمام ابن الجزري هذه القراءة في "النشر" عن ابن كثير ولم ينسبها إلى يعلى بن حكيم فقال: "(وَملكا كبيرا) بكسر اللام وردت عن ابن كثير وغيره" انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٩/١)، ولكنه نسبها إلى يعلى بن حكيم عن ابن كثير المكي عند ذكر ترجمته في "طبقات القراء". انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٣٩١/٢).

في مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه.[١]

أما في (وَمَلِكًا كَبِيرًا) بالقراءة الشاذة فالْمَلِك هو الله -عز وجل-،[٢] والمراد منه إثبات رؤية الله -سبحانه وتعالى- يوم القيامة، فهي من أعظم دليل على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة.[٣]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

يثبت رؤية الله -سبحانه وتعالى- يوم القيامة عند أهل السنة والجماعة، ويستدلون بإثباتها من الكتاب والسنة، فمن الكتاب ما جاء في قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٤] ومن السنة ما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟»، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ»،[٥] وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الموضوع، والآية بالقراءة الشاذة أيضا من أعظم وأصرح الأدلة على رؤية الله تعالى، وأن المؤمنون يرون ربهم يوم القيامة وفي الجنة. وهذا لا يتعارض مع نفي التحييز والتجسيم له -سبحانه وتعالى- كما تسبب في إنكار المعتزلة ونفيهم رؤية الله -سبحانه وتعالى- لأنهم اعتقدوا أن الرؤية تفيد التجسيم، والله -سبحانه وتعالى- منزه عنه، وقد جمع الإمام شاه ولي الله الدهلوي -رحمه الله- بين إثبات الرؤية كما قال به أهل السنة والجماعة وبين إنكار المعتزلة واعتقادهم بأنها تفيد التمثيل والله تعالى ليس كمثله شيء، فقال: "ولما كانت الرؤية في استعمالنا انكشاف المرئي أتم ما يكون، وكان الناس إذا انتقلوا إلى بعض ما وعدوا من المعاد، اتصلوا بالتجلي القائم وسط عالم المثال، ورأوه رأي عين بأجمعهم،

---

١) المحرر الوجيز لابن عطية (٤١٣/٥). وقد ذكره الإمام الرازي دون تنسيبها لأحد. انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١٠٣/١٣)، و

٢) مفاتيح الغيب للرازي (١٠٣/١٣). ومعالم أصول الدين لفخر الدين الرازي؛ بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد (ص: ٧٥)، دار الكتاب العربي – لبنان. بدون تاريخ الطبع.

٣) النشر في القراءات العشر (٢٩/١).

٤) القيامة: ٢٢-٢٣.

٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٢٨/٩) (٧٤٣٧)، باب: قول الله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣).

وجب أن يقال: إنكم سترونه كما ترون القمر ليلة البدر"[1] ويعني بهذا أن المؤمنين الصادقين سيرون يوم القيامة التجلي الرباني الذي يحيط العرش وما حوله في عالم المثال، وهذا التجلي الأعظم لا يفيد التحييز ولا التجسيم. وقد صرح القرآن الكريم إمكانية ظهور هذا التجلي وربطه برؤية الله ﷻ- في قصة موسى -عليه السلام- عندما أراد أن يرى ربه -ﷻ- في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ ...﴾[2] ولا شك في أن هذا التجلي الرباني لا يمكن رؤيته ولا استيعابه في الدنيا نظراً لاختلاف الظروف وطبيعة هذا الكون، ولكنه يمكن كشفه في عالم المثال يوم القيامة. وبناء على هذا فالرؤية ثابتة دون نسبة التجسيم إلى الله -ﷻ-.

وقد استدل بها الإمام فخر الدين الرازي في إثبات الرؤية، فقال: إن إحدى القراءات في هذه الآية، أي :﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان: ٢٠) (مَلِكا) بفتح الميم وكسر اللام، وأجمع المسلمون على أن ذلك الملك ليس إلا الله تعالى. وعندي التمسك بهذه الآية -في إثبات رؤية الله تعالى- أقوى من التمسك بغيرها،[3] وأيضا استدل بها في تفسير (وزيادة) في قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[4] على إثبات الرؤية فقال: المراد من هذه الزيادة: الرؤية. وذكر لتأييد قوله وجهان، والوجه الثاني الذي ذكره فيه هو: أنه تعالى قال لرسوله -ﷺ-: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ أثبت له النعيم -وهو الحسنى-، ورؤية الملك الكبير -وهو الزيادة-، فوجب هاهنا حمل الحسنى والزيادة على هذين الأمرين.[5]

---

١) حجة الله البالغة للإمام شاه ولي الله الدهلوي، بتحقيق السيد سابق (١٢٦/١)، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، دار الجيل، بيروت — لبنان.

٢) الأعراف: ١٤٣

٣) مفاتيح الغيب للرازي (١٠٣/١٣).

٤) يونس: ٢٦.

٥) مفاتيح الغيب للرازي (٢٤٠/١٧).

الموضع السابع عشر: قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ (الليل: ٣)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ بقراءتين:

الأولى: (وَالذَّكَرِ وَالْأُنثَىٰ) بالجر وحذف (ما خلق)، وهي قراءة النبي -ﷺ-، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأبي الدرداء، وابن عباس -رضي الله عنهم-.[١]

الثانية: (وَالَّذِي خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ) بإبدال (ما) بـ(والذي)، وهي قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه-.[٢]

اختلف المفسرون في الموضع الإعرابي للفظة (ما) على أقوال، منها:

الأول: إنها مصدرية، أي: وخلق الذكر والأنثى، وبه قال قتادة، والزجاج.

ويحتمل أن يكون بمعنى القراءة الشاذة المنسوبة إلى النبي -ﷺ- وبعض الصحابة -رضي الله عنهم- (وَالذَّكَرِ وَالْأُنثَىٰ)، ويكون القسم بصفة من صفات الله - وهي صفة الخلق.

الثاني: إنها بمعنى مَنْ، وتقدير الآية هو: والذي خلق الذكر والأنثى، وبه قال الحسن، ومجاهد، وأبي عبيدة. وتبينه قراءة ابن مسعود، وعلى أنها بمعنى الذي يكون القسم بالخالق سبحانه، وتكون (ما) هنا مثل ما في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾[٣].[٤]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

أفادت الآية بكل القراءات الواردة فيها بتعدد القسم والمقسم به، فقد قسم الله -سبحانه وتعالى- بنفسه وبخلقه للذكر

---

١) المحتسب لابن جني (٣٦٤/٢)، وجامع البيان للطبري (٤٦٥/٢٤)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٤٩٠/٥)، وروح المعاني للألوسي (٣٦٦/١٥)

٢) مفاتيح الغيب للرازي (١٨٢/٣١)، والكشاف للزمخشري (٤٦١/٤).

٣) الشمس: ٥

٤) أضواء البيان للشنقيطي (٥٤٥/٨)، وزاد المسير لابن الجوزي (٤٥٠/٤)

والأنثى، وبنفس الذكر والأنثى، وذلك تعظيما لله وتأكيدا لجواب القسم في السورة.

ويكون القسم بالمخلوق كالليل والنهار، لما في الخلق من قدرة الخالق أيضا، ويحتمل أن يكون المقصود من تخصيص الذكر والأنثى لما فيهما من بديع صنع الله وقوة قدرته سبحانه، وفي اختصاص خلقهما في هذا المقام لفت نظر إلى هذه الصفة، لما فيها من إعجاز البشر عنها، كما في الليل والنهار من الإعجاز للبشر.[1]

١) أضواء البيان للشنقيطي (٨/٥٤٥).

الفصل الثاني

دور القراءات الشاذة في توضيح القضايا الفقهية

تحدثنا في الفصل السابق عن دور القراءات الشاذة في بيان معاني الآيات المتعلقة بالقضايا العقدية، ووصلنا إلى نتيجة أن القراءات الشاذة لها دور هام في هذا المجال، فهي تسهم في إضفاء الوضوح والدقة على معاني الآيات التي تتعلق بأمور العقيدة في نوع ما، إما في الصفات، أو النبوات أو السمعيات أو غيرها، والآن سنبحث عن دورها –القراءات الشاذة– في القضايا الفقهية إما المتعلقة بالعبادات، أو الأحكام، أو غيرهما. من القراءات الشاذة ما تكون لبيان حكم مجمع عليه، أو تكون مرجحة لحكم اختلف فيه، ومنها ما تعين في معرفة صحة التأويل أو توضيح حكم من الأحكام الشرعية، وكل هذا تفيد وتشير إلى أهمية الرجوع إلى القراءات الشاذة والاستفادة منها وبيان أثرها في القضايا الفقهية.

والآن في هذا الفصل سنحاول إثبات هذه القضية بذكر النماذج القراءات الشاذة وبيان دورها في توضيح القضايا الفقهية، والمواضع المتضمنة التي عثرت عليها عشرة، وهي:

الموضع الأول: قوله تعالى ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ﴾ (البقرة: ١٨٤).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ بخمسة قراءات:

الأولى: (يُطَوَّقُونَه) وهي قراءة ابن عباس بخلاف، وسعيد بن جبير، وعائشة –رضي الله عنهما،[١] وسعيد بن المسيب، وطاووس، ومجاهد، وعكرمة، وأيوب السختياني[٢]، وعطاء.[٣]

والثانية: (يُطَوِّقُونَه) من اطَّوَّقَ، وأصله تَطَوَّقَ على وزن تَفَعَّلَ، ثم أدغموا التاء في الطاء، وهي قراءة عائشة –رضي الله عنها–،[٤] ومجاهد، وطاووس وعمرو بن دينار –رحمهم الله–.[٥]

والثالثة: (يَطَّوَّقُونَه) وهي قراءة ابن عباس –ﷺ–، وعكرمة،[٦] ومجاهد –رحمهما الله–،[٧] ونسبها ابن الجوزي –رحمه الله– إلى أبي بكر الصديق –ﷺ– .[٨]

والرابعة: (يَطَّيَّقُونَه) وهي قراءة ابن عباس –ﷺ–، وعكرمة، ومجاهد –رحمهما الله–.[٩]

---

١) المحتسب لابن جني (١١٨/١)، وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٨٣).

٢) أبو بكر، أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري. الإمام، الحافظ، أحد الأعلام، قال شعبة: كان أيوب سيد العلماء. وقال حماد: ما رأيت رجلا قط أشد تبسما في وجوه الناس من أيوب. توفي –رحمه الله– سنة ١٣١ هـ، في الطاعون، وله ثلاث وستون سنة. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٩٨/١-٩٩).

٣) المحتسب لابن جني (١١٨/١).

٤) روح المعاني للألوسي (٤٥٦/١).

٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٨٨/٢).

٦) المرجع السابق.

٧) المحتسب لابن جني (١١٨/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٨٨/٢).

٨) زاد المسير لابن الجوزي (١٤٢/١).

٩) المحتسب لابن جني (١١٨/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٨٨/٢).

والخامسة: (يُطَيَّقُونَه) مروية عن ابن عباس -رضي الله عنه-،[1] وسعيد بن المسيب -رحمه الله-.[2]

اختلف المفسرون في المراد بقوله: (وعلى الذين يطيقونه) على عدة أقوال، منها:

الأول: أن قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه) منسوخ، والمراد منه المقيم الصحيح، فخيره الله تعالى أولا بين هذين -أي الصيام أو الفدية-، ثم نسخ ذلك وأوجب الصوم عليه مضيقا معينا.[3]

قد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه قرأ: (فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) قال: «هي منسوخة».[4] وروى عن سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- أيضا أنه قال: «لَمَّا نزلت: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (البقرة: ١٨٤) كان من أراد أن يفطر ويفتدي، حتى نزلت الآية التي بعدها[5] فنسختها»[6]

الثاني: أن قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه) ليس بمنسوخ، والآية نزلت في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ثم ضعف، فرخص له أن يطعم مكان كل يوم مسكينا.[7]

قد أخرج الأمام البخاري عن عطاء، أنه سمع ابن عباس -رضي الله عنه- يقرأ (وعلى الذين يطوقونه) فلا يطيقونه فدية طعام مسكين، قال ابن عباس: «لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ، هُوَ الشَّيْخُ الكَبِيرُ، وَالمَرْأَةُ الكَبِيرَةُ لاَ يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا، فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا» [8]

---

١) المحتسب لابن جني (١/١١٨).

٢) روح المعاني للألوسي (١/٤٥٦).

٣) مفاتيح الغيب للرازي (٥/٢٤٧-٢٤٨).

٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣/٣٥) (١٩٤٩)، باب: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾ (البقرة: ١٨٤).

٥) أي: قوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ، فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ، يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ، وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ، وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ البقرة: ١٨٥

٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦/٢٥) (٤٥٠٧)، باب: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: ١٨٥).

٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٥٠٠).

٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦/٢٥) (٤٥٠٥)، باب: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾ (البقرة: ١٨٤).

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

الآية بالقراءات الواردة فيها لا تخلو عن أحوال عديدة، منها: أنها منسوخة الحكم، وناسخها الآية التي بعدها، ويعني بهذا أن الصيام كان على المقيمين القادرين مخيرا فيه، فمن شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم، ثم نسخ ذلك ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[1] وهذا قول أكثر المفسرين، أو: أنها غير منسوخة، بل ثابتة، وعلى هذا فيكون في الآية أوجه، الأول: إما أن تكون: (لا) محذوفة، فيكون الفعل منفيا، وتقديره: وعلى الذين لا يطيقونه، فحذفت (لا)، وهي مرادة.

أو: أن معنى (يطيقونه): أي: يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم، فالآية نزلت في الشيخ الفاني والعجوز الهرمة والمريض الذي لا يرجى برؤه، ويكون تقدير الآية: يطيقونه بتكلف شديد، فأباح الله لهم الفطر والفدية، والآية على هذا المعنى محكمة بلا خلاف، وحاصل الأمر هو أن إذا ثبتنا النسخ فيكون ثابتا في حق الصحيح المقيم بإيجاب الصيام عليه، بقوله تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، وأما الشيخ الفاني الذي لا يستطيع الصيام فله أن يفطر ولا قضاء عليه، لأنه ليست له حال يصير إليها يتمكن فيها من القضاء، واختلفوا في حكم الفدية عليه إذا كان ذا جدة، على قولين:

أحدهما: لا يجب عليه إطعام؛ لأنه ضعيف عنه لسنه، فلم يجب عليه فدية كالصبي؛ لأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها، وهو أحد قولي الإمام الشافعي.

والثاني: أنه يجب عليه فدية عن كل يوم، كما فسره ابن عباس -رضي الله عنه-، وغيره من السلف على قراءة من قرأ: (وعلى الذين يطيقونه) أي: يتكلفون صومه ويتجشمونه، كما قاله ابن مسعود -رضي الله عنه- وغيره.[2] قال الإمام ابن كثير: وهو الصحيح، وعليه أكثر العلماء.[3] ويؤيده قراءة من قرأ (يطوقونه).

قال الإمام البيضاوي في تفسير هذه الآية: "وقرئ (يُطَوَّقُونه) أي: يكلفونه ويقلدونه في الطوق بمعنى الطاقة أو القلادة، و(يتطوقونه) أي: يتكلفونه، أو يتقلدونه، ويطوقونه بالإدغام، و (يَطَّوَّقونه) و (يَطَّيقونه) على أن أصلهما يطيوقونه ويتطوقونه من فيعل وتفعيل بمعنى يطوقونه ويتطوقونه، وعلى هذه القراءات يحتمل

---

١) البقرة: ١٨٥.

٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٥٠٠).

٣) المرجع السابق.

معنى ثانياً وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده. وهم الشيوخ والعجائز. في الإفطار والفدية، فيكون ثابتاً وقد أول به القراءة المشهورة، أي يصومونه جهدهم وطاقتهم".[1]

فالقراءات الشاذة تعين في فهم الآية على القراءة المتواترة، وتبين ما يحتمل المراد منها.

الموضع الثاني: قوله تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٧)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَاتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ)، من الاتباع بدل من (وابتغوا)، وهي قراءة ابن عباس -رضي الله عنه-،[2] والحسن البصري -رحمه الله-.[3]

للمفسرين في قوله تعالى (وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أقوال متعددة، منها:

الأول: أنه الولد، وبه قال ابن عباس -رضي الله عنه-، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، والضحاك وغيرهم، ويكون تقدير الآية: لما أبيحت لهم المباشرة أمروا بطلب ما قسم الله لهم وأثبته في اللوح المحفوظ من الولد، وكأنه أبيح لهم ذلك لا لقضاء الشهوة فقط، لكن لابتغاء ما شرع الله النكاح له من التناسل.

الثاني: هو محل الوطء، أي: ابتغوا المحل المباح الوطء فيه دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم لقوله ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾[4]

الثالث: هو ما أباحه بعد الحظر، أي: ابتغوا الرخصة والإباحة، وبه قال قتادة، وابن زيد.

الرابع: وابتغوا ليلة القدر، وبه قال معاذ بن جبل، وروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أيضا.

---

١) أنوار التنزيل للبيضاوي (١/١٢٤).

٢) الكشاف للزمخشري (١/٢٣١).

٣) معاني القرآن للفراء (١/١١٤)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢/٢١٤).

٤) البقرة: ٢٢٢.

وقد عد العلامة الزمخشري هذا القول خطأ، وقال أنه قريب من بدع التفاسير،[1] لكن ذكره الإمام الرازي مع ذكر التوجيه لصحته فقال: أن الإنسان ما دام قلبه مشتغلا بطلب الشهوة واللذة، لا يمكنه حينئذ أن يتفرغ للطاعة والعبودية والحضور، أما إذا قضى وطره وصار فارغا من طلب الشهوة يمكنه حينئذ أن يتفرغ للعبودية، ويكون تقدير الآية على هذا التأويل: فالآن باشروهن حتى تتخلصوا من تلك الخواطر المانعة عن الإخلاص في العبودية، وإذا تخلصتم منها فابتغوا ما كتب الله من الإخلاص في العبودية في الصلاة والذكر والتسبيح والتهليل وطلب ليلة القدر، ولا شك أن هذه الرواية على هذا التقدير غير مستبعدة.[2]

الخامس: هو الأحوال والأوقات التي أبيح لكم المباشرة فيهن، لأن المباشرة تمتنع في زمن الحيض، والنفاس، والعدة، والردة.

السادس: هو الزوجة والمملوكة، كما في قوله تعالى ﴿إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ﴾[3].[4]

السابع: أن ذاك نهي عن العزل لأنه في الحرائر.

الثامن: هو القرآن، وبه قال ابن عباس -رضي الله عنه-، أي: اتبعوا القرآن، فما أُبيح لكم وأمرتم به فهو المبتغى، وقد اختار الزجاج هذا القول في تأويل هذه الآية،[5] ويرجحه قراءة ابن عباس -رضي الله عنه-، والحسن -رحمه الله-.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

بغض النظر في الأقوال الواردة والتأويلات التي ذكرها المفسرون والعلماء في معنى القراءة المتواترة نجد أن لا

---

١) انظر: الكشاف للزمخشري (٢٣١/١).

٢) مفاتيح الغيب للرازي (٢٧٢/٥).

٣) المؤمنون: ٦.

٤) مفاتيح الغيب للرازي (٢٧٢/٥)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢١٤/٢).

٥) معاني القرآن للزجاج (٢٥٦/١)، وزاد المسير لابن الجوزي (١٤٩/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢١٤/٢).

مانع من قبولها كلها، والقراءة الشاذة المروية عن ابن عباس -ﷺ-، والحسن البصري -رحمه الله- تؤيدها، فهي على العموم.

قال الإمام الجصاص بعد ذكر بعض هذه الأقوال: "فلما كان اللفظ محتملا لهذه المعاني ولولا احتماله لها لما تأوله السلف عليها وجب أن يكون محمولا على الجميع، وعلى أن الكل مراد الله تعالى، فيكون اللفظ منتظما لطلب ليلة القدر في رمضان، ولاتباع رخصة الله تعالى ولطلب الولد، فيكون العبد مأجورا على ما يقصده من ذلك".[1]

الموضع الثالث: قوله تعالى قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٩٨).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَواسِمِ الحَجِّ)، بإضافة (في مواسم الحج)، وهي قراءة ابن عباس -ﷺ-،[2] وعكرمة، وعمرو بن عبيد[3] -رحمهم الله-.[4]

الفرق بين القراءتين واضح، وهو أن ظاهر القراءة المتواترة تدل على إباحة التجارة مطلقًا دون تخصيص المكان والزمان، أما القراءة الشاذة تدل على إباحة التجارة في موسم الحج خاصة، ومن هنا اختلف

---

١) أحكام القرآن لأبي بكر الرازي الجصاص؛ بتحقيق عبد السلام محمد علي شاهين (٢٧٧/١)، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان.

٢) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٢٠). وشواذ القراءات للكرماني (ص: ٨٦)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٩٣/٢).

٣) أبو عثمان، عمرو بن عبيد بن باب البصري، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى الحروف عن: الحسن البصري وسمع منه، روى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد، توفي -رحمه الله- في ذي الحجة، سنة (١٤٤هـ). انظر: طبقات القراء لابن الجزري (٥٣١/١).

٤) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٢٠). ونسبها أبو حيان الأندلسي إلى ابن مسعود وابن الزبير -ﷺ= أيضًا. انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٩٣/٢).

المفسرون في جواز التجارة في الحج؛ فقال جمهور المفسرون بجواز التجارة ومنهم: الحسن وعطاء ومجاهد وقتادة -رحمهم الله،[1] وقال بعضهم بعدم جوازها منهم: سعيد بن جبير -رحمه الله-.[2]

ذكر المفسرون روايات مختلفة في سبب نزول هذه الآية، سأذكر منها ما ذكره الإمام الواحدي في كتابه (أسباب النزول) عن أبي أمامة التيمي قال: سألت ابن عمر، فقلت: إنا قوم نكرى في هذا الوجه، وإن قوما يزعمون أنه لا حج لنا، قال: ألستم تلبون؟ ألستم تطوفون؟ ألستم تسعون بين الصفا والمروة؟ ألستم ألستم؟ قال: قلت: بلى، قال: إن رجلًا سأل النبي -ﷺ- عما سألت عنه فلم يدر ما يرد عليه حتى نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فدعاه فتلا عليه حين نزلت. فقال: "أنتم الحجاج". وذكر أيضا ما روي عن ابن عباس قال: كان ذو المجاز وعكاظ متجرا للناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا، ذلك حتى نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ في مواسم الحج. وروى مجاهد، عن ابن عباس قال: كانوا يتقون البيوع والتجارة في الحج يقولون أيام ذكر الله فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فاتجروا.[3]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

جاءت القراءة الشاذة تفسر القراءة المتواترة وتتخصص ما لا يفهم من ظاهر القراءة المتواترة؛ وهو جواز التجارة في الحج، وأيضًا سبب نزول هذه الآية والروايات المذكورة المتعلقة بها في التفاسير تؤيد هذا، قال الإمام الجصاص في تفسيره (أحكام القرآن) في باب التجارة في الحج: "قال الله عقيب ذكر الحج والتزود له (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ) يعني المخاطبين بأول الآية وهم المأمورون بالتزود للحج وأباح لهم التجارة فيه، وروي نحو ذلك عن جماعة من التابعين منهم الحسن وعطاء ومجاهد وقتادة ولا نعلم أحدا روي عنه خلاف ذلك إلا شيئا رواه سفيان الثوري عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير قال سأله

---

١) أحكام القرآن للجصاص (١/٣٨٦).

٢) المرجع السابق.

٣) أسباب نزول القرآن للواحدي (ص: ٦٣).

رجل أعرابي فقال: إني أكري إبلي وأنا أريد الحج أفيجزيني؟ قال: لا ولا كرامة. وهذا قول شاذ خلاف ما عليه الجمهور وخلاف ظاهر الكتاب في قوله ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فهذا في شأن الحاج لأن أول الخطاب فيهم وسائر ظواهر الآي المبيحة لذلك دالة على مثل ما دلت عليه هذه الآية نحو قوله ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾[1] وقوله ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالًا وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ﴾[2] إلى قوله ﴿لِيَشْهَدوا مَنافِعَ لَهُمْ﴾[3] ولم يخصص شيئا من المنافع دون غيرها فهو عام في جميعها من منافع الدنيا والآخرة وقال تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا﴾[4] ولم يخصص منه حال الحج وجميع ذلك على أن الحج لا يمنع التجارة وعلى هذا أمر الناس من عصر النبي -ﷺ- إلى يومنا هذا في مواسم منى ومكة في أيام الحج".[5]

وهكذا فقد رد النيسابوري قول أبي مسلم أن الآية تدل على إباحة التجارة بعد موسم الحج ولا في الحج، واستدل بقوله تعالى ﴿فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾[6] فصار تقدير الآية على هذا الاستدلال: واتقون في كل أفعال الحج، ثم بعد ذلك ليس عليكم جناح أن تبتغوا، فقال: وزيف بأن حمل الآية على موضع الشبهة أولى من حملها لا على موضع الشبهة، ومحل الاشتباه هو التجارة في زمان الحج، وأما بعد الفراغ فالحل معلوم، وقياس الحج على الصلاة فاسد، فإن الصلاة أعمالها متصلة فلا يحل في أثنائها التشاغل بغيرها، وأعمال الحج متفرقة تحتمل التجارة في خلالها. وأيضا الفاء في قوله (فَإِذا أَفَضْتُمْ) ظاهرة في أن هذه الإفاضة حصلت عقيب ابتغاء الفضل وذلك يدل على أن المراد وقوع التجارة في زمان الحج ويؤيده قراءة ابن عباس (فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ في مَواسِمِ الحَجِّ).[7]

---

١) المزمل: ٢٠.

٢) الحج: ٢٧.

٣) الحج: ٢٨.

٤) البقرة: ٢٧٥.

٥) أحكام القرآن للجصاص (١/٣٧٤-٣٧٥).

٦) الجمعة: ١٠.

٧) غرائب القرآن للنيسابوري (١/٥٥٧).

الموضع الرابع: قوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (سورة البقرة: ٢٣٨)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (وَٱلصَّلَوٰة ٱلْوُسْطَىٰ صَلَوٰةِ العَصْر)، بزيادة (صلاة العصر)، وهي قراءة أبي بن كعب، وابن عباس -رضي الله عنهما-، وعبيد بن عمير -رحمه الله-.[١]

اختلف المفسرون في المراد من (الصَّلاةِ الْوُسْطى) على عدة أقوال، منها:

الأول: أن المراد منه صلاة الفجر، وبه قال عمر، وعلي في رواية، وأبي موسى ومعاذ، وجابر -رضي الله عنهم أجمعين- من الصحابة، وعطاء، وعكرمة، وطاووس، ومجاهد، ومالك، والشافعي في قول -رحمهم الله-، وغيرهم.[٢] وقد ذكر الإمام الرازي بعض الأوجه في صحة هذا القول، منها: الأول: أن هذه الصلاة تصلى في الغلس فأولها يقع في الظلام فأشبهت صلاة الليل، وآخرها يقع في الضوء فأشبهت صلاة النهار، الثاني: أن هذه الصلاة تؤدى بعد طلوع الصبح، وقبل طلوع الشمس، وهذا القدر من الزمان لا تكون الظلمة فيه تامة، ولا يكون الضوء أيضا تاما، فكأنه ليس بليل ولا نهار فهو متوسط بينهما.

الثالث: أنه حصل في النهار التام صلاتان: الظهر والعصر، وفي الليل صلاتان: المغرب والعشاء، وصلاة الصبح كالمتوسط بين صلاتي الليل والنهار.[٣]

الثاني: أن المراد منه صلاة الظهر، روي ذلك عن ابن عمر، وزيد، وأبي سعيد،[٤] وأسامة،-رضي الله عنهم- وغيرهم، واحتجوا عليه بوجوه، منها: أن الظهر كان شاقا عليهم لوقوعه في وقت القيلولة وشدة الحر فصرف المبالغة

---

١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢/٢٤٩).

٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢/٢٤٩).

٣) مفاتيح الغيب للرازي (٦/٤٨٤).

٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢/٢٤٩)، جامع البيان للطبري (٤/٣٥٩-٣٦٢).

إليه أولى، وعن زيد بن ثابت أن النبي -ﷺ- كان يصلي بالهاجرة، وكانت أثقل الصلوات على أصحابه، وربما لم يكن وراءه إلا الصف والصفان، فقال -ﷺ-: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُحْرِقَ عَلى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلاةَ بُيُوتَهُمْ»[1] فنزلت هذه الآية.[2]

الثالث: أن المراد منه صلاة العصر، وبه قال عدد كثير من الصحابة، منهم علي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وابن عباس في رواية عطية، وأبي سعيد الخدري،[3] وابن مسعود، وعائشة في رواية، وحفصة -رضي الله عنهم-، والتابعين، منهم: الضحاك، وذر بن حبيش، وقتادة، وسمرة بن جندب،[4] وابن جبير، وعطاء في رواية، وأيضا قال به أبي حنيفة، وأحمد، والشافعي في قول، وعبد الملك بن حبيب من أصحاب مالك -رحمهم الله- وغيرهم.[5] واحتجوا عليه بوجوه، منها: ما رواه الإمام البخاري عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال يوم الأحزاب: «مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا، شَغَلُونَا عَنِ الصَّلاَةِ الوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ»[6] وهذا القول ما يؤيده القراءة الشاذة.

الرابع: أن المراد منه صلاة المغرب، روي ذلك عن قبيصة بن ذؤيب[7]، وابن عباس -رضي الله عنه-.[8]

والحجة فيه من وجهين، الأولى: أنها بين بياض النهار وسواد الليل، وهذا المعنى وإن كان حاصلا في الصبح

---

١) الرواية التي ذكرها الإمام البخاري هي قوله -ﷺ-: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ، فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَةِ، فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ، أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ، لَشَهِدَ العِشَاءَ»، انظر: صحيح البخاري (٣١/١) (٦٤٤)، باب: وجوب صلاة الجماعة.

٢) مفاتيح الغيب للرازي (٤٨٥/٦).

٣) جامع البيان للطبري (٣٥٩/٤-٣٦٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧٦/٤)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٤٩/٢).

٤) جامع البيان للطبري (٣٤٢/٤-٣٤٩)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٤٩/٢).

٥) المرجعان السابقان.

٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣/٤) (٢٩٣١)، باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة.

٧) المحرر الوجيز لابن عطية (٣٢٣/١).

٨) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٤٤/٢).

إلا أن المغرب يرجح بوجه آخر، وهو أنه أزيد من الركعتين كما في الصبح، وأقل من الأربع كما في الظهر والعصر والعشاء، فهي وسط في الطول والقصر. والثانية: أن صلاة الظهر تسمى بالصلاة الأولى، ولذلك ابتدأ جبريل عليه السلام بإمامة فيها، وإذا كان الظهر أول الصلوات كان الوسطى هي المغرب لا محالة.

الخامس: أنها صلاة العشاء، قالوا لأنها متوسطة بين صلاتين لا يقصران، المغرب والصبح.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

بالنظر والتعمق في الروايات الواردة يمكن أن يكون تفسير الصلاة الوسطى بصلاة العصر كما جاء في القراءة الشاذة، وقد ذهب إليه معظم المفسرون[1]، وأيَّدوا أقوالهم بالنصوص من السنة النبوية، ومن أصرح ما ورد فيه ما رواه الإمام مسلم عن عبد الله، قال: حبس المشركون رسول الله -ﷺ- عن صلاة العصر، حتى احمرت الشمس، أو اصفرت، فقال رسول الله -ﷺ-: «شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى، صَلَاةِ الْعَصْرِ، مَلَأَ اللهُ أَجْوَافَهُمْ، وَقُبُورَهُمْ نَارًا»[2]، وكتب فيه الشيخ الدمياطي[3] كتابا مستقلا سماه بـ(كشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى) الذي ذكر فيه ما روي عن العلماء في تأويل الصلاة الوسطى بالتفصيل، ورجح تفسيره بصلاة العصر مع الأدلة[4]، والدلائل الواردة في فضائل الصلوات الأخرى التي أتوا بها قائلي مذاهبهم في تفسير الصلاة الوسطى دون العصر فليست بحجة، قال الإمام أبو حيان الأندلسي: "ورجح كل قول من الأقوال التي عينت فيها: أن الوسطى هي كذا، بأحاديث وردت في فضل تلك الصلاة، ولا حجة في

---

١) منهم الأئمة أبو جعفر الطبري، والشوكاني، وأبو حيان الأندلسي وغيرهم، انظر: جامع البيان للطبري (٥/٢٢١-٢٢٦)، وفتح القدير للشوكاني (١/٢٩٣-٢٩٤)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢/٥٤٦).

٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١/٤٣٧) (٦٢٨)، باب: الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.

٣) أبو الحسن، شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي. الإمام، الحافظ الكبير. ولد سنة (٦١٤هـ)، وطلب الحديث بنفسه وقرأ القراءات على الكمال الضرير، وانتهى إليه علم الحديث مع الدين والثقة والإتقان. توفي -رحمه الله- سنة (٧٠٥هـ) بالقاهرة. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١/٤٧٢).

٤) انظر: كشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى لشرف الدين الدمياطي؛ بتحقيق مجدي فتحي السيد (١٧-٥٠)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، دار الصحابة للتراث- للنشر والتحقيق والتوزيع.

شيء من ذلك، لأن ذكر فضل صلاة معينة لا يدل على أنها التي أراد الله بقوله: والصلاة الوسطى".[1] وقال في المراد منه بعد ذكر الأقوال التي تبلغ عددها إلى سبعة عشر قولا تقريبا: والذي ينبغي أن نعول عليه منها هو قول رسول الله -ﷺ-، وهو: أنها صلاة العصر.[2]

الموضع الخامس: قوله تعالى ﴿وَإِن كانَ رَجُلٌ يورَثُ كَلالَةً أَوِ امرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَو أُختٌ فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنهُمَا السُّدُسُۚ﴾ (النساء: ١٢).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ بتنسيب الإخوة إلى الأم (وَلَهُ أَخٌ أَو أُختٌ من الأم) وهي قراءة أبي بن كعب،[3] وقيل قرأه سعد بن أبي وقاص (وَلَهُ أَخٌ أَو أُختٌ من أم)[4] أو (وَلَهُ أَخٌ أَو أُختٌ من أمه)،[5] أو (وله أخ أو أخت لأم).[6]

والقراءات الشاذة بجمعها تدل على الشرط في الإخوة على أن تكون من أم.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

ذكر الله -ﷻ- حكم ميراث الكلالة[7] في موضعين من سورة النساء، ففي هذه الآية قال تعالى أن إذا مات الرجل أو امرأة كلالة وله أو لها أخ أو أخت فيكون لكل واحد منهما السدس، وإن كانوا أكثر مما جاء ذكره فهم كلهم شركاء في الثلث، يقسم بينهم سواء، وجاء في آخر السورة في قوله تعالى ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ

---

١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٤٦/٢).

٢) المرجع السابق.

٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٤٧/٣)، والدر المصون للسمين الحلبي (٦١١).

٤) المرجعان السابقان.

٥) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٣١).

٦) أحكام القرآن للجصاص (١١٣/٢).

٧) الكلالة: ما خلا الولد والوالد. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٥٧/١).

يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] حكما آخر في تقسيم المال بين ورثة الكلالة من أخ وأخت وغيرهما، ويمكن الجمع بين الآيتين على أن المراد من قوله تعالى (وَلَهُ أُخْتٌ) و(وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً) في الآية الأخيرة هو الأعيان أو العلات[2] دون الأخياف[3]، والمراد من (وَلَهُ أَخٌ أَو أُختٌ) في قوله تعالى ﴿وَإِن كانَ رَجُلٌ يورَثُ كَلالَةً أَوِ امرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَو أُختٌ فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنهُمَا السُّدُسُ﴾[4] هو الأخياف، ويدل عليه ما رواه قتادة -رحمه الله- عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- أنه قال: "ألا إن الآية التي نزلت في أول سورة النساء من شأن الفرائض نزلت في الولد والوالد، والآية الثانية أنزلها الله سبحانه في الزوج والزوجة والإخوة من الأم، والآية التي ختم بها سورة النساء في الإخوة والأخوات من الأب والأم"[5]، والقراءة الشاذة لأبي بن كعب وسعد بن أبي وقاص -رضي الله عنهما- تفسر القراءة المتواترة وتبينها، وتصرح بأن المراد من (وله أخ أو أخت) أي: أخ أو أخت من الأم، وهذا ما ذهب إليه جمهور المفسرين، فقال الإمام الرازي في تفسيره: أجمع المفسرون هاهنا على أن المراد من الأخ والأخت: الأخ والأخت من الأم، وإنما حكموا بذلك لأنه تعالى قال في آخر السورة: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفتيكُم فِي الكَلالَةِ﴾[6] فأثبت للأختين الثلثين، وللإخوة كل المال، وهاهنا أثبت للإخوة والأخوات الثلث، فوجب أن يكون المراد من الاخوة والأخوات هاهنا غير الإخوة والأخوات في تلك الآية، فالمراد هاهنا الإخوة والأخوات من الأم فقط، وهناك الإخوة والأخوات من الأب والأم، أو من الأب.[7]

---

١) النساء: ١٧٦

٢) الْأَعْيَان: ولد الرجل من امْرَأَة وَاحِدَة، أي: الإخوة من أب وأم واحد. العَلاّت: بَنو الرجل من أمّهات شَتَّى، أي: الإخوة من أب واحد وأمهات شتى. انظر: تهذيب اللغة لأبي منصور الهروي (١٣١/٣).

٣) الأخياف: اختلاف الآباء وأمّهم واحدة. انظر: لسان العرب لابن منظور (٤٧٠/١١).

٤) النساء: ١٢.

٥) أحكام القرآن للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي بتحقيق محمد عبد القادر عطا (٦٥٣/١)، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. وجامع البيان للطبري (٤٣١/٩).

٦) النساء: ١٧٦.

٧) مفاتيح الغيب للرازي (٥٢٣/٩).

وأيضا قال الإمام الجصاص في تفسير الآية الأولى: "فهذه الكلالة هي الأخ والأخت لأم. وقد روي أن في قراءة سعد بن أبي وقاص: (وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت لأم) فلا خلاف مع ذلك أن المراد بالأخ والأخت ههنا إذا كانا لأم دونهما إذا كان لأب وأم أو لأب".[1]

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ (المائدة: ٣٨).

هكذا قرأه الجمهور، وقرئ في الشواذ عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– (وَٱلسَّارِقُونَ وَٱلسَّارِقَاتُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْمَانَهُمْ).[2] أو: (وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْمَانَهُمَا)،[3] بدلا من (أيديهما).

فالآية على القراءة المتواترة تدل على قطع يد السارق دون تقييدها باليمنى أو اليسرى، والآية على القراءة الشاذة تبين الحكم وتدل على قطع اليد اليمنى أولا.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

ذكر الله –ﷻ– حد السرقة وعقوبة فاعلها في الآية المذكورة إلا أن الآية بالقراءة المتواترة جاءت مطلقة غير مقيدة لمحل القطع من اليد، أما القراءة الشاذة جاءت مقيدة معينة محل القطع بأنه اليد اليمنى، وهو حكم مجمع عليه من قِبَل الأمة، قال الإمام ابن حزم[4]: " واتفقوا أن من سرق –كما ذكرنا– فقطعت يده اليمنى أنه قد أقيم عليه الحد"[5] وقال الإمام ابن قدامة بإجماع الأمة وعدم اختلافها في هذه المسألة، أيضا.[6]

---

١) أحكام القرآن للجصاص (١١٣/٢).

٢) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٥٤). والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٤٦/٤).

٣) أحكام القرآن للجصاص (٥١٨/٢). والدر المصون للسمين الحلبي (٢٦٢/٤). وروح المعاني للألوسي (٣٠٣/٣).

٤) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد فارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي. الإمام، البحر، ذو الفنون والمعارف. ولد بقرطبة في سنة ٣٨٤هـ، كان ينهض بعلوم جمة، ويجيد النقل، ويحسن النظم والنثر. من تصانيفه: (الإيصال إلى فهم كتاب الخصال) و(الفصل في الملل والأهواء والنحل)، و(الإجماع) وغيرها. توفي –رحمه الله– سنة (٤٥٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨٤/١٨-٢١١). والأعلام للزركلي (٢٥٤/٤-٢٥٥).

٥) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ص: ١٣٥)، دار الكتب العلمية – بيروت. بدون تاريخ الطبع.

٦) قال –رحمه الله–: "لا خلاف بين أهل العلم في أن السارق أول ما يقطع منه، يده اليمنى، من مفصل الكف، وهو الكوع. وفي قراءة عبد الله بن مسعود: " فاقطعوا أيمانهما ". انظر: المغني لابن قدامة (١٢٠/٩)، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، مكتبة القاهرة.

والسبب في إتيان الأيدي والأيمان في القراءتين بصيغة الجمع فقد قال فيه الإمام الجصاص: لم تختلف الأمة في أن اليد المقطوعة بأول سرقة هي اليمين فعلمنا أن مراد الله تعالى بقوله (أيديهما) أي: (أيمانهما)، فظاهر اللفظ في جمعه الأيدي من الاثنين يدل على أن المراد اليد الواحدة من كل واحد منهما كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾[1] لما كان لكل واحد منهما قلب واحد أضافه إليها بلفظ الجمع كذلك لما أضاف الأيدي إليهما بلفظ الجمع دل على أن المراد إحدى اليدين من كل واحد منهما وهي اليمنى".[2]

الموضع السابع: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ (المائدة: ٨٩).

هكذا قرأ الجمهور، وقرئ في الشواذ (فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ)، بزيادة متتابعات، وهي قراءة ابن مسعود،[3] وأبي بن كعب -رضي الله عنهما-.[4]

الآية على القراءة المتواترة مطلقة في حكم كفارة اليمين بصيام ثلاثة أيام دون تقييد التتابع، أما قراءة ابن مسعود فقيدت الصيام بالتتابع.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

اختلف العلماء في اشتراط تتابع الصيام في كفارة اليمين بناء على حكم الاحتجاج بالقراءات الشاذة عندهم، ففي هذه المسألة ذهب الإمام أبو حنيفة وأحمد بن حنبل وكذلك الشافعي -رحمهم الله- في أحد القولين عنده إلى وجوب التتابع في صيام كفارة اليمين.

---

١) التحريم: ٤.

٢) أحكام القرآن للجصاص (٦٢/٤).

٣) شواذ القراءات للكرماني (ص: ١٦٠)، وزاد المسير لابن الجوزي (٥٨١/١)، وروح المعاني للألوسي (١٥/٤). وقد نسبها الإمام أبو حيان الأندلسي إلى إبراهيم النخعي أيضا. انظر: والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٥٥/٤)،

٤) زاد المسير لابن الجوزي (٥٨١/١)، وروح المعاني للألوسي (١٥/٤).

وقد نسبها الإمام أبو حيان الأندلسي إلى إبراهيم النخعي أيضا. انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٥٥/٤).

قال الإمام السرخسي في ذكر صيام كفارة اليمين: "إذا حنث الرجل، وهو معسر[1]، فعليه ثلاثة أيام متتابعة".[2]

وقال الخرقي[3] -رحمه الله-: إذا وجبت عليه بالحنث كفارة يمين فهو مخير إن شاء أطعم عشرة مساكين، وإن شاء كسا عشرة مساكين، وإن شاء أعتق رقبة مؤمنة، فمن لم يجد من هذه الثلاثة واحدا صام ثلاثة أيام متتابعة.[4]

فالأحناف والحنابلة ذهبوا إلى اشتراط التتابع استنباطا من القراءة الشاذة (متتابعات) واستدلالا منها، حيث قال الإمام السرخسي: "وعندنا شرط التتابع فيه ليس بحمل المطلق على المقيد بل بقراءة ابن مسعود -رضي الله عنه- (فَصِيَام ثَلَاثَة أَيَّام مُتَتَابِعَات)".[5]

وقال ابن قدامة -رحمه الله-: "ولنا، أن في قراءة أبي، وعبد الله بن مسعود -رضي الله عنهما-: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)، كذلك ذكره الإمام أحمد في "التفسير" عن جماعة" وهذا إن كان قرآنا، فهو حجة؛ لأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإن لم يكن قرآنا، فهو رواية عن النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ إذ يحتمل أن يكونا سمعاه من النبي -صلى الله عليه وسلم- تفسيرا فظناه قرآنا، فثبتت له رتبة الخبر، ولا ينقص عن درجة تفسير النبي -صلى الله عليه وسلم- للآية، وعلى كلا التقديرين، فهو حجة يصار إليه، ولأنه صيام في كفارة فوجب

---

١) معسر: صار ذا عسرة وقلة ذات يد، وقيل: أعسر، أي: افتقر. انظر: لسان العرب لابن منظور (٥٦٤/٤).

٢) المبسوط للسرخسي (١٥٥/٨).

٣) أبو القاسم، عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي. صاحب المختصر، خرج من بغداد لما ظهر سب السلف، قال القاضي أبو يعلى: كانت لأبي القاسم مصنفات كثيرة لم تظهر، لأنه خرج من بغداد لما ظهر بها سب الصحابة، فأودع كتبه في دار فاحترقت الدار. توفي -رحمه الله- سنة (٣٣٤هـ) بدمشق. انظر: طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (ص: ١٧٢). وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦٣/١٥).

٤) متن الخرقى على مذهب ابي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (المعروف بمختصر الخرقي) لأبي القاسم عمر بن الحسين الخرقي (ص: ١٥٠)، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، دار الصحابة للتراث. بتصرف.

٥) أصول السرخسي للسرخسي (٢٦٩/١).

فيه التتابع ككفارة القتل والظهار، والمطلق يحمل على المقيد.[1] وأما من الشوافع من قال باشتراط التتابع فلم يستنبطه من القراءة الشاذة، بل قاسه على كفارة الظهار والقتل، حيث ذكر النووي -رحمه الله- قول من اشترط التتابع من الشوافع بقوله: "لا يجوز إلا متتابعا لأنه كفارة جعل الصوم فيها بدلا عن العتق فشرط في صومها التتابع ككفارة الظهار والقتل"[2].

وذهب الإمام مالك، والشافعي -رحمهما الله- في أحد قوليه بجواز تفريق الصيام وعدم وجوب التتابع، إلا إنهما استحباه.

قال ابن عبد البر -رحمه الله-: "وأما صيام الثلاثة أيام في كفارة اليمين لمن لم يجد ما يكفر به من إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فجمهور أهل العلم يستحبون أن تكون متتابعات، ولا يوجبون التتابع إلا في الشهرين اللذين يصامان كفارة لقتل الخطأ أو الظهار أو الوطء عامدا في رمضان ويستحبون في ذلك ما استحبه مالك"[3]

وقال ابن رشد -رحمه الله- في اختلاف الفقهاء في هذه المسألة: "إن مالكا، والشافعي لم يشترطا في ذلك وجوب التتابع، وإن كانا استحباه، واشترط ذلك أبو حنيفة".[4]

الموضع الثامن: قوله تعالى ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور: ٣٣).

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لهن غَفُورٌ رَّحِيمٌ)، بإضافة (لهن)، وهي قراءة ابن عباس،

---

١) المغني لابن قدامة (٩/٥٥٥).

٢) المجموع شرح المهذب لمحي الدين النووي (١٨/١٢٠)، دار الفكر. بدون تاريخ الطبع.

٣) الاستذكار لابن عبد البر (٣/٣٥٠-٣٥١).

٤) بداية المجتهد لابن رشد (٢/١٨٠).

وسعيد بن جبير –رضي الله عنهما–،[1] والحسن البصري –رحمه الله–.[2]

أو (فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، وهي قراءة ابن مسعود –رضي الله عنه–.[3]

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى (فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم) حسب اختلاف القراء على ثلاثة أقوال[4]:

الأول: إن الله غفور لهم، أي: للمكرِهين، إن تابوا.

الثاني: إن الله غفور لهن، أي: للمكرَهات، وهو ما دل عليه القراءة الشاذة.

الثالث: إن الله غفور لهم ولهن، أي: غفور للمكرِهين والمكرَهات.

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

جاءت القراءة الشاذة مبينة لقراءة الجمهور ومرجحة لأحد المعاني التي دلت عليه القراءة المتواترة وأزالت الإجمال إذ أن كل المعاني محتملة فيها، قال الإمام الشنقيطي عند تفسيره لهذه الآية بعد ذكر كل المعاني المحتملة فيها: "وأظهرها أن المعنى (غفور لهن) لأن المكرَه لا يؤاخذ بما أكره عليه، بل يغفره الله له لعذره بالإكراه، كما يوضحه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[5]، ويؤيده قراءة ابن مسعود، وجابر بن عبد الله، وابن جبير، (فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم)، ذكره عنه القرطبي، وذكره الزمخشري عن ابن عباس – رضي الله عنهم–.[6]

---

١) المحتسب لابن جني (١٠٨/٢).

٢) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٣٤٢).

٣) أحكام القرآن لابن العربي (٤٠٣/٣).

٤) أضواء البيان للشنقيطي (٥٣٢/٥).

٥) النحل: ١٠٦.

٦) أضواء البيان للشنقيطي (٥٣٢/٥).

وقد رجح بعض المفسرين كأبي حيان الأندلسي الآية بالمعنى الأول وهو (إن الله غفور لهم)، أي: للمكرِهين، ولم يذكر القراءة المروية عن ابن عباس وغيره -رضي الله عنهم-، إلا أن تقدير الآية بمعنى القراءة الشاذة يبدو صوابا للأوجه[1]:

الأول: أنه وردت به قراءة ابن عباس، وابن جبير وغيرهما -رضي الله عنهم-.

الثاني: أن في تخصيص المغفرة لهن (المكرَهات) وتعيين مدارِهما مع سبق ذكر المكرِهين أيضاً في الشَّرطية دلالةٌ بينة على كونهم محرومين منهما بالكلِّية كأنَّه قيل إن المغفرة لهن فقط، لا للمكرِه، ولظهوره هذا التقدير اكتفى به عن العائدِ إلى اسم الشرط.

الثالث: أن في تجويز تعلقها -المغفرة- بالمكرِهين بشرط التوبة استقلالاً أو مع المكرهات إخلال بجزالة النظم الجليلِ وتهوينٌ لأمر النَّهيِ في مقامِ التَّهويلِ وحاجتهن إلى المغفرة المتنبئة عن سابقة الإثم إمَّا باعتبار أنهنَّ وإن كنَّ مكروهات لا يخلون في تضاعيفِ الزِّنا عن شائبة مطاوعةٍ ما بحكم الجبلَّة البشريَّةِ، وإما باعتبار أن الإكراه قد يكونُ قاصراً عن حدِّ الإلجاءِ المزيلِ للاختيارِ بالمرَّة، وإما لغاية تهويل أمر الزنا وحث المكرهات على التثبت في التَّجافي عنه والتَّشديد في تحذيرِ المكرهين ببيانِ أنهنَّ حيثُ كنَّ عرضةً للعقوبة لولا أن تدارَكهن المغفرةُ والرَّحمةُ مع قيام العُذر في حقهنَّ فما حالُ من يكرهن في استحقاق العذاب.[2]

الرابع: هو ما ذكرناه آنفا عن الإمام الشنقيطي أن المكرَه لا يؤاخذ بما أكره عليه، بل يغفر الله له لعذره بالإكراه.

---

١) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام لمحمد بازمول (ص: ٧١٧).

٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (١٧٤/٦)، دار إحياء التراث العربي – بيروت. بدون تاريخ الطبع.

وبه قال ابن العربي[1] -رحمه الله- في (أحكام القرآن): "هذه المغفرة إنما هي لِلْمُكرَه، لا للذي أكره عليه وألجأ الْمُكرَه المضطر إليه؛ ولذلك كان يقرؤها عبد الله بن مسعود (فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، والمغفرة تتعلق بالمكرَه المضطر إليه فضلا من الله، كما قال في الميتة: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2]."[3]

الموضع التاسع: قوله تعالى ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٠)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (فليس عليهن جناح أن يضعن جلابيبهن) بدل (ثيابهن)، وهي قراءة ابن مسعود،[4] وأبي بن كعب،[5] وابن عباس -رضي الله عنهم-.[6]

أو: (أن يضعن من ثيابهن) بإضافة (من)، وهي قراءة ابن مسعود،[7] وابن عباس -رضي الله عنهما-.[8]

الثياب في قراءة الجمهور يطلق على كل ما يلبس، والجلباب أو إضافة (من) في قراءتي ابن مسعود وابن عباس -رضي الله عنهما- يدلان على بعض ما يطلق على الثياب.

---

١) أبو بكر، محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي، المعافري الأندلسي الإشبيلي، الحافظ المشهور. ذكره ابن بشكوال في كتاب (الصلة) فقال: هو الحافظ المستبحر، ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها. من تصانيفه: (أحكام القرآن) و(عارضة الأحوذي في شرح الترمذي) وغيرهما. توفي -رحمه الله- سنة (٤٥٣هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٩٧/٤).

٢) البقرة: ١٧٣.

٣) أحكام القرآن لابن العربي (٤٠٣/٣).

٤) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٣٤٥)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٩٥/٤)، وروح المعاني للألوسي (٤٠٧/٩).

٥) المحرر الوجيز لابن عطية (١٩٥/٤)، وروح المعاني للألوسي (٤٠٧/٩).

٦) مفاتيح الغيب للرازي (٤٢٠/٢٤).

٧) المحرر الوجيز لابن عطية (١٩٥/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٩/١٢).

٨) شواذ القراءات للكرماني (ص: ٣٤٥)، ومفاتيح الغيب للرازي (٤٢٠/٢٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٩/١٢).

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

بينت القراءة الشاذة المراد عن القراءة المتواترة، وهو أن العجائز من النساء اللاتي لم يبق عندهن رغبة في النكاح لكبر سنِّهن فلا حرج عليهن أن يضعن بعض ثيابهن كالرداء والجلباب وغيرهما، إلا أن لبسهن هذه الثياب حياء وتعففا يكون خير لهن، وليس المقصود الذي يدل عليه ظاهر الآية، بحيث تضع المرأة جميع ثيابها التي تلبسها، وهذا غير مراد قطعا، وإنما بعض الثياب، وهو ما صرحت به القراءة الشاذة. فلا يمكن لها أن تضع كل الثياب.

قال الإمام الرازي: "لا شبهة أنه تعالى لم يأذن في أن يضعن ثيابهن أجمع لما فيه من كشف كل عورة، فلذلك قال المفسرون: المراد بالثياب هاهنا الجلباب والبرد والقناع الذي فوق الخمار".[1]

وقال الإمام ابن الجوزي: "ويعني بالثياب: الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخِمار، هذا المراد بالثياب، لا جميع الثياب".[2]

الموضع العاشر: قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ﴾ (الطلاق: ١)

هكذا قرأه الجمهور.

وقرئ في الشواذ: (فطلقوهن في قُبُلِ عدتهن) وهي قراءة النبي -ﷺ-[3]، وعثمان بن عفان، وابن عباس، وأبي بن كعب، وجابر بن عبد الله -رضي الله عنهم-، ومجاهد، وعلي بن الحسين، وجعفر بن محمد -رحمهم الله-.[4]

---

١) مفاتيح الغيب للرازي (٤٢٠/٢٤).

٢) زاد المسير لابن الجوزي (٣٠٦/٣).

٣) المحتسب لابن جني (٣٢٣/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥٣/١٨)، وروح المعاني للألوسي (٣٢٥/١٤).

٤) المحتسب لابن جني (٣٢٣/٢)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٣٢٣/٥).

أو: (لقبل عدتهن) وهي قراءة ابن عمر وابن عباس -رضي الله عنهما-.[1]

أخرج الإمام مسلم في تفسير هذه الآية عن ابن عمر -رضي الله عنه- أنه طلق امرأته، وهي حائض في عهد رسول الله -ﷺ-، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله -ﷺ- عن ذلك، فقال له رسول الله -ﷺ-: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيَتْرُكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ، ثُمَّ تَطْهُرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ».[2] وأخرج في رواية أخرى بأن سأل عمر النبي -ﷺ- عن ذلك، فأمره أن يراجعها حتى يطلقها طاهرا من غير جماع، وقال: «يُطَلِّقُهَا فِي قُبُلِ عِدَّتِهَا».[3]

دور القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية:

اشترط العلماء الطهر زمن العدة للطلاق للمدخول بها، وليس الحيض، فالمراد من قوله (لعدتهن) أي زمان عدتهن، وهو الطهر، قال ابن قدامة -رحمه الله-: وإنما أمر بالطلاق في الطهر لا في الحيض، ويدل عليه قول النبي -ﷺ- عندما سمع عن طلاق ابن عمر -رضي الله عنه- لامرأتها وهي حائضة، فقال: «لِيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ يُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهُرَ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا، فَتِلْكَ العِدَّةُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»[4].[5]

---

١) روح المعاني للألوسي (١٤/٣٢٥).

٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢/١٠٩٣) (١٤٧١)، باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، وأنه لو خالف وقع الطلاق، ويؤمر برجعتها.

٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢/١٠٩٦) (١٤٧١)، باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، وأنه لو خالف وقع الطلاق، ويؤمر برجعتها.

٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦/١٥٥) (٤٩٠٨)، باب: سورة الطلاق.

٥) المغني لابن قدامة (٨/١٠١).

وبه قال الإمام الشافعي: "فبين والله أعلم في كتاب الله عز وجل بدلالة سنة النبي -ﷺ- أن القرآن والسنة في المرأة المدخول بها التي تحيض دون من سواها من المطلقات أن تطلق لقبل عدتها، وذلك أن حكم الله تعالى أن العدة على المدخول بها وأن النبي -ﷺ- إنما يأمر بطلاق طاهر من حيضها التي يكون لها طهر وحيض، وبين أن الطلاق يقع على الحائض لأنه إنما يؤمر بالمراجعة من لزمه الطلاق فأما من لم يلزمه الطلاق فهو بحاله قبل الطلاق".[1]

وقال -رحمه الله- أيضا: قال النبي -ﷺ- فإذا طهرت فليطلق أو ليمسك وتلا النبي -ﷺ- (إذا طلقتم النساء فطلقوهن لقبل عدتهن) أو (في قبل عدتهن)، فأخبر رسول الله -ﷺ- عن الله -عز وجل- أن العدة الطهر دون الحيض، وقرأ (فطلقوهن لقبل عدتهن)، ولو طلقت حائضا لم تكن مستقبلة عدتها إلا بعد الحيض.[2]

---

١) الأم لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (١٩٣/٥)، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار المعرفة – بيروت.

٢) الأم للشافعي (٢٢٤/٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده -ﷺ-، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

فالحمد لله المستعان الذي وفقني على تكميل هذا العمل بعونه وساعدني في كتابة هذا البحث المتعلق بكتابه العظيم وأسأل الله جل وعلا بقبوله وأن يجعله في ميزان حسناتي.

لقد وصلت في خاتمة هذا البحث إلى نتائج عديدة وبعض التوصيات، فالنتائج منها:

١. تنقسم القراءات إلى قسمين رئيسيين وهما: القراءات المتواترة والشاذة.

٢. القراءات المتواترة هي التي توافرت فيها الأركان الثلاثة: التواتر، موافقة رسم المصحف واللغة العربية، أما القراءات الشاذة فهي كل قراءة اختل فيها أحد هذه الأركان الثلاثة، أو هي القراءات ما وراء العشر.

٣. يختلف مفهوم مصطلح الشاذ عند العلماء الفنون المختلفة:

أ. فالشاذ عند المحدثين هو: هو ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه.

ب. والشاذ عند اللغوين: ما يكون مخالفة للقياس، من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته. وهو على نوعين شاذ مقبول وشاذ مردود. أما الشاذ المقبول فهو الذي يجيء على خلاف القياس ويقبل عند الفصحاء والبلغاء. وأما الشاذ المردود فهو الذي يجيء على خلاف القياس ولا يقبل عند الفصحاء والبلغاء.

ج. والشاذ عند الفقهاء: فيطلق على الدلالات المختلفة، منها: الانفراد، وعدم الشهرة، والنكارة، وغيرها.

د. والشاذ عند القراء: فتوجد صلة قوية بين المعنى اللغوي للشاذ والمعنى الاصطلاحي للقراءة الشاذة، حيث تنطبق الشاذ في اللغة على كل من الندرة، والقلة، والانفراد، وخلاف الأصول والضوابط وغيرها من المعاني التي تدل عليها الشذوذ في اللغة على القراءات الشاذة عند القراء، فالقراءة

الشاذة عندهم تسمى شاذة إما لقلة عدد طرق روايتها بخلاف القراءات المتواترة التي تثبت عن طرق متعددة، أو لأنها شذت وانفصلت عن المصاحف العثمانية، أو لأنها لا تلتزم ضوابط القراءة المتواترة الثلاثة التي قال بها العلماء.

- تنقسم القراءات الشاذة من حيث الانضباط وعدمه إلى قسمين أساسيين:

أ. القراءات الشاذة المنضبطة

ب. القراءات الشاذة غير المنضبطة

فالقراءات الشاذة المنضبطة هي القراءات الأربعة الزائدة على العشرة، المعزوة للقراء الأربعة (وهم: الحسن البصري، وابن محيصن، والأعمش، واليزيدي -رحمهم الله) التي رتبتها العلماء وصنفوا فيها كتب مستقلة، مع عزو كل قراءة إلى قارئها.

والقراءات الشاذة غير المنضبطة هي القراءات التي لم يرتبها العلماء ولم يكتبوا فيها كتبا مستقلة، وهي مبعثرة في كتب التفسير، والحديث، واللغة وغيرها.

- القراءات الشاذة غير المنضبطة تكون إما منسوبة إلى النبي -ﷺ-، أو الصحابة -رضي الله عنهم- أو التابعين وتابعيهم -رحمهم الله-.

٤. يمكن الجمع والتوفيق بين القراءات المتواترة والشاذة، ويعني هذا أن إذا وردت في اللفظة القرآنية قراءتان إحداهما متواترة والأخرى شاذة، والقراءة الشاذة لا تتعارض مع القراءة المتواترة؛ بأن كانت تؤكدها، أو تفسرها، أو تضيف إليها معنى جديد فلا مانع من قبولها أو الاستفادة منها في التفسير.

٥. اهتم العلماء والمفسرون بالقراءات الشاذة؛ وكان لها عندهم شأن كبير في بيان المعنى والحكم؛ من تعميم وتخصيص، وبيان إجمال، وإزالة إشكال، وتوسيع معنى، وتوضيح حكم.

٦. للقراءات الشاذة دور هام في:

أ. الترجيح بين الأقوال المحتملة، والإضافة لمعان جديدة لا تحتويها القراءة المتواترة دون التعارض مع ما يدل عليه القراءة المتواترة.

ب. فهم القضايا العقدية في القرآن الكريم، سواء في مبحث الإلهيات، أو النبوات أو السمعيات.

ج. القضايا الفقهية إما في بيان حكم مجمع عليه، أو ترجيح حكم اختلف فيه، أو تعيين معرفة صحة التأويل أو توضيح حكم من الأحكام الشرعية، وكل هذا تفيد وتشير إلى أهمية الرجوع إلى القراءات الشاذة والاستفادة منها.

أما التوصيات فيمكن تحديدها في النقاط التالية:

- إجراء دراسات تفصيلية ومنهجية لجمع وتحقيق القراءات الشاذة غير المنضبطة المبعثرة في كتب التفسير، والحديث، واللغة، وغيرها، لتوثيقها وحفظها.
- إجراء دراسات مقارنة عميقة بين مفهوم الشاذ في علم القراءات، وبين مفهومه في علوم الحديث واللغة والفقه، لتحديد نقاط الالتقاء والافتراق بين مفهومها بدقة أكبر.
- بحث ودراسة كيفية الاستفادة من القراءات الشاذة في معالجة القضايا العقدية والفقهية المعاصرة، بما يتعمق الفهم والتطبيق الشامل للنص القرآني.

هذا كل ما وصلت إليها من النتائج والتوصيات، أسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يتجاوز عني ما وقعت فيه من خطأ أو زلل.

فهرس الآيات القرآنية

م	السورة/جزء الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الفاتحة		
١	﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾	٣	٩، ١٨
٢	﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾	٥	٩
	سورة البقرة		
١	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾	٦	١٧٦
٢	﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾	٩	٢٢١
٣	﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾	٢٤	١٠٥
٤	﴿يَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾	٤٠	١٠٠
٥	﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾	٥٤	٢٠٢
٦	﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾	٦١	١٢١
٧	﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا﴾	٨٣	٢٠٧
٨	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾	٨٨	١٧٠
٩	﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾	١٠٢	٨٤
١٠	﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾	١١٧	١٠١
١١	﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾	١٢٦	١٧٤
١٢	﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِيمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	١٢٧	١٢٣
١٣	﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾	١٢٩	٢٢٢
١٤	﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ﴾	١٣٢	١٧٦-١٧٧
١٥	﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ﴾	١٤٣	١٢٦
١٦	﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	١٧٣	٢٧٧
١٧	﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	١٨٢	١٢٧

١٨	﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ﴾	١٨٤	٢٥٧
١٩	﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾	١٨٥	٢٥٩
٢٠	﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَاشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾	١٨٧	٢٦٠
٢١	﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّن أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ﴾	١٨٨	٢١٠
٢٢	﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	١٩٩	١٨٧ ،٩٣
٢٣	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾	٢٠٤	١٨٠
٢٤	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ﴾	٢٠٨	١٢٩
٢٥	﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾	٢١٣	٢٢٩
٢٦	﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾	٢٢٢	٢٦٠
٢٧	﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾	٢٣٨	٢٦٥
٢٨	﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَۗ﴾	٢٥٨	١٣٢
٢٩	﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ﴾	٢٦٥	١٨٢
٣٠	﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	٢٦٩	٨٤
٣١	﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾	٢٧٥	١٣٥-١٣٦
٣٢	﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾	٢٧٩	٢١٤
٣٣	﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾	٢٨٢	١١٥
٣٤	﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾	٢٨٣	١٣٨
٣٥	﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ﴾	٢٨٥	١٤٠

سورة آل عمران

١	﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾	٣٩	٢٢٧
٢	﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾	٩٢	٢١٥
٣	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾	٩٦	١٢٤
٤	﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ﴾	١٠٤	١٨٣

٥	﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾	١٥٢	٨٦
٦	﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾	١٥٣	١٤٢
٧	﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾	١٥٩	٨٠، ١٤٣
٨	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾	١٦٤	١٨٥
٩	﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾	١٧٣	١٧٩
١٠	﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	١٧٥	١٤٥
١١	﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾	١٨٨	١٤٦

سورة النساء

١	﴿فَإِن خِفتُم أَلّا تَعدِلوا فَواحِدَةً أَو ما مَلَكَت أَيمانُكُمْ ذٰلِكَ أَدنىٰ أَلّا تَعُولُوا﴾	٣	٩٩
٢	﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾	١١	٢١٨
٣	﴿وَإِن كانَ رَجُلٌ يورَثُ كَلالَةً أَوِ امرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَو أُختٌ فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنهُمَا السُّدُسُ﴾	١٢	٧٨، ٢٧٥
٤	﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾	٢٨	١٣٥
٥	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾	٤٠	١٤٨
٦	﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾	١١٧	٢١٧
٧	﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾	١٤٢	١٤٩
٨	﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾	١٥٩	٢٢٨
٩	﴿قُلِ اللَّهُ يُفتيكُم فِي الكَلالَةِ﴾	١٧٦	٢٦٩

سورة المائدة

١	﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٣	٩٦
٢	﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾	٦	١٣٥
٣	﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾	٣٠	١٥٠
٤	﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾	٣٨	٢٧٧

٥	﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	٥٠	١٨٧
٦	﴿...فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾	٥٢	١٥٢
٧	﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَۚ﴾	٥٧	٢٢٠
٨	﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾	٧٨	١٢٢
٩	﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ﴾	٨٩	٢٧٨
١٠	﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾	١٠٥	١٨٤

سورة الأنعام

١	﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُۗ﴾	١٤	٢٣٦
٢	﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ﴾	٥٧	١١٣
٣	﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾	٦١	١٠٠، ١٨٩
٤	﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾	٧٣	٢٣٨
٥	﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾	١٤٢	١٥٣
٦	﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٦٢	٢٤٥
٧	﴿لَا شَرِيكَ لَهُۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾	١٦٣	٢٤٥

سورة الأعراف

١	﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾	٢٠	١٩٠
٢	﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ﴾	٤٠	١٩١
٣	﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	٥٢	٢٤٢
٤	﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾	١٣٧	١١٥
٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	١٩٤	١٩٢

سورة الأنفال

١	﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	٢	٢٣٩

٢	﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	٣	٢٣٩
٣	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	٤	٢٣٩
	سورة التوبة		
١	﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾	٣	٢٣
٢	﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَوءِ﴾	٩٨	١٧٢
٣	﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾	١٢٨	١٨٥
	سورة يونس		
١	﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾	١٩	٢٢٦
٢	﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾	٢٦	٢٥٥
٣	﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ...فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾	٣١	٢٣٣
	سورة يوسف		
١	﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾	٣٦	٧٣
٢	﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾	٤٥	١١٠، ١٩٤
	سورة الحجر		
١	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	٢٥،٢٣٩
٢	﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾	١٥	١٠٤
٣	﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾	٢٩	٢٣٦
	سورة النحل		
١	﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾	٨١	١٦١
٢	﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ﴾	٨٦	١٥٩
٣	﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾	٩٨	٢
٤	﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾	١٠٦	٢٧٥

سورة الإسراء			
١	﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾	١٦	١٥٤
٢	﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ﴾	٢٣	١٦٠
٣	﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾	١٠٦	٢٤٣
سورة الكهف			
١	﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾	٧٩	١٩٧
٢	﴿قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾	٩٦	١٩٥
٣	﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾	٩٩	٢٣٥
سورة مريم			
١	﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾	٧١	٢٣٠
سورة طه			
١	﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾	١١٥	١٧٩
٢	﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾	١٢٠	١٩٠
سورة الأنبياء			
١	﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً﴾	٧٢	١٧٨
٢	﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾	٩٦	٢٤٥
٣	﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٩٧	٢٤٢
سورة الحج			
١	﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالًا وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ﴾	٢٧	٢٦٤
٢	﴿لِيَشْهَدوا مَنافِعَ لَهُمْ﴾	٢٨	٢٦٤
٣	﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ..﴾	٣٦	٢٤٥، ٢٤٧
سورة النور			

١	﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾	١٥	١٥٧
٢	﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	٢٢	٨٨
٣	﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾	٣٣	٢٧٤
٤	﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾	٦٠	٢٧٧
	سورة الفرقان		
١	﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾	١	٣٥
٢	﴿وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً﴾	٦٧	٢١٢
	سورة الشعراء		
١	﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾	٥٦	١٩٧
٢	﴿فَأَخْرَجْناهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾	٥٧	٢٠٧
٣	﴿وَكُنُوزٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ﴾	٥٨	٢٠٧
٤	﴿كَذلِكَ وَأَوْرَثْناها بَنِي إِسْرائِيلَ﴾	٥٩	٢٠٧
	سورة القصص		
١	﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾	١٥	٢٤٧، ٢٤٩
	سورة العنكبوت		
١	﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتابَ﴾	٢٧	١٧٨
	سورة لقمان		
١	﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾	١٧	١٨٣-١٨٤
	سورة السجدة		
١	﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾	١٧	١٨٢
	سورة فاطر		

١	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾	٢٩	٢٣٩
٢	﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾	٣٠	٢٣٩
	سورة ص		
١	﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾	٧٢	٢٣٦
	سورة الأحقاف		
١	﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ﴾	٢٤	١٦١
	سورة الفتح		
١	﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَوءِ﴾	٦	١٧٢
٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ﴾	١٠	٢٢٢
	سورة الحجرات		
١	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	١٠	٧٧، ١٦٤
	سورة ق		
١	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾	١٦	١٣٥
	سورة الذاريات		
١	﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾	٥٧	٢٣٣
	سورة النجم		
١	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثى﴾	٢٧	٢١٤
	سورة الواقعة		
١	﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾	٨٣	٢٣٩
	سورة الجمعة		
١	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾	٢	٢٢٤، ٢٢٥

٢	﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٣	٢٢٥
٣	﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾	٩	١٤
٤	﴿فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾	١٠	١٠٠، ٢٦٦
	سورة المنافقون		
١	﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ﴾	١	١٨١
	سورة الطلاق		
١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ﴾	١	٢٨٢
٢	﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾	٢	١١٤
	سورة التحريم		
١	﴿إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾	٤	٢٧٢
	سورة المزمل		
١	﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾	٢٠	٢٦٥
	سورة القيامة		
١	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَه﴾	١٧	٢، ٢٥
٢	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾	٢٢	٢٥٥
٣	﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	٢٣	٢٥٥
	سورة الإنسان		
١	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾	٢٠	٢٥٦
	سورة الليل		
١	﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾	٣	٢٥٩
	سورة الشرح		

١	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾	١	١٥٢
سورة التين			
١	﴿وَالتِّيْنِ وَالزَّيْتُوْنِ﴾	١	٢٢٠
٢	﴿وَطُوْرِ سِيْنِيْنَ﴾	٢	٢٢٠
سورة العلق			
١	﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَق﴾	٢	١٣٥
سورة القدر			
١	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	١	٢٤٢
سورة القارعة			
١	﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾	٥	١٦٥
سورة الكوثر			
١	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾	٢	٢٤٥

فهرس القراءات الشاذة[1]

م	السورة/جزء الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة البقرة		
١	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سُوٓءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ.	٦	١٧١
٢	يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ.	٩	٢٢٦
٣	فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وُقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ.	٢٤	١٠٦
٤	فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ.	٥٤	٢٠٣
٧	مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا.	٦١	٢٠٤
٨	ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا.	٦١	٢٠٦
٩	وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ.	٦١	١٢١
١٠	وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ	٨٣	٢٠٩
١١	وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ.	٨٨	١٧٢
١٢	وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلِكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ.	١٠٢	٨٥
١٨	قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ اضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ.	١٢٦	١٧٢
١٩	وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ وَيَقُولَانِ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ.	١٢٧	١٢٣
٢١	وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ.	١٣٢	١٧٥
٢٣	وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ.	١٤٣	١٢٦
٢٤	وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقَصَصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ.	١٧٩	١٧٧
٢٥	فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ حَيۡفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ.	١٨٢	١٢٧
٢٦	وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ.	١٨٤	٢٦٣
٢٧	وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَلَا تُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ.	١٨٨	٢١٣
٢٩	لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ فِي مَوَاسِمِ الحَجِّ.	١٩٨	٢٦٨

١) هذا الفهرس يشتمل على القراءات الشاذة التي وردت في هذا البحث سواء في القسم النظري أو التطبيقي، وقد تكون في الكلمة أكثر من قراءة شاذة –ذكرتها في صلب الرسالة–، فأكتفي هنا بالإشارة إلى واحدة منها فقط.

٣٠	ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسِ.	١٩٩	١٧٨
٣٢	وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ.	٢٠٤	١٨٠
٣٣	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً.	٢٠٨	١٢٩
٣٥	كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ.	٢١٣	٢٢٩
٤١	حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ صَلَوٰةِ العَصْرِ.	٢٣٨	٢٧١
٤٣	فَبَهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ.	٢٥٨	١٣٢
٤٦	كَمَثَلِ حَبَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ.	٢٦٥	١٨٢
٤٧	ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ	٢٧٥	١٣٥
٤٨	فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ.	٢٧٩	٢١٤
٤٩	وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كِتَابًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ.	٢٨٣	١٣٨
٥٠	ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَءَامَنَ ٱلْمُؤْمِنُونَ.	٢٨٥	١٤٠

سورة آل عمران

١	فَنَادَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ.	٣٩	٢٣١
٢	لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ.	٩٢	٢١٥
٣	وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَسْتَعِينُونَ اللهَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ.	١٠٤	١٨٣
٤	إِذْ تُصْعِدُونَ فِي الْوَادِي وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ.	١٥٣	١٤٢
٤	قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ	١٥٤	١٨٥
٥	فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ.	١٥٩	١٤٣
٦	إِنَّمَا ذَالِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ.	١٧٥	١٤٥
٧	لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ.	١٨٨	١٤٦

سورة النساء

١	أَوِ امرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَو أُختٌ مِنْ أُمٍّ.	١٢	٢٧٥

٢	غَيرَ مُضارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ.	١٢	٢١٨
٣	إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ نَمْلَةٍ.	٤٠	١٤٨
٤	إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَوْثَٰنًا.	١١٧	٢١٠
٥	وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ.	١٤٢	١٤٩
	سورة المائدة		
١	فَطَاوَعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ.	٣٠	١٥٠
٢	وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْمَانَهُمَا.	٣٨	٢٧٧
٣	أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ.	٥٠	١٨٧
٤	فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَوَادَّتِهِمُ الْيَهُود وَمِنْ غَمِّهِمُ الْإِسْلَام وَأَهْله نَادِمِين.	٥٢	١٥٢
٥	لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَوْلِيَآءَ.	٥٧	٢٢٠
٦	فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ.	٨٩	٢٧٨
	سورة الأنعام		
١	قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يَطْعَمُ.	١٤	٢٣٦
٢	حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ.	٦١	١٨٩
٣	وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّوَرِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ.	٧٣	٢٣٨
٤	كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ.	١٤٢	١٥٣
	سورة الأعراف		
١	وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلِكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ	٢٠	١٩٠
٢	وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَّلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ	٤٠	١٩١
٣	وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	٥٢	٢٤٢
٤	إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ	١٩٤	١٩٢

سورة التوبة			
١	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ	١٢٧	١٨٥
سورة يوسف			
١	وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمَهٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ	٤٥	١٩٤
سورة إبراهيم			
١	سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَ آنٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ	٥٠	١٩٥
سورة الإسراء			
١	وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا	١٠٦	٢٤٣
سورة الكهف			
١	أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ	٧٩	١٩٧
سورة الأنبياء			
١	حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ جَدَثٍ يَنسِلُونَ	٩٦	٢٤٥
سورة الحج			
١	وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِّ	٣٦	٢٤٧
سورة النور			
١	إِذْ تُلَقُّونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ	١٥	١٥٧
٢	وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ...وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لهن غَفُورٌ رَّحِيمٌ	٣٣	٢٧٩
٣	وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ جَلَابِيبَهِنَّ	٦٠	٢٨٢
سورة الشعراء			
١	وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ	٥٦	١٩٨
سورة النمل			
١	وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ	٨٢	٢٥٣

سورة القصص			
١	فَاسْتَعَانَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ	١٥	٢٤٩
سورة يس			
١	قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَن أَهَبَّنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ	٥٢	٢٥٤
سورة الزخرف			
١	وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ	٦١	٢٥٠
سورة الأحقاف			
١	فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ قَالَ هُودٌ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ	٢٤	١٦١
سورة الحجرات			
١	إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	١٠	١٦٢
سورة الجمعة			
١	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱمْضُواْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ	٩	١٦٥
سورة الطلاق			
١	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ	١	٢٨٢
سورة الإنسان			
١	وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا	٢٠	٢٥٦
سورة الليل			
١	وَٱلذَّكَرِ وَٱلْأُنثَىٰٓ	٣	٢٥٩
سورة التين			
١	وَطُورِ سِينِينَ	٢	٢٢٠
سورة القارعة			
١	وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ	٥	١٦٥

فهرس الأحاديث النبوية		
م	جزء الحديث	رقم الصفحة
١	«ابْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً سُنَّةَ مُحَمَّدٍ -ﷺ-»	٢٧٤
٢	«اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الموبِقَاتِ»	١٣٧
٣	«إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاة فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَون...»	١٦٤
٤	«إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»	٢٤٩
٥	«أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ...»	١٢٢
٦	«أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ...»	٢٢٩
٧	«الْإِضْرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكَبَائِرِ»	٢١٨
٨	«اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ»	٧٨
٩	«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا»	٧٦
١٠	«اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ»	٨٢
١١	«اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ»	٧٩
١٢	«اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»	٨١
١٣	«إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»	٢٤٢
١٤	«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ»	٢١٨
١٥	«إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا»	١٢
١٦	«إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى...»	٢٥٣
١٧	«إِنَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- أَتَيَانِي...حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ فَكُلُّ حَرْفٍ شَافٍ كَافٍ»	١٠
١٨	«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»	٧-٨
١٩	«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ»	٤٥
٢٠	«إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ...قال: فَمُرْهُمْ، فَلْيَقْرَءُوا الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»	٩-١٠

٢١	«تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ...»	٢٥٣
٢٢	«خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ»	٧١
٢٣	«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»	٢٤٢
٢٤	«شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى، صَلَاةِ الْعَصْرِ، مَلَأَ اللهُ أَجْوَافَهُمْ، وَقُبُورَهُمْ نَارًا»	٢٧٢
٢٥	«صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»	٤٠
٢٦	«عَبْدُ الله فِي الْمِيزَانِ أَثْقَل مِنْ أُحُد»	٧٣
٢٧	«قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ»	٢٣٨
٢٨	«كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ...»	٢٢٧
٢٩	«كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»	١٠
٣٠	«لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ...»	٧١٧
٣١	«لَعَنَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»	١٣٧
٣٢	«لِيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ يُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ...فَتِلْكَ العِدَّةُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»	٢٨٣
٣٣	«مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيَتْرُكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ... فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ»	٢٨٣
٣٤	«مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا، شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ»	٢٦٨
٣٥	«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ»	٧٣
٣٦	«هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟...فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ»	٢٥٧
٣٧	«أَعْلَمُهُمْ بِالحَلاَلِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ»	٧١
٣٨	«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ...»	٢٣٣
٣٩	«يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»	٧٦
٤٠	«يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي»	١٢
٤١	«يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ، لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا...»	٢٣٩
٤٢	«يُطَلِّقُهَا فِي قُبُلِ عِدَّتِهَا»	٢٨٣

فهرس الأعلام		
م	اسم العلم	رقم الصفحة
١	إبراهيم الكلبي	٤٧
٢	أحمد بن جبير	١٩
٣	الأخفش	٢٤٩
٤	إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين	١٧٤
٥	أيوب السختياني	٢٦٢
٦	أبو البركات، كمال الدين الأنباري	٢٤
٧	ابن الباقلاني	٣٠
٨	تاج الدين السبكي	٢٧
٩	ابن تيمية	٣٣
١٠	الجرجاني	٤٢
١١	الجصاص	١٢١
١٢	جعفر بن محمد	١٩٩
١٣	ابن جني	٥١
١٤	أبو الجوزاء	١٧٦
١٥	ابن الحاجب	٤٣
١٦	ابن حزم	٢٧٥
١٧	الحسن بن علي بن أَبي طالب	٢١٠
١٨	الحكمي	٢٤٨
١٩	ابن خالويه	٥٠
٢٠	الخرقي	٢٧٧

٢١	خليل بن أحمد الفراهيدي (ويقال: الفرهودي)	١٦٨
٢٢	ابن أبي داود السجستاني	٩٢
٢٣	الدمياطي	٢٧٢
٢٤	ابن رشد	٤٤
٢٥	زبان بن العلاء	٢٩
٢٦	ابن السبيع الهمدانيّ الكوفي	٨٦
٢٧	السدي	١٥٥
٢٨	سفيان الثوري	١٠٦
٢٩	سفيان بن عيينة	٥٨
٣٠	ابن السميفع، -بفتح السين-	١٣٠
٣١	سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي	١٩٤
٣٢	سيبويه	٢٤٩
٣٣	شاه ولي الله الدهلوي	٥٥
٣٤	الشاطبي	١٩
٣٥	أبو شامة	٨
٣٦	شعبة بن عياش	١٥٣
٣٧	شمس الدين الذهبي	٥٧
٣٨	ابن شنبوذ	٣٤
٣٩	صدر الدين محمد بن علاء الدين	٢٢٩
٤٠	صدر الشريعة	٣٢
٤١	الطوفي	٣٢
٤٢	عبد الرحمن بن أبزي	٢١٠
٤٣	عبد الرحمن الأوزاعي	٤٨

٤٤	عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي	١٦٨
٤٥	عبد الواحد بن عمر	٥٧
٤٦	عثمان بن الصلاح الشهرزوري	٣٧
٤٧	ابن العربي	٢٨١
٤٨	عطاء بن أبي رباح	١٩٩
٤٩	ابن عطية	١٨
٥٠	أبو العلاء	١٩٠
٥١	أبو علي الفارسيّ	٥٠
٥٢	علي بن محمد الصفاقسي	٣٥
٥٣	عمار بن أبي عمار	١٩٧
٥٤	عمر بن عبد العزيز	١٠٢
٥٥	عمرو بن عبيد	٢٦٧
٥٦	الغزالي	٣١
٥٧	القاسم بن سلام	١٨
٥٨	ابن قتيبة	١١١
٥٩	القشيري	١٥٧
٦٠	الليث بن المظفر، وقيل: الليث بن رافع بن نصر بن سيار.	٢٣١
٦١	ابن مجاهد	٢٠
٦٢	محمد بن عبيد الله الضرير	١٧٤
٦٣	محمد الباقر	١٩٩
٦٤	محمد السهالوي	١٠٩
٦٥	ابن المديني	٩٣
٦٦	أبو معشر	٥١

٦٧	ابن مفلح	٣٢
٦٨	ابن مقسم	٣٥
٦٩	مكي بن أبي طالب	٢٠
٧٠	ابن المنادي	٦١
٧١	ابن المنذر البكري	١٩٥
٧٢	ابن المنذر النيسابوري	٤٧
٧٣	ابن الْمُنَيَّر	٢٧
٧٤	نافع بن عبد الرحمن	٢٤
٧٥	أبو النَّجُود	٩٠
٧٦	النخعي	٦٢
٧٧	نوح القاري	١٤٢
٧٨	النووي	٣٣
٧٩	النويري	٢٢
٨٠	الهرري	١٤١
٨١	يحيى بن معين	٦٢
٨٢	يعقوب بن إسحاق الحضرمي	١٥٤
٨٣	أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم	١٢٢
٨٤	ابن يعيش	٤٣
٨٥	يوسف بن عبد الله النمري	٨

فهرس المصادر والمراجع

أ

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين الشهير بالبناء؛ بتحقيق أنس مهرة، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، دار الكتب العلمية – لبنان.

الإتقان في علوم القرآن للسيوطي؛ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر في مباحث العقيدة والفقه لوليد بن إدريس بن عبد العزيز المنيسي، مكتبة عين الجامعة محفوظة للمؤلفين والناشرين.

الاحتجاج بالقراءة الشاذة وأثرها في اختلاف الفقهاء لمحمد مشهوري محمد نعيم، رسالة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه بجامعة أم القرى-مكة المكرمة، تحت إشراف الدكتور محمد إبراهيم محمد الحفناوي، العام الجامعي: ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

الأحرف السبعة في القرآن لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني؛ بتحقيق الدكتور عبد المهيمن طحان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، مكتبة المنارة - مكة المكرمة.

أحكام القرآن للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي بتحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

أحكام القرآن لأبي بكر الرازي الجصاص؛ بتحقيق عبد السلام محمد علي شاهين (٢٧٧/١)، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لأبي حاتم محمد بن حبان؛ بتحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الاختلاف بين القراءات لأحمد البيلي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار الجيل-بيروت.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي؛ بتحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الإصلاح – الدمام.

الاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد البر؛ بتحقيق سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية – بيروت.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر بوسف بن عبد البر؛ بتحقيق علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الجيل، بيروت.

أسد الغابة لعز الدين بن الأثير، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، دار الفكر-بيروت-.

أصول السرخسي لمحمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة — بيروت. بدون سنة الطبعة.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

الأعلام لخير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين.

إعجاز القراءات القرآنية (دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء) لصبري الأشوح، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، مكتبة وهبة - القاهرة.

الأم لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار المعرفة — بيروت.

إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري لإلياس بن أحمد حسين بتقديم فَضيلة المقرئ الشيخ محمَّد تميم الزّعبي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

الانتصار للقرآن الكريم لأبي بكر الباقلاني؛ بتحقيق محمد عصام القضاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم — بيروت.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي؛ بتحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

أوجه الجمع بين أقوال المفسرين لدكتور محمد عبد الوهاب الراسخ، رسالة لنيل درجة الدكتوراة في أصول الدين والدعوة بطنطا، جامعة الأزهر-مصر، العام الجامعي: ٢٠٠٨م.

أوضح التفاسير لمحمد عبد اللطيف بن الخطيب، الطبعة السادسة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م، المطبعة المصرية ومكتبتها.

ب

بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي؛ بتحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي؛ بتحقيق صدقي محمد جميل، ١٤٢٠هـ، دار الفكر، بيروت.

البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين الزركشي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار الكتبي.

البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير؛ بتحقيق عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

بداية المجتهد ونهاية المقتصد لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، دار الحديث — القاهرة.

البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان.

البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي؛ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان -صيدا. بدون سنة الطبعة.

بيان المختصر؛ شرح (مختصر ابن الحاجب) لشمس الدين الأصفهاني؛ بتحقيق محمد مظهر بقا، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار المدني- السعودية.

ت

تاج العروس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزبيدي بتحقيق عبد العليم الطحاوي، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، التراث العربي- كويت.

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة؛ بتحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان. بدون سنة الطبعة.

تأويلات أهل السنة لأبي منصور الماتريدي؛ بتحقيق مجدي باسلوم، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

التحرير والتنوير لمحمد طاهر ابن عاشور، ١٩٨٤ هـ، الدار التونسية للنشر — تونس.

تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري لجمال الدين بن يوسف بن محمد الزيلعي؛ بتحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، دار ابن خزيمة — الرياض.

تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد -ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور- لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني؛ بتحقيق عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، مطبعة سفير، الرياض- المملكة العربية السعودية.

التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان.

تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي؛ بتحقيق د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، مكتبة الدار – المدينة المنورة.

تفسير الشعراوي لمحمد متولي الشعراوي، ١٩٩٧م، مطابع دار أخبار اليوم- قطاع الثقافة.

تفسير القرآن لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني؛ بتحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ -١٩٩٧م، دار الوطن، الرياض — السعودية.

تفسير القرآن الحكيم الشهير بـ(تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا، ١٩٩٠م، الهيئة المصرية العامة.

تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم؛ بتحقيق أسعد محمد الطيب، الطبعة الثالثة- ١٤١٩هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية.

تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير؛ بتحقيق سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، دار طيبة للنشر والتوزيع.

التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض – المملكة العربية السعودية.

تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.

تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي؛ بتحقيق محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول لعبد المحسن بن محمد القاسم، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

تيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان، الطبعة العاشرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

ج

جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري؛ بتحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة.

جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري؛ بتحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، دار هجر للطباعة، والنشر والتوزيع والإعلان.

جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، جامعة الشارقة — الإمارات.

الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي؛ بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ -٢٠٠٢م، مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان.

الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن الثعالبي؛ بتحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ح

الحجة في القراءات السبع لابن خالويه؛ بتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ، دار الشروق – بيروت.

حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين بن عبد الله الهرري، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان.

حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق بن حسن البيطار؛ بتحقيق محمد بهجة البيطار، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، دار صادر-بيروت.

د

دراسات في علوم القرآن الكريم لفهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي؛ بتحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم-دمشق.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت. بدون سنة الطبعة.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني؛ بتحقيق محمد عبد المعيد ضان، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد- الهند.

ديوان الإسلام لشمس الدين ابن الغزي؛ بتحقيق سيد كسروي حسن، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

ر

رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم (دوافعها ودفعها) لعبد الفتاح إسماعيل شلبي، الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، مكتبة وهبة.

رسم المصحف ونقطه لعبد الحي حسين الفرماوي، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م، دار نور المكتبات.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي؛ بتحقيق علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، دار الكتب العلمية – بيروت.

روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن قدامة، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع.

ز

زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي؛ بتحقيق عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، دار الكتاب العربي -بيروت.

زاد المعاد لابن قيم الجوزية، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ -١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت-مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

س

السبعة في القراءات لابن مجاهد؛ بتحقيق شوقي ضيف، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ، دار المعارف – مصر.

سنن أبي داوود؛ بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب الحروف والقراءات، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. بدون سنة الطبعة.

سنن الترمذي؛ بتحقيق بشار عواد معروف، ١٩٩٨م، دار الغرب الإسلامي – بيروت.

سنن الدارقطني؛ بتحقيق شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

سنن النسائي؛ بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.

سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله الذهبي؛ بتحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة.

ش

شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي؛ بتحقيق الأساتذة محمد نور الحسن محمد الزفزاف محمد يحي عبد الحميد (١/١٨١)، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور لجلال الدين السيوطي؛ بتحقيق عبد المجيد طعمة حلبي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار المعرفة – لبنان.

شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري؛ بتحقيق مجدي محمد سرور سعد باسلوم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية – بيروت.

شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين ابن أبي العز الحنفي؛ بتحقيق جماعة من العلماء، وتخريج ناصر الدين الألباني، الطبعة التاسعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي - بيروت.

شرح المفصل لأبي البقاء ابن يعيش، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

شرح مختصر الطحاوي لأبي بكر الجصاص؛ بتحقيق عصمت الله عنايت الله محمد، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، دار البشائر الإسلامية - ودار السراج.

شرح الهداية لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي؛ بتحقيق الدكتور حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد-رياض.

شَمُّ العوارض في ذمّ الرُّوافض لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري؛ بتحقيق د. مجيد الخليفة الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م، مركز الفرقان للدراسات الإسلامية.

شواذ القراءات لمحمد بن أبي نصر الكرماني؛ بتحقيق الدكتور شمران العجلي، مؤسسة البلاغ بيروت-لبنان.

ص

الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية؛ بتحقيق محمد محي الدين عبد الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية. بدون سنة الطبعة.

صحيح البخاري.

صحيح مسلم.

صفحات في علوم القراءات لأبي طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، الطبعة الأولى- ١٤١٥هـ، المكتبة الإمدادية.

الصفدية لابن تيمية؛ بتحقيق محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، مكتبة ابن تيمية-مصر.

ض

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لأبي الخير السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت. بدون سنة الطبعة.

ط

طبقات الحنابلة لأبي الحسين ابن أبي يعلى؛ بتحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت. بدون سنة الطبعة.

طبقات الشافعية لتقي الدين ابن قاضي شهبة؛ بتحقيق د. الحافظ عبد العليم خان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، عالم الكتب – بيروت.

طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي؛ بتحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو (١٩١/٦-٢٠٦)، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

طبقات الفقهاء لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي؛ بتحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى ١٩٧٠م، دار الرائد العربي، بيروت.

ع

العاقبة في ذكر الموت لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي "المعروف بابن الخراط"؛ بتحقيق خضر محمد خضر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مكتبة دار الأقصى – الكويت.

عالم الملائكة الأبرار لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مكتبة الفلاح، الكويت.

علوم الحديث، أصيلها ومعاصرها لمحمد أبي الليث الخير آبادي، الطبعة الأولى ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م، مكتبة دار العلوم، ديوبند- الهند.

علوم الحديث المعروف بـ"مقدمة ابن الصلاح" لابن الصلاح، الطبعة الأولى ١٩٨٤ م، مكتبة الفارابي.

العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري؛ بتحقيق الدكتور زهير زاهد، والدكتور خليل العطية (كلية الآداب - جامعة البصرة)، ١٤٠٥هـ، عالم الكتب-بيروت.

غ

غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري؛ بتحقيق الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار الكتب العلميه – بيروت.

غيث النفع في القراءات السبع لعلي بن محمد بن سالم الصفاقسي؛ بتحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، دار الكتب العلمية – بيروت.

ف

فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٣٧٩هـ، دار المعرفة – بيروت.

فتح القدير للإمام الشوكاني، الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.

فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام؛ بتحقيق مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين، ١٤٢٠هـ، دار ابن كثير-دمشق

الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي؛ بتحقيق محمد بدر الدين أبو فراس النعساني (ص: ١٠٩-١١٣)، الطبعة الأولى، ١٣٢٤ هـ، مطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر.

فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت لنظام الدين اللكنوي؛ بتحقيق عبد الله محمود محمد عمر، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

فوات الوفيات لصلاح الدين محمد بن شاكر؛ بتحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى ١٩٧٣هـ، دار صادر - بيروت

في رحاب القرآن الكريم لمحمد سالم محيسن، دار الجيل-بيروت، بدون سنة الطبعة.

ق

القاموس المحيط لمجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة- بيروت.

القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح القاضي، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

القراءات وأثرها في التفسير والأحكام لمحمد بن عمر بن سالم بازمول، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار الهجرة.

القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية لمحمد حبش، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار الفكر — دمشق.

القواعد والإشارات في أصول القراءات لأحمد بن عمر بن أبي الرضا الحموي؛ بتحقيق الدكتور عبد الكريم بكار، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار القلم- دمشق.

ك

كتاب الألفاظ لابن السكيت؛ بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، مكتبة لبنان ناشرون.

كتاب التوحيد لصالح بن فوزان، الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية

كتاب العين لخليل بن أحمد الفراهيدي؛ بتحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي؛ بتحقيق عبد الله محمود محمد عمر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار الكتب العلمية -بيروت.

كشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى لشرف الدين الدمياطي؛ بتحقيق مجدي فتحي السيد، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، دار الصحابة للتراث- للنشر والتحقيق والتوزيع.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري؛ بتحقيق خليل مأمون شيحا، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، دار المعرفة بيروت-لبنان.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي؛ بتحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان.

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي؛ بتحقيق محيي الدين رمضان، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة. بدون سنة الطبعة.

الكنز اللغوي في اللَسَن العربي لابن السكيت؛ بتحقيق أوغست هفنر، مكتبة المتنبي — القاهرة.

ل

لباب الآداب لأبي منصور الثعالبي النيسابوري؛ بتحقيق أحمد حسن لبج، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان.

لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن؛ بتحقيق محمد علي شاهين، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل؛ بتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

لسان العرب لابن منظور، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ، دار صادر- بيروت.

لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى ١٣٣٠هـ، دائرة المعرف النظامية — الهند.

لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني؛ بتحقيق الشيخ عامر السيد عثمان، والدكتور عبد الصبور شاهين، ١٢٩٢هـ-١٩٧٢م، لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة.

م

المبسوط لمحمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المعرفة — بيروت.

المبسوط في القراءات العشر لأحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، ١٩٨١م، مجمع اللغة العربية — دمشق.

متن الخرقى على مذهب ابي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (المعروف بمختصر الخرقي) لأبي القاسم عمر بن الحسين الخرقي، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، دار الصحابة للتراث.

مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية؛ بتحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية-المملكة العربية السعودية.

المجموع شرح المهذب لمحي الدين النووي، دار الفكر. بدون سنة الطبعة.

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي المحاربي؛ بتحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، مكتبة المتنبي – القاهرة. بدون سنة الطبعة.

مدارك التنزيل وحقائق التأويل لعبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي؛ بتحقيق يوسف علي بديوي ومحيي الدين ديب مستو، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الكلم الطيب، بيروت.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (المعروف بأبي شامة)؛ بتحقيق طيار آلتي قولاج، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، دار صادر – بيروت.

مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، دار الكتب العلمية – بيروت. بدون سنة الطبعة.

المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله؛ بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية – بيروت.

مسند أحمد؛ بتحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة.

مشكاة المصابيح لأبي عبد الله ولي الدين التبريزي؛ بتحقيق الألباني، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي – بيروت.

معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي؛ بتحقيق عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الأولى، ١٤١٠-هـ - ١٩٩٠م، دار ابن القيم – الدمام.

معجم الشعراء لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان

معجم علوم القرآن لإبراهيم محمد الجرمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، دار القلم — دمشق.
معالم التنزيل في تفسير القرآن للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي؛ بتحقيق محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، دار طيبة للنشر والتوزيع-رياض.
معالم أصول الدين لفخر الدين الرازي؛ بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي — لبنان. بدون سنة الطبعة.
معاني القرآن لأبي جعفر النحاس؛ بتحقيق محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة.
معاني القرآن للفراء؛ بتحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، الطبعة الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة — مصر. بدون سنة الطبعة.
معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج؛ بتحقيق عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، عالم الكتب — بيروت.
معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي؛ بتحقيق إحسان عباس (٢٢٥٣/٥)، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
معجم البلدان لشهاب الدين الرومي، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، دار صادر، بيروت.
معجم متن اللغة لأحمد رضا، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م، دار مكتبة الحياة — بيروت.
معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا؛ بتحقيق عبد السلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار الفكر.
معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين أبي عبد الله الذهبي؛ بتحقيق بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة — بيروت.
معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م، دار الكتب العلمية، بيروت.
المغنى في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن، الطبعة الثانية ١٩٨٨م دار الجيل بيروت-لبنان.
مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي — بيروت.
المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني؛ بتحقيق صفوان عدنان الداودي، الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ، دار القلم، الدار الشامية دمشق -بيروت.

مقدمات في علم القراءات لمحمد أحمد مفلح القضاة، وأحمد خالد شكرى، ومحمد خالد منصور، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار عمار - عمان (الأردن).

منجد المقرئين ومرشد الطالبين لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، دار الكتب العلمية.

الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة لوليد بن أحمد الحسين الزبيري، وإياد بن عبد اللطيف القيسي، ومصطفى بن قحطان الحبيب، وبشير بن جواد القيسي، وعماد بن محمد البغدادي، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، مجلة الحكمة، مانشستر - بريطانيا.

ن

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني؛ بتحقيق عصام الصبابطي، وعماد السيد، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار الحديث - القاهرة.

نزهة الألباء في طبقات الأدباء لكمال الدين الأنباري؛ بتحقيق إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن.

النشر في القراءات العشر لابن الجزري؛ بتحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية - بيروت. بدون سنة الطبعة.

النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (الشهير بالماوردي)؛ بتحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. بدون سنة الطبعة.

و

الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي؛ بتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور أحمد محمد صيرة، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

وفيات الأعيان لابن خلكان؛ بتحقيق إحسان عباس، ١٩٠٠م، دار صادر - بيروت.

هـ

الهداية في النحو لسراج الدين الدهلوي؛ بتحقيق علي بن نايف الشَّحُّود (٥٧/٢)، المجمع العِلميُّ الإسلاميُّ. بدون سنة الطبعة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	د
الشكر والتقدير	هـ
ملخص البحث	ز
المقدمة	ح-س
التمهيد	١-٢٢
تعريف القراءات لغة واصطلاحا	٢
نبذة عن تاريخ القراءات وتنوعها	٧
أ. تنوع القراءات القرآنية في عهد النبي -ﷺ-	٧
• متى بدأت رخصة الأحرف السبعة في عهد النبي -ﷺ-؟	٨
• الروايات الواردة في الأحرف السبعة	١٠
ب. تنوع القراءات في جمع القرآن عند أبي بكر وعثمان -رضي الله عنهما-	١٤
ج. القراءات في عصر التدوين	١٧
• بدء تدوين القراءات	١٧
• تسبيع القراءات	١٩
• المراحل بعد التسبيع	٢٢
الباب الأول: تنوع القراءات الشاذة مع فوائدها وحكم الاحتجاج بها عند العلماء، وفيه أربعة فصول	٢٣-١١٦
الفصل الأول: تنوع القراءات الشاذة من حيث تعريفاتها	٢٤-٤٨
أ. الشاذ في اللغة وفي اصطلاح القراء	٢٣
ب. تطور القراءات الشاذة	٣٩

ج. مصطلح الشاذ ومراعاته في الفنون المختلفة	٤١
• مفهوم الشاذ عند المحدثين	٤١
• مفهوم الشاذ عند اللغوين	٤٢
• مفهوم الشاذ عند الفقهاء	٤٥-٤٨
الفصل الثاني: تنوع القراءات الشاذة من حيث كونها المنضبطة وغير المنضبطة	٥٠-٦٢
أ. القراءات الشاذة المنضبطة	٥١
القراء الأربعة المتفقة على شذوذها	٥٢
ب. القراءات الشاذة غير المنضبطة	٥٠-٦٣
الفصل الثالث: القراءات الشاذة من حيث كونها مرفوعة وآثارا	٦٤-٦٩
تعريف المرفوع والأثر	٦٤
القراءات الشاذة من حيث كونها المرفوعة	٦٦
القراءات الشاذة من حيث كونها آثارا	٧١-١٠٨
الفصل الرابع: حكم الاحتجاج بالقراءات الشاذة عند العلماء، وبيان فوائدها.	١٠٩-١١٧
حكم الاحتجاج بالقراءات الشاذة	١٠٩
فوائد القراءات الشاذة	١١٣-١١٧
الباب الثاني: دور القراءات الشاذة في توضيح المعاني وإزالة الإشكال في القضايا التفسيرية وفيه ثلاثة فصول	١١٨-٢١٨
الفصل الأول: دور القراءات الشاذة في بيان المعنى أو توسيعه.	١٢١-١٦٨
الفصل الثاني: دور القراءات الشاذة في إضافة معنى جديدًا للآية.	١٦٩-٢٠١
الفصل الثالث: دور القراءات الشاذة في ترجيح أحد معاني الآية	٢٠٢-٢٢٣
الباب الثالث: دور القراءات الشاذة في توضيح المعاني وإزالة الإشكال في القضايا العقدية والفقهية وفيه فصلان	٢٢٤-٢٨٤

الفصل الأول: دور القراءات الشاذة في توضيح القضايا العقدية	٢٢٤-٢٦١
الفصل الثاني: دور القراءات الشاذة في توضيح القضايا الفقهية	٢٦٢-٢٨٥
الخاتمة	٢٨٦-٢٨٧
الفهارس	٣٠٢-٣٢٧
فهرس الآيات القرآنية	٢٨٩-٢٩٨
فهرس القراءات الشاذة	٢٩٩-٣٠٣
فهرس الأحاديث النبوية	٣٠٤-٣٠٥
فهرس الأعلام	٣٠٦-٣٠٩
فهرس المصادر والمراجع	٣١٠-٣٢٢
فهرس الموضوعات	٣٢٣-٣٢٥